

الأصغر

السَّيِّخُ الثَّقَةُ مُحَمَّدُ بْنُ شُعْبَةَ الْحَرَّانِي
إِعْدَادٌ وَ تَحْقِيقٌ كُتَيْبَةُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرِ الْعَقَائِدِيَّةُ



الأطيفر

لشيخنا وقدوتنا أبو عبد الله

محمد بن شعبة الحراني

صلى عليه النبي العظيم



مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ
الْعَقَائِدِيُّ فِي بَيَانِ
الْحَقَائِقِ الْمَخْفِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا

نَسْتَغِيثُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

فهرس الموضوعات

ت	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	١١
٢	بيان العقيدة	١٤
٣	خبر محمد بن سنان عليه السلام في التوحيد	١٦
٤	بيان في الصورة النورانية المرئية	٢٥
٥	طريق المعرفة و باطن المحسوسات و المعقولات	٣٠
٦	حقيقة الوصول و صفات الواصلين	٣٥
٧	في وجوب الايمان بالصورة و باطنها معاً	٣٧
٨	اتحاد النفوس والعقول يُكسِبُ العلم الذي يكون سبباً للكمال	٤٦
٩	هل الصورة المرئية في العيون لا حقيقة لها ؟	٥٠
١٠	صلاة العارفين و الاتصال بالله	٥٥
١١	سبيل التكامل و الترقى في معرفة النفس	٦٥
١٢	كلام في المعرفة	٧٢
١٣	خلاصة القول في المسألة	٧٩

وَجَاءَ دَوْرُ الْغُلَاةِ ..

أَوَّلُ طَلَائِعِ الْحَرْبِ وَبِدَايَةِ إِشْهَارِ سَيُوفِ الْعُلَمَاءِ
بِالْكَلِمَاتِ

فَهُوَ أَوَانُ إِنْزَالِ السُّتَارِ عَنْ عُقُولٍ كَانَتْ مُسْتَتِرَةً
فَحَانَ حِينُهَا لِيُظْهَرَ فُرْسَانُ هَذِهِ الْعَقَائِدِ





مُقدِّمة ذِئابِ النُّورِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ بِسُفُورِ ذَاتِهِ الْعَالِيَةِ الْمُعَايِنَةِ الْمُتَنَزِّهِةِ بِصُورَتِهِ الْكُبْرَى
النُّورَانِيَّةِ الشَّعْشَعَانِيَّةِ ، الْمُتَفَرِّدِ بِقُدْرَتِهِ الْغَامِضَةِ الْعُظْمَى ، الْهُيُولَى
الْهُيُولَانِيَّةِ ، الْمُتَأَحِّدِ بِعَظَمَتِهِ الْبَاسِطَةِ السَّرْمَدَانِيَّةِ ، الْمُتَسَرِّمِدِ بِعِزَّتِهِ
الْحَائِظَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ ، الرَّبِّ الْعَلِيِّ الْعَالِي ، الْمُتَجَلِّي بِالْحِكْمَةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ
الصَّمَدَانِيَّةِ ، الرَّبِّ الْعَلِيِّ الْعَالِي الْمُتَقَدِّسِ بِالنُّعْمَةِ الْجَبْرُوتِيَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْمُعَظَّمِ بِالْجَلَالَةِ السَّاطِعَةِ الْأَحَدِيَّةِ ، الْأَزَلِ الْقَدِيمِ الْأَقْدَمِ
بِالدَّلَالِيَّةِ الْقَاطِعَةِ الْفَرْدَانِيَّةِ ، الْمُتَرَقِّعِ بِالْحُلَّةِ اللَّامِعَةِ الْهَلَالِيَّةِ ، الْمُتَبَرِّقِ
بِبَرَّاقِ غُلْفِ الْغَايَةِ الْغَمْدِيَّةِ ، الدَّائِمِ بِلَا نِهَايَةٍ بِالنِّهَايَةِ الْجَامِعَةِ الْأَبَدِيَّةِ
الْقَائِمِ بِالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الصَّانِعَةِ النَّجْدِيَّةِ ، الْمُسْتَنْبِطِ بِالْعِبَاءَةِ السَّابِغَةِ
الْمَانِعَةِ الرَّنْدِيَّةِ ، الْبَارِي الْأَصْلَعِ بِصِفَةِ هَيْئَتِهِ الْجَوْهَرِيَّةِ الصَّمَدِيَّةِ ، مُبْدِي
بَوَارِقِ أَنْوَارِ الْهَيْئَةِ الْوَمَضِيَّةِ ، وَمُشْعِشِ سَطُوعِ نُورِ الْأَنْوَارِ الْفَائِضَةِ
الْفَيْضِيَّةِ ، وَمُؤَسِّسِ أَصُولِ مَرَائِزِ الْفَرَائِضِ الْفَرِضِيَّةِ ، وَمُنْزِهِ عَنِ الصِّفَاتِ
وَالْأَسْمَاءِ وَالنُّعُوتِ وَالْجَوَاهِرِ الْعَرَضِيَّةِ ، صَاحِبِ الْأَنْدِيَّةِ الْمُجَلِّلَةِ



بِأَعْرَاضِهَا الْقَوِيَّةِ، وَمُبْدِعِ الشُّمُوسِ السَّارِجَةِ الْمُهَلَّةِ الضَّوِّيَّةِ، وَمُنِيرِ
الشُّمُوسِ الرَّاهِجَةِ الْمُتَسَلِّسَةِ الطَّوِيَّةِ، وَمُبْهِجِ الشُّهُبِ الْبَاهِجَةِ الْمُكَلَّلَةِ
الزَّهِّيَّةِ، وَمُزْهِيِ الزَّوَاهِي الْوَاهِجَةِ الْمُجَلَّلَةِ الْبَهِيَّةِ، وَمُلَوِّنِ الْهَيْئَاتِ بِالْحُلَلِ
الْمُسْنَدَسَةِ الْمُسْتَبْرِقَةِ الْمُهَنْدَسَةِ الْمُتَرْقِرَةِ الْجَلِيَّةِ، الْمُسْتَتِرِ بِالْخِمَارِ
الْمُرَصَّعِ بِالطَّلَعَةِ الْقَمَرِيَّةِ، الْمُخْتَمِرِ بِاسْتِتَارِ الْخِلْعَةِ الْخَمْرِيَّةِ، الظَّاهِرِ
الْمَوْجُودِ بِالسَّوَالِفِ النَّائِرَةِ الْقُدْسِيَّةِ، الْقَاهِرِ الْمَعْبُودِ بِالسُّرَادِقِ النَّائِرَةِ
السَّمَائِيَّةِ، الشَّاهِرِ الْمَغْمُودِ بِالْأَحْيَاثِ الدَّائِرَةِ الْحَاوِيَّةِ، السَّاتِرِ الْمَشْهُودِ
بِالْكَائِنَاتِ الذَّاكِرَةِ الْكَلْبِيَّةِ، النُّورِ الْكَلْبِيِّ الْبَاهِرِ الْمَفْرُودِ بِلَمِيعِ سَنِيٍّ، شُعَاعِ
وَمِيزِ سَطُوعِ الْحُلَلِ الْعَيْنِيَّةِ السَّنِيَّةِ، مُرْسِلِ السَّحَابِ الثَّقَالِ الْمُهَلَّلَةِ
الْهَامِيَّةِ، وَمُنْزِلِ الرُّكَامِ الْمُتْرَاكِمَةِ الطَّامِيَّةِ، وَمُنْشِئِ الْغَمَامِ بِالرِّيَّاحِ
الْعَوَاصِفِ الْغَمَامِيَّةِ، وَمُورِيِ الْبُرُوقِ الْخَوَاطِفِ النَّامِيَّةِ، وَمُهْدِدِ الرُّعُودِ
الْقَوَاصِفِ الرَّزَامِيَّةِ.

الَّذِي لَمْ تُدْرِكِ الْعُيُونُ لَهُ إِجَادَ الْكَيْفُوفِيَّةِ، وَلَمْ تُحِطْ بِكِبْرِيَاءِ هَيْبَتِهِ
الظُّنُونُ وَالْأَذْهَانُ الْجَوْهَرِيَّةُ، وَلَمْ تَبْلُغْ جَلَالَ مَاهِيَّةِ كَيْنُونِيَّتِهِ الْأَفْكَارُ
الْخَافِيَّةُ، وَلَمْ تَلْحَظْ عَظِيمَ عِزَّةِ مَبَاهِرِ دَيْمُومِيَّتِهِ رَوَاقِ الْأَبْصَارِ
الصَّافِيَّةِ، الْمُسَمَّى بِتَحْقِيقِ الْحَقَائِقِ الْمُقَدَّسَةِ السَّبْعَةِ الْأَصْلِيَّةِ



الْأَرْزُوصِيَّةُ بِاخْتِجَابِهِ بِقَدَمِ الْقَدَمِ قَبْلَ الْقَبْلِ عَنْ أَهْلِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ
الَّتِي هِيَ السَّبْعَةُ النُّورِيَّةُ الْمُجَلِّيَّةُ، وَتَجَلَّى بِتَدْقِيقِ الدَّقَائِقِ الشَّمْسِيَّةِ
الْمُشَمَّسَةِ السَّبْعَةِ الظِّلِّيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَأَبْدَى بِالْعَدْلِ وَالْإِنْسَانِ وَالرَّفْقِ
وَاللُّطْفِ بِالْقَبَابِ الدَّائِيَّةِ الْعَيْنِيَّةِ بِالْمَقَامَاتِ السَّبْعَةِ الْخُضِرِ السُّنْبُلَانِيَّةِ
الْعَيْنِيَّةِ، الْمَعْنَى الْقَدِيمِ الظَّاهِرِ الشَّاهِرِ الْقَاهِرِ الْمَوْجُودِ بِمَبْرَغِ الصَّبَا
بِالْبَهَاءِ نُورًا بَاهِرًا، الْأَزَلِ الْمُعَايِنِ بِالتَّرْقُبِ بِجَانِبِ قِبْلَةِ نُورِ مَحْجُوبِ
الْفَرْدِ الصَّمَدِ الصَّامِدِ وَالتَّرْتِقِ الْجَامِدِ وَالْكُنْهِ الْغَامِضِ الْمُشَاهِدِ بِنَاحِيَةِ
الطُّورِ الْغَرْبِيِّ يَزْنُو نُورًا خَامِدًا، الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ذِي الْجَلَالِ وَذَاتِ الْكَمَالِ
وَالْجَمَالِ الْمُحَقِّقِ بِالسَّرِّ الْخَفِيِّ بِرَمَقِ جِهَةِ الْغَرْبِ فَوْقَ الْفَوْقِ، التَّاجِ
الْوَهَّاجِ الْبَدِيعِ الرَّفِيعِ الْعَالِيِ وَالْدَّيْبَاجِ الرَّهَّاجِ الرَّصِيعِ الْمَنِيعِ الْمُتَلَالِيِ
وَتَحْتَ التَّحْتِ الدَّهَّاجِ الْبَهَّاجِ، الصَّنِيعِ الْمَنِيعِ الْكَانِيَّوَالْمُسْتَجِ الْبَلَّاجِ
الدَّسِيعِ الْجَمِيعِ الْغَالِيِ، مَعْنَى الْمَعَانِيِ، وَمَوْلَى الْمَوَالِيِ، الْحَقُّ الْحَقِيقِ
الْيَقِينِ وَالْبَدْرِ الصَّاحِي الْمُبِينِ، وَالسَّرِّ الْعَمِيقِ الْكَنِينِ، وَالصَّرَاطِ الْمَتِينِ
بَارِي الْبَرَائَا، عَلَامُ الْخَفَايَا، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، الْأَنْزَعُ الْبَطِينِ مَالِكِ يَوْمِ
الدِّينِ عَالِمِ الْأَسْرَارِ، وَمَصْدَرِ الْأَنْوَارِ، وَمُسَيِّرِ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ.



يُقَلِّبُ بِقُدْرَتِهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ
صَافَاتٍ، كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَهُوَ جَلٌّ وَعَلَا (يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ
يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ
يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِكُلِّ
شَيْءٍ بَصِيرٌ، نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ، فَاتِقُ النُّورِ الْجَلِيِّ السَّنِيِّ الْبَهِيِّ
الْبَهِيرِ، لَا يُحَاطُ بِهِ الْإِحْصَارُ، (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبيرُ)، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَصَلَوَاتُ فَاتِحِ الْفُتُوحِ، وَبَاتِحِ الْبُتُوحِ
وَلَامِحِ اللَّمُوحِ، وَمَانِحِ الْمَنُوحِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السُّبُّوحِ، وَسَلَامُهُ يَبُورُكَ
وَيُبُوحُ عَلَى مَقَامِ شَبَحِ النُّورِ، الْمُشْعَشَعِ الْمُؤْضُوحِ، وَحِجَابِ ذَاتِهِ
الْمُرْصَعِ، قُدْسِ الرُّوحِ ، الْمَزْدَهِيِّ تَحْتَ تَلَالِي الْهَيُولَى، وَيَطْلُعُ مِنْ نَفْسِ
نُورِهَا وَيَتُوحُ، الْمُخْتَرَعُ بِاقْتِبَاسِهِ بِالْبُرُوعِ يَفِيضُ وَيُلُوحُ، الْمُبْتَدِعُ بِسُفُورِهِ
وَانْبِجَاسِهِ بِتَرْجُرْجِهِ وَهَيْجٍ وَهَوُجٍ، إِسْمُهُ الْعَظِيمُ وَقَتَ فُطُورِهِ وَانْشِمَامِهِ
عِنْدَ امْتِدَادِ صُبْحِ الصُّبُوحِ، فَرَعُهُ الْفَارِعُ مِنْ أَصْلِ انْغِمَاسِهِ مِنْ نُورِ فَيْضِ
عَيْنِ عَمَدِ الشُّبُوحِ، وَيَنْعُهُ الْيَانِعُ مِنْ دَوْحَةِ انْطِمَاسِهِ بِمُعَايَنَةِ نُقْطَةِ طَفْحِ
الطُّفُوحِ ، عَرْشُهُ الْمُعْرِشُ بِالنَّفْسِ الْمُقَدَّسَةِ، بِتَحْرِيكِ أَعْدَادِ تَحْبِيكِ



الْكِتَابِ الْمَشْرُوحِ، شَمْسُهُ الْمُسْتَشْمِسَةُ الْمُسْتَرْشِدَةُ وَالْجَذْوَةُ
الْمُسْتَقْبَسَةُ الْمُسْتَشْهَدَةُ الَّتِي هِيَ الْجَوْنَةُ وَالْغَزَالَةُ وَالْوَزْرِيقَةُ وَالْأَهْلَةُ
وَالْبَيْضُ وَالنَّقِيَّةُ وَالْتَّرَاكَةُ وَالْجَوْهَرَةُ وَالشَّحِيبُ وَالْيَوْحُ الْمُسَمَّى فِي السَّمَاءِ
بِالنُّورَانِيَّةِ أَحْمَدُ مِنْ أَحَدٍ، بِاخْتِصَاصِ نِخْلَةِ الْمِيمِ، بِتَفْخِيمِ اسْمِهِ النَّبِيِّ
الْمُكْرَّمِ بِالذَّاتِيَّةِ، مُحَمَّدٌ وَيَسُّ وَطَةَ وَالطَّوَّاسِينَ وَالْحَوَامِيمِ، السَّيِّدُ
الرَّسُولُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ، الْحَمِيدُ وَالْحَامِدُ وَالْمَحْمُودُ وَالْمَمْدُوحُ وَأَسْنَى الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ مِنْ لَدُنْ الْبَارِي الْجَلِيلِ.

وَأَكْمَلَ النِّعَمَاتِ مِنْ امْتِدَادِ الدَّارِي الظَّلِيلِ الْحَيْثِ الْوَاسِعِ الْمُفْحَمِ عَلَى
الْكُونِ الْأَوَّلِ الْكَوْنِ النُّورَانِيِّ، الْبَابُ الْكَرِيمُ الْمُكْرَّمُ الشَّيْحُ الْبَهِيُّ الشَّرِيفُ
الشَّارِقُ وَالشَّخْصُ الزَّهِيُّ الظَّرِيفُ الْفَارِقُ، مُسَبَّبُ الْأَسْبَابِ الْمَقَامُ
الْفَضِيلُ وَمَقْصِدُ الطُّلَّابِ، نِعَمَ الدَّلِيلُ وَحَامِلُ الْكِتَابِ، النَّاطِقُ الْفَاتِحُ
الْبَهِيْجُ، وَالْيَمُّ الزَّغْرُبُ الدَّافِقُ الطَّافِحُ الْمَرِيخُ، وَالطَّرِيقُ الْمُبَارَكُ
الْوَاضِحُ الْأَجَلُّ، وَالْفَلَكَ الْمُتَدَارِكُ اللَّائِحُ قُرْبَ الْأَزَلِ، الْوَاسِعُ بِالضِّيَاءِ
الْمُنِيرِ الْمُتَعَمَّمُ الْمَسْبُورُ، اللَّاصِقُ السَّفِيرُ الدَّاعِي بِحُلَّةِ الْأَذْرِيُونِيَّةِ الْمُبْلَجُ
بِأَجَلِ التَّبْجِيلِ، هَادِي الْمَعَارِجِ إِلَى الْقُرْآنِ وَالتَّرْتِيلِ وَمُوفِّقُهُمْ لِحُسْنِ
الذِّكْرِ وَالتَّبْتِيلِ، وَمُبَلِّغُ الْعَوَالِمِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى الذَّاتِ بِالتَّشْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ



وَالْتَهْلِيلِ، وَهُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ بِهَدَايَةِ النَّجَاةِ سَبِيلٌ، وَمَوْرِدُهُمْ إِلَى
يَنْبُوعِ عَيْنِ الْحَيَاةِ سَلْسَلٌ وَسَلْسَبِيلٌ، وَمُسْقِيهِمْ بِلَطَافَتِهِ الرَّحِيقَ
الْمَخْتُومَ بِكَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا، الْمَخْصُوصُ بِالنُّقْطَةِ الضِّيَائِيَّةِ
وَحَدَهُ بِمَرْكَزِ صِفَاتِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ الْمُسَمَّى الْخَزَرْجُ وَالْبِسْطَامُ وَالْغَزَالُ
وَالْأَضْحَى وَابْنُ جَمِينٍ وَسَلْسَلٌ، وَالسَّرِيرُ السَّاجِي لِلْمَسْجَى عَلَيْهِ بِمِنْحَةِ
أَكَالِيلِ قُدْسِ الْإِكْلِيلِ، السَّيِّدُ سَلْمَانُ عِنْدَ أَهْلِ الْمِزَاجِ بِالْبَشَرِيَّةِ
وَبِالنُّورَانِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِفْرَاجِ، الرَّثْقُ الْخَفِيُّ الْمُتَوَجُّجُ الْمَحْبُورُ، الْمُطَوَّقُ
بِالنُّورِ، رُوحُ الْقُدْسِ الْأَمِينُ، نِخْلَةُ الْجَبْرُوتِ جَابِرٌ وَجَبْرَائِيلُ.

وَأَزْكَى الصَّلَاةِ وَوَافِرَ السَّلَامِ بِالرَّحِمَاتِ وَالْإِنْعَامِ، وَتَرَادُفِ الْبَرَكَاتِ
الْأَفْخَامِ، مِنْ عَيْنِ الْعَلَامِ وَمِيمِ الدَّوَامِ وَسِينِ السَّلَامِ عَلَى أَشْخَاصِ أَشْبَاحِ
الْأَيْتَامِ الْكِرَامِ الْمَخْصُوصِينَ بِمَفَاخِرِ الْإِنْعَامِ، أَنْوَارُ كُلِّ دُجَى وَظَلَامٍ، وَبَهَاءُ
كُلِّ رَجَا وَتَمَامٍ، أَوَّلُهُمْ وَأَجْلُهُمْ، مَحَلُّهُمْ الْكَوْنُ الثَّانِي الْجَوْهَرِيُّ الْمُنْجَمُ
بِتَنْجِيمِ الْجَوْهَرِ الثَّاقِبِ، الْمُضْيِءُ بِالنُّورِ الْمُسْتَنِيرِ الْأَنْوَارِ الْمُتَلَالِي بِكَنَفِ
سَيِّدِهِ الْوَحِيدِ الطَّالِعِ الْأَفْخَرِ بِنَمَائِهِ إِذَا أَرْهَى وَازْدَهَرَ، صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ
الْأَعَزُّ الْكَبِيرُ الْأَحْمَرُ، الْيَتِيمُ إِيْتَمَ بِمَنْ فَوْقَهُ السَّيِّدُ الْأَكْبَرُ، وَتَمَّتْ بِهِ
الْمَعْرِفَةُ لِلْمَرَاتِبِ بِصِفَةِ صُورَةِ الْإِيجَادِ، اللَّامُ الْمُنْبَتِلُ الطَّارِقُ الْمُكْرَّمُ



بِالْأَمْجَادِ الَّذِي أَنْقَدَتْ مِنْهُ الزَّوَاهِرُ وَاسْتَمَدَّتْ بِالْإِمْتِدَادِ، يُسَمَّى بِالسَّمَاءِ
مِيكَائِيلَ، وَيُدْعَى بِالْأَرْضِ الْمِقْدَادَ وَتُخَصُّ بَعْدَهُ.

الْكُونُ الثَّلَاثُ الْهَوَائِيُّ، أَوَّلُ الْأَطْيَارِ الْأَرْبَعِ، فِي رُتْبَةِ الْبَدْوِ تَتَّبِعُ، مُقَرَّرٌ
بِالْإِجَابَةِ بِمَا أَسْمِعَ، وَإِلَى مَا دَعَا أَتَى وَأَسْرَعَ، الْكَوَكَبُ الْأَزْهَرُ الْمُشْعَشَعُ
دُرِّيُّ الْعَالَمِ دَوْرًا ثَانِيًا بِمَعْرِفَةِ رَبِّ الْمَثَانِي وَإِسْمِهِ الدَّانِي وَبَابُهُ الْبَانِي
لِأَرْبَابِ الدَّرَايَةِ وَالْمَعَانِي، رِيحُ الدَّبُورِ، أَبُو الدَّرِّ الدَّارِي، إِسْمُهُ بِالسَّمَاءِ
إِسْرَافِيلُ، وَفِي الْأَرْضِ جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيِّ، وَتُخَصُّ وَتَتَحَفُّ بَعْدَهُ
الْكُونُ الرَّابِعُ الْمَائِي، ثَانِي الْأَطْيَارِ بِمَعَانِي الْعِلْمِ وَالْأَسْرَارِ الشَّخْصُ الْمُنِيرُ
الْأَوْفَرُ، وَالْمِسْكُ الْعَبِيرُ الْأَزْفَرُ، الْمَاءُ الشَّجَّاجُ الْفَرَاتُ، أَيْنَعُ مِنْ غَدَفِ
قَطْرَةِ النَّبَاتِ النُّجُومِ الْمُنتَجِمَةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ، زَهُو الْكَوَاكِبِ الْمُفِيضَةِ الَّتِي
هِيَ تُمَدُّ وَتُسْتَضِيءُ، وَهِيَ الثَّاقِبَةُ، تَتَلَالَى مِنَ الثَّوَابِقِ، فَعِنْدَ امْتِحَانِهَا
أَبَدَتْ لِمَوْلَاهَا وَغَايَتِهَا بِالْعُنُو وَخَالِصِ الْعِبَادَةِ تُرَاقِبُ.

وَأَفْخَرُ التَّحِيَّاتِ وَالسَّلَامِ، وَوَافِرُ الْفَوْعَاتِ وَالْإِنْعَامِ بِالتُّحْفَةِ
الْعَاطِرَةِ مِنَ الْحَضَرَةِ الطَّاهِرَةِ وَالرَّحْمَةِ الْفَاطِرَةِ، وَمِنَ الطَّلَعَةِ
الزَّاهِرَةِ عَلَى الْعَوَالِمِ النُّورَانِيَّةِ النَّائِرَةِ وَتُخَصُّ الْأَجْرَامُ الرُّوحَانِيَّةُ
السَّائِرَةُ، الْمِائَةُ أَلْفٍ وَتِسْعَةُ عَشَرَ أَلْفٍ، السَّبْعَةُ الْمَرَاتِبُ



الْفَاخِرَةُ، أَوَّلُهُمْ دَرَجَةُ الْمُقَرَّرِينَ الْبُحُورُ الطَّامِيَّةُ الزَّاحِرَةُ، وَثَانِيهِمْ
دَرَجَةُ الْكَرُوبِيِّينَ الْعَالِيَةُ الْعَامِرَةُ، وَثَالِثُهُمْ دَرَجَةُ الرُّوحَانِيِّينَ الْغَانِيَّةُ
الْغَامِرَةُ، وَرَابِعُهُمْ دَرَجَةُ الْمُقَدَّسِينَ السَّامِيَّةُ السَّافِرَةُ وَخَامِسُهُمْ
دَرَجَةُ السَّائِحِينَ الْوَافِيَةُ الْوَافِرَةُ، وَسَادِسُهُمْ دَرَجَةُ الْمُسْتَمِعِينَ
الزَّهِّيَّةُ الذَّاكِرَةُ، وَسَابِعُهُمْ دَرَجَةُ اللَّاحِقِينَ الشَّافِيَةُ الشَّاكِرَةُ، وَهُمْ
السَّبْعَةُ الْأَبْرَارُ قَرُبُوا إِلَى مَوْلَاهُمْ وَسَبَقُوا بِالْإِقْرَارِ، وَرُفِعَ عَنْهُمْ
كَرْبُ الْمِزَاجِ وَالتَّكْرَارِ، وَتَرَوَّحُوا بِاللَّاهُوتِ وَلُغُوبِ الدَّارِ، وَقُدَّسُوا
بِرُوحِ الْقُدُسِ مِنَ الْأَكْدَارِ، وَسَاحُوا بِالْمَلَكُوتِ مَعَ عَالِمِ الْأَنْوَارِ
وَسَمِعُوا النَّدَاءَ، وَالْقَوْلَ وَأَهْلُوا بِالْإِسْتِبْشَارِ، وَلَحِقُوا الْفَضْلَ بِمَنْ
تَقَدَّمَهُمْ خَاصَّةً بِالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ، وَلَبِسُوا تَاجَ الْإِفْتِخَارِ، وَأَزَكَّى
وَأَزَهَى وَأَوْفَى وَأَبْهَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَرِضْوَانِ الْعَلِيِّ الْعَلَامِ عَلَى
دَرَجَةِ الْبَشَائِشِ الْبَهِيْجَةِ بِالْإِبْتِسَامِ، وَعَلَى مَنْ يَلِيهِمْ عَالِمِ الْمَجْدِ
وَالْأَشْرَافِ وَالْأَكْرَامِ، الَّذِينَ شَرَّفَهُمْ مَوْلَاهُمْ وَخَصَّهُمْ وَاجْتَبَاهُمْ
يَحْصُلُ لَهُمْ بِاللَّيْلِ الْقِيَامُ وَبِالنَّهَارِ الصَّيَامُ، وَتَحَبُّو وَتُزِفُ السَّادَةُ
الْمُكْرَمُونَ الَّذِينَ اسْتَبَشَرُوا بِالْبَشَرِيَّةِ بِظُهُورِ مَوْلَاهُمْ عَيْنِ الْعُيُونِ
وَتَرْتِيبِ النَّاسِ فِيهِمْ عَلَى سَبْعِ دَرَجٍ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ



أَسْلَمُوا وَسَلَّمُوا أَمْرَهُمْ لِغَايَتِهِمْ، وَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ
بِخَالِصِ عِنَايَتِهِمْ وَالْعَارِفُونَ الَّذِينَ عَرَفُوهُ بِحَقِيقِ إِشَارَتِهِمْ
وَالْعَالِمُونَ الَّذِينَ عَلِمُوا الْحَقِيقَةَ بِمَحْضِ دِرَايَتِهِمْ، وَالْمُوقِنُونَ
الَّذِينَ سَبَقُوا فِي يَقِينِهِمْ وَاتَّقُوا رَبَّهُمْ بِحُسْنِ هِدَايَتِهِمْ
وَالْمُخْلِصُونَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا لَهُ نِيَّتَهُمْ بِنَهَايَاتِهِمْ وَالْمُوجِلُونَ الَّذِينَ
يَخَافُونَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ فِي كَرَامَتِهِمْ صَلَاةٌ
تَخْصُّهُمْ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ وَرِضَاءٌ وَسَلَامٌ يَعْمُهُمْ فِي ظِلِّ طُوبَى فِي
رَضَى رِضْوَانٍ، وَيُوصِلُنَا بِهِمْ فِي رِيَاضِ الْجَنَانِ، وَيُخْلِصُنَا مَعَهُمْ
بِالْفُوزِ وَالْغُفْرَانِ، وَيَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُمْ بِالتَّمَامِ الشَّامِلِ فِي جَوَارِ كُوفَانِ
وَنَقْطِفُ مِنْ ثَمَرَاتِ فُرُوعِ الْأَغْصَانِ مِنْ فَوَاكِهِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ
وَالَّتِينِ وَالرُّمَّانِ وَنُشَاهِدُ خَيْرَاتِ حَسَانٍ، وَنُعَايِنُ الْمُتَكَيِّينَ عَلَى
رَفْرِفِ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ، وَيُوهَبُ لَنَا مِمَّا بَقِيَ مِنَ الْقُمْصَانِ
مِنَ التَّعَوُّبِ وَالتَّقْصِيرِ وَالْإِمْتِحَانِ، وَيُنَجِّينَا مِنْ ضَيْقَةِ التَّكْدِيرِ
وَالْأُسْجَانِ، وَارْضَ يَا مَوْلَايَ عَنْ مَنْ هَدَانِي إِلَى الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ
وَالْعِرْفَانِ، وَأَنْقِذْنِي مِنَ الضَّلَالِ إِلَى هِدَايَةِ النُّورِ وَالْإِيمَانِ، وَأَجِرْ
لِي النُّعْمَةَ عِلْمَ الدِّينِ سَلَمَانًا، وَاسْقِنِي مِنْ عَيْنَيْنِ نَصَّاحَتَيْنِ



وَجَاذِهِ عَنِّي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا كَمَا أَرْشَدَنِي وَهَدَانِي وَثَبَّتَنِي عَلَى
طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ يَا مَوْلَايَ يَا قَدِيمُ يَا أَزَلُّ أَنْ تُوَفِّقَنِي
لِقَبُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَأَعِصْمَنِي مِنَ الزَّيْغِ وَالزَّلَلِ وَاحْفَظْنِي مِنَ
الشُّبُهَاتِ وَالْخُطُوءَاتِ وَالْخَلَلِ، وَأَنْ تُلْهِمَنِي إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ
وَالْتَّقْوَى وَإِقَامِ الْحُقُوقِ وَالْإِحْسَانِ وَسَدِّدْنِي إِلَى الرُّشْدِ وَالْدِّينِ
بِمَا يُرْضِيكَ يَا دَيَّانُ، وَاعْفُ عَنِّي وَعَنِ السَّادَاتِ وَالْإِخْوَانِ أَهْلِ
الْعِلْمِ وَالتَّقَى وَالْإِيمَانِ بِفَضْلِكَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ إِنَّكَ جَوَادُ كَرِيمُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ، غَفُورٌ رَحِيمٌ عَلِيٌّ عَظِيمٌ.



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا نَبْلُغُ بِهِ رِضَاهُ، وَنَنَالُ بِرِّهِ وَلِقَاءَهُ، وَنَسْأَلُهُ مِنْ جَوْدِهِ مِمَّا أَفَاضَهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَنَسْتَهِدِي مِنْهُ رَحْمَةً تَوْصِلُنَا إِلَى لُقْيَاهُ، وَتُشْرِكُنَا فِي جُمْلَةِ مَنْ أَيْدَهُ وَهَدَاهُ، وَقَرَّبَهُ مِنْ جَنَابِهِ وَاصْطَفَاهُ، وَخَلَّصَهُ مِنْ بَرَازِخِ الظُّلْمَةِ وَنَجَّاهُ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَاعِلٌ لِمَا يَشَاءُ.

وَصَلَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُحْمُودِ، الْمَقَامِ الْمَقْصُودِ، الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.

وَعَلَى بَابِ هِدَايَتِهِ وَأَنْوَارِهِ وَحُجُبِهِ وَأُسْتَارِهِ، وَبُرْدَتِهِ وَأَخْيَارِهِ صَلَاةً تَوْصِلُنَا بِهِمْ إِلَى عِلْمِهِ وَبِرِّهِ وَفَضْلِهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ عَلِيٌّ عَظِيمٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^١ وَلَمَّا كَانَ اللَّهُ الْمُوجِدُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ وَالْمُحِيطُ بِكُلِّ مَقْصُودٍ وَكَانَتْ الطُّرُقُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ تَفْتَرِقُ وَالسُّبُلُ إِلَى تَوْحِيدِهِ تَخْتَلِفُ، قَالَ اللَّهُ



تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾^١ وَنَبَّهَ بِقَوْلِهِ:
﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾^٢

وَقَدْ سَاءَ بِي مَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ إِخْوَانِنَا - وَفَقَّهَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - مِنْ
الْإِخْتِلَافِ وَالْإِنْحِرَافِ وَقِلَّةِ الْإِنْصَافِ وَكَثْرَةِ الدَّعَاوِي لِلْمُنْتَهَى وَالْمُبْتَدِي
تَعَسُّفًا لِأَخْبَارٍ وَمَسَائِلَ فِي الظُّهُورَاتِ وَأَسْرَارِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، وَاسْتِنَادِهِمْ
إِلَى أَقَاوِيلَ إِذَا طُولِبُوا بِهَا لَمْ يُوجَدْ لَهَا عِنْدَهُمْ جَوَابٌ إِلَّا الْبُهْتُ^٣
وَالْمُغَالَطَةُ وَالتَّكْذِيبُ وَالْمُنَافَرَةُ

فَلَا تَنْطَوِي مَجَالِسُهُمْ إِلَّا عَلَى الْأَبَاطِيلِ، وَالْإِفْتِدَاءِ بِسِيرَةٍ مَنْ رَوَى الْكُفْرَ
وَالْتَّبْطِيلَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ قَدْ هَيَّأَ لَهُ مَسَائِلَ يُلْقِيهَا عِنْدَ تَمَكُّنِ الْبُطْنَةِ وَاسْتِيْلَاءِ
الشَّرَابِ عَلَى عُقُولِهِمْ، فَلَا تَسْمَعُ فِي مَجَالِسِهِمْ إِلَّا الصِّيَاخَ وَالنُّفُورَ
وَالْعَرَبْدَةَ وَالشُّرُورَ، وَاللَّغْوَ وَالسَّفَهَ وَتَرْكَ النِّصْفَةِ، وَالْإِنْزِوَاءِ عَنِ الْعِلْمِ
وَالْمَعْرِفَةِ، فَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^٤ لَمْ يَقِفُوا عَلَى نُبْدَةٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا حَقَّقُوا شَيْئًا

١ سورة الانعام الآية ١٥٣

٢ سورة الاسراء الآية ٩٧

٣ بهت الولد : بهت، أخذ بالحجة فدهش وتغير لونه، بهت لما رآه من أمر غريب : دهش، سكت متحيراً

٤ سورة الحشر الآية ١٤



مِنْ بَوَاطِنِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا تَمَسْكُوا بِرَشِيدٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَطَرِيقِ
الصَّوَابِ، فَيَسْلُكُوا مَسَالِكَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ وَقَفُوا عَلَى بَوَاطِنِ الْأَخْبَارِ
وَعَرَفُوا غَوَامِضَ الْأَسْرَارِ، بَلْ تَكَلَّمُوا بِالظَّنِّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ، جُرْأَةً مِنْهُمْ
وَجَهَالَةً، وَقِلَّةً مُبَالَاةٍ بِبَادِرَاتِ^١ عَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ. ثُمَّ إِنَّهُمْ انْتَقَلُوا إِلَى
الْكَلَامِ فِي الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ، وَأَحَالُوا بِأَقْوَالِهِمْ عَنْ مَوَاضِيَعٍ بَعِيدَةٍ مِنْ
الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ الَّذِي حَثَّتْ الْغُلَاةُ إِلَيْهِ وَعُوِّلَتْ عَلَيْهِ، فَاتَّوَا بِأَقَاوِيلَ
تَبْعُدُ عَنِ الْمُرَادِ وَتَفْسِدُ الْإِعْتِقَادَ.



" بيان العقيدة "

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ **مِنْهُ السَّلَامُ** فِي كِتَابِ الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ « مِثَالُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ وَالصُّورَةُ غَيْرُ الْمِثَالِ وَالْمِثَالُ غَيْرُ الصُّورَةِ ^١ وَقَدْ رُوِيَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى مِثَالِهِ وَصُورَتِهِ ^٢ ثُمَّ أَجْرَى فِيهِ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ عَلَى أَنَّ كُلَّ إِسْمٍ مَعْلُومٌ وَكُلُّ ظَاهِرٍ مَخْلُوقٌ " وَكُلُّ صِفَةٍ غَيْرُ الْمَوْصُوفِ " وَلَكِنَّكَ بِقَصْدِكَ وَعَقْلِكَ وَمَعْرِفَتِكَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَقُولُ النَّاسُ هُوَ (عَلِيٌّ) هُوَ اللَّهُ ^٣

الَّذِي يَظْهَرُ كَيْفَ يَشَاءُ وَأَيْنَ يَشَاءُ ^٤ وَلَمْ يَغِبْ عَنْ سَمَائِهِ بِمُشَاهَدَةِ أَرْضِهِ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَأَى بَعْضًا فَقَدْ بَعَّضَ اللَّهَ ^٥ ، وَمَنْ قَالَ هُوَ اللَّهُ يَظْهَرُ كَيْفَ يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ لَا مَوْصُوفًا وَلَا مَحْدُودًا وَلَا مُقْتَضِيًا عَلَيْهِ بَرْوَالٍ وَلَا حَرَكَةٍ وَلَا انْتِقَالَ وَلَا حَدٍ وَلَا مِثَالٍ اسْتَدَلَّتْ

١ الصورة والمثال لفظتان دالتان على (الإسم) فالصورة الإمام الناطق والمثال : المسجى على السرير والمعنى تعالى هو رب الصورة صامتها وناطقها ، ولا يظهر بالاسم بل يظهر كالاسم عند الأزالة

٢ خلق الله آدم على مثال صورته من الوجوه المقصودة الصورة العقلية لا الصورة البدنية ، ((فالظل الأول يسمى (العقل) والثاني يسمى (النفس الكلية) والثالث يسمى (الكلمة الكلية) والرابع يسمى (الصورة الكلية))) ، فالصورة الأولى (الحرارة الكلية) والثانية (الرطوبة الكلية) والثالثة (البرودة الكلية) والرابعة (اليبوسة الكلية) ولهؤلاء الطبائع الأربع أشخاص أربعة (النار و الهواء والماء والتراب) وجميع هذه التفرعات والظلال والصور والطبائع والأشخاص تفرعت عن المظاهر الإلهية التي هي (العلم والقدرة والمشيئة والفترة) المرسله للنفخة الموجبة لحياة الخلق واستقامتهم لمشاهدة ما يبدو من بوارق إشراقات أنوار الحضرة الربانية فصار الإنسان مخلوقاً على مثال الصورة الجامعة للصور الكلية والمعاني الكلية والحقائق الكلية والأسرار الكلية ولهذا قبل: إن الله خلق آدم على مثال صورته.

٣ والله يوري ظهوراً في مشيئته في كل جنسي من الأجناس والعدد يدعوهم ويناجيهم مكافحة بالذات والاسم لم يولد ولم يلد ولا هو الشئ محدوداً يحد ولا لا شئ كان فينفي نفى ذي جحد.

٤ إنه تعالى (ظهر من حيث هو كمالاً فأيناه من حيث نحن عجزاً وكلالاً)

٥ من أثبت عليه الصفة البدنية البشرية فقد جعل له كيفية معلومة قابلة للتجزئ ، وجعله شخصاً محدوداً متناهياً ، ويكون بذلك قد وصفه ما لا يليق بجلالته العظمى ، فالناظر إليه تعالى لا يرى إلا صفاته، ولذا لا يحق لمخلوق أن يصف الباري تعالى إلا بما وصف نفسه ، قال المولى الصادق عز عزه : معرفة الله بالأبدان كعبادة الأوثان



عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِقُدْرَتِهِ ، وَمَنْ اسْتَدَلَّ بِمَعْرِفَتِهِ وَصُورَتِهِ^١ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ إِلَى سَبِيلِ النِّجَاةِ^٢.

وَعَنْ أَبِي شُعَيْبٍ **مِنْهُ السَّلَامُ** أَنَّهُ قَالَ : كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَدَّثًا وَمِنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْصُورًا ، وَمِنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا وَاللَّهُ^٣ غَايَةٌ^٤ مِنْ غَايَاتِ الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى غَيْرُ الْغَايَةِ تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ حَدٍّ وَرُؤْيَاةٍ

فَالذِّكْرُ لِلَّهِ غَيْرُ اللَّهِ^٥ وَاللَّهُ غَيْرُ أَسْمَائِهِ وَكُلُّ إِسْمٍ غَيْرُ اللَّهِ أَوْ صِفَةٍ أَوْ مَعْنَى أَوْ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِحِجَابٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ مِثَالٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ^٦ لِأَنَّ حِجَابَ اللَّهِ غَيْرُهُ وَصُورَتُهُ غَيْرُهُ وَمِثَالُهُ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا عَرَفَ اللَّهَ بِاللَّهِ ، فَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ بِهِ فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ

١ وقال السائل : كيف صارت له صورة ؟

قال العالم **عَرَّ عَزَّه** : لحاجة المخلوقين إليها كحاجتهم إلى الكلام لأنه لا كلام إلا من صورة ولا معرفة إلا بالقدرة فأتاهم من حيث يعرفون
٢ العارف الناجي يعرفه بالقدرة ، والجاهل الوثني يثبت عليه الصورة ولوازم الجسمية القابلة للتحيز والانتقال من حال إلى حال ، وهو تعالى لا حال ولا زال ولا انتقل من حال إلى حال ، فسبحان من لم يزل عن كيانه. وإن ظهر لعيانه... إن المؤمنين العارفين استدلوا على ربوبية العين بما أظهر من المعاجز والقدرة (كإحياء الموتى ، وإنزال الغيث ، ورد الشمس ، والإنباء بالغيب) وغيرها من المعجزات الباهرة فأيقنوا وقالوا : (من كانت تلك القدرة قدرته فليست تلك الصورة صورته).

٣ الله : اسم ذاتي للمعنى ، وهب لقديم الميم ، تنزيها للمعنى عن مبنى الاسم

٤ الغاية في اللغة - المدى والمنتهى وفي المصطلح : نهاية الحركة أقسام الغاية : غاية وسيطة + غاية أخيرة.

فلفظة الله هنا هي غاية وسيطة من أجل التوصل إلى الغاية الأخيرة التي هي المعنى المعبود ، والمعنى تعالى لا يقع عليه اسم ولا صفة من حيث هو ، فالأسماء والصفات أماكن المعرفة للعارفين ، قال مولانا الصادق **عَرَّ عَزَّه** : (الأسماء حدود) من هنا كان المعنى غير الاسم الذي هو غايته من غايات المعنى تعالى له من الأسماء معناها ، أما مبنائها فيقع على الميم

٥ الذكر الله غير الله = أي النطق اللساني بمناجاته والإقرار بمعنويته غيره لأنه عز وجل لا يمكن أن يذكر إلا بالأسماء والصفات وهو على الحقيقة غير ما يجري على ألسنة الخلق من ذكر لله ، وهو غير أسمائه لأن الأسماء لحاجة المخلوقين ، وحبذا قول مولانا الصادق إن لله تسعة وتسعين اسماً فلو كان الاسم هو المعنى لكان كل اسم منها إلهاً

٦ من ادعى باطلاً أنه يعرف الله بحجاب بشري أو كوني أو صورة إمام ناطق ، أو مثال اسمي سُجِّي على السرير وصمت بعد النطق فهو مشرك لأنها جميعاً غيره



بَلْ عَرَفَ غَيْرَهُ وَإِنَّمَا عَرَفَهُ الْمُؤْمِنُ بِقَلْبِهِ^١ لِأَنَّ الْقَلْبَ يَمْحُو مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ
وَلِذَلِكَ مَثَّلُوا مَعْرِفَةَ اللَّهِ بِالْأَبْدَانِ كِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ^٢ أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ
سُخْطِهِ .

" خبر محمد بن سنان عليه السلام في التوحيد "

وَفِي الْخَبَرِ مِنْ كِتَابِ التَّوْحِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَنَحْنُ أَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا « فِي حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ سَبْعَةٌ
عَشَرَ رَجُلًا » وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَزْعُمُ أَنَّهُ بَلَغَ مَعْرِفَةَ التَّوْحِيدِ "
فَقَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَوَحَّدُونَ اللَّهَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ
نُوحِّدُهُ. قَالَ : كَيْفَ تَوَحَّدُونَهُ ؟ قُلْنَا نَشْهَدُ أَنَّ الْمَعْنَى هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ

١ وإنما عرفه المؤمن بقلبه لأن القلب يمحو ما تراه العين: قال تعالى إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً.. إذن = السمع والبصر والفؤاد هم أركان المسؤولية عن معرفة الله. ولقد قدم السمع لوجوب الدخول عن أبوة صحيحة ، فمن لا تصح أبوته لا تصح أخوته والرؤيتان (العينية والقلبية) متلازمتان لا يجوز أن تنفك إحداهما عن الأخرى ... قال تعالى: ما كذب الفؤاد ما رأى .. (إلى قوله) ما زاغ البصر وما طغى. فذكره للبصر يبطل قولكم إنه راه بقلبه ولم يره بعينه وأيضاً : ولو لم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده ولا صح عيانه ولا تيقنه.

٢ الخلاصة : على المؤمن العارف الموحد أن يقر بأن المعنى المعبود متجل بذاته بالصورة المرئية، ومن ثم يمحو بقلبه كل ما رآه عينه من أشكال وهيئات وتخاطيط عن ذات الباري ((هي هو وما هو هي)) العين لا تستطيع أن تتجاوز برؤيتها المبصرات الحسية، والعقل يخترقها برؤيته الميتافيزيقية، وما تكون العين له وعاء لا يصلح أن يكون إلهاً، قال السيد المكزون أثبت ما عاينته من نحوها بمحو ما عاينته من نحوي، قال العلامة: ونفي الصورة مع إثبات وجود الظاهر بها بالقدرة عين التوحيد ملاحظة : هناك فرق بين نفي الصورة ونفي وجود الصورة، فمن نفى وجودها فقد جحد وأما نفي الصورة فيعني عدم إثباتها على ذات الباري كما تراها العيون هيئة وشكلاً

تعقيب* من وقف عند جدار التمكن فقد شبه ربه بالمخلوقين: فلا بد للسالك أن يرتقي بأجنحة الفتح المعرفي حتى يصل إلى مرتبة المكاشفة فهي غاية طريق المشاهدة ، وهي تختص بمعرفة الصفات المعنوية وبواسطتها يتم تلطيف الكثيف، وبها يدرك المكاشف أن المعنى المعبود منزه بحقيقته عن الصور الحية حيث تمكنت مرآة نفسه الصافية من عكس بوارق الأنوار العالية المفاضة عن العقل الفعال (الكون السابع) الذي يدعى قدس المعرفة



الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزَلْ ظَاهِرًا بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَى أَيِّ مَعْنَى تُوَحِّدُونَهُ عَلَى أَنَّهُ
ظَاهِرٌ أَوْ مُحْتَجِبٌ ؟

قُلْنَا : عَلَى أَنَّهُ ظَاهِرٌ وَهُوَ الْمَعْنَى الْمُحْتَجِبُ .

قَالَ : مِنْ زَعَمَ أَنَّ عَلِيًّا^١ الظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحْدُهُ
فَقَدْ أَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرُهُ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِالظَّاهِرِ فَقَدْ فَسَقَ وَمَنْ
زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِالْبَاطِنِ فَقَدْ مُحِقَ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِصِفَةٍ
فَقَدْ مَرَقَ

قُلْنَا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَقَدْ فَنَيْتُ أَعْمَارَنَا وَذَهَبَتْ أَيَّامُنَا حَتَّى ظَنَّنَا
أَنَّا وَحَدَّنَاهُ وَبَلَّغْنَا الْمُنْتَهَى فِي مَعْرِفَتِهِ .

فَقَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوَلَيْسَ الْإِسْمُ خِلَافُ الْمَعْنَى
وَالْمَعْنَى خِلَافُ الْإِسْمِ .

قُلْنَا : لَيْسَ الْإِسْمُ خِلَافَ الْمَعْنَى .

^١ اسم علي - اسم الناسوت الذي أظهره المولى للتعريف ، فمن ادعى باطلاً أن ذلك الاسم الظاهر بالناسوت أو أن البشرية اللازمة لعلي فقد كفر . - كل الموجودات محدودة متناهية- ، والمعنى تعالى نور مطلق لا يدخل في الحدود ، ولذا من زعم أنه ذو حدود فقد أشرك معه جميع المخلوقات و من زعم أنه يعرف الله بما أظهره من الصفات والأفعال البشرية فقد خرج من طريق الحق والصلاح لذا من ادعى أنه يعرف الله بالباطن فقد هلك . من ادعى أنه يعرف الله بصفته البشرية فقد خرج بضلالة وبدعة فالمعنى لا يقع عليه اسم ولا صفة أي لا يسمى باسم هو سماه . وكل صورة يظهر بها ، فالصورة صفة من صفاته واسم من أسمائه ، والله لا يقع عليه اسم ولا صفة ولا حد ، وهذه الأسماء غيره ، وهو غير اسمه انما الصفات والأسماء أقيمت وجعلت أماكن لمعارف العارفين وهو الرفيع عنها في ظهوره وبطونه والأول المقدم اللاهوت باطنه غيب ، وظاهره رشد لذي رشد



قَالَ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُونَ فَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَالظَّاهِرُ
هُوَ الْبَاطِنُ وَالْبَاطِنُ هُوَ الظَّاهِرُ^١

قُلْنَا : قَدْ قَالَ لَنَا «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ
الظَّاهِرُ هُوَ الْبَاطِنُ وَالْبَاطِنُ هُوَ الظَّاهِرُ^٢.

فقلنا : الظاهر خلاف الباطن والباطن خلاف الظاهر؟

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَجَلُ هَذَا هُوَ الْحَقُّ، لِأَنَّ الْحِجَابَ
خِلَافَ الْمُحْتَجَبِ بِهِ، وَالْقُدْرَةُ خِلَافُ النَّاسُوتِ وَهِيَ الْبُيُوتُ الَّتِي نَطَقَ
مِنْهَا الرَّبُّ^٣

ثُمَّ قَالَ : أَوْلَسْتُمْ إِذَا نَظَرْتُمُوهُ نَظَرْتُمْ إِلَى مَخْلُوقٍ مِثْلَكُمْ تَعْرِفُونَهُ بِاسْمِهِ
وَصِفَتِهِ وَكُنْيَتِهِ وَنَسَبِهِ؟
قُلْنَا : نَعَمْ.

١ وجاء في بعض النسخ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُونَ - (و)أعوذ بالله العلي العظيم. إذا كان النص الأول هو الصحيح ، فالفاء في لفظة (فأعوذ) هي الرابطة لجواب الشرط على تقدير (فأنا أعوذ ..) وتكون الفاء في لفظة (فالظاهر)استئنافية ، ويكون معنى القول كما يلي: استعاذ الحكيم (ع) من قولهم : ليس الاسم خلاف المعنى ، واستأنف قوله : فالظاهر هو الباطن والباطن هو الظاهر ، مبينا لهم بذلك أن الاسم يختلف ولكن المعنى بقي ثابتا لم يختلف .

وإذا كان النص الثاني هو الصحيح ، فجملة (وأعوذ بالله العلي العظيم) اعتراضية والفاء في لفظة (فالظاهر) هي الرابطة لجواب الشرط ، ويكون معنى القول: إن قولكم ليس الاسم خلاف المعنى (دلالة على مساواة ومماثلة الناسوت للقدرة. وهذا اعتراض منه على قولهم

٢ في بعض النسخ اجابهم محمد بن سنان عليه السلام قال: نعم قد قال ذلك ولكنه أراد بالظاهر أنه ظهر بالظاهر امتحاناً منه لهم ولم يكن لظهوره بالظاهر حقيقة، وإنما ظهر لتكون له الحجة على خلقه وليأنس إليه المؤمن إذا رآه من جنسه في البشرية، فعلمنا أنها القدرة التي أظهرها لخلقها ، أرادوا أن يثبتوا من القرآن الكريم أن دلالة الاسمين واحدة ولا اختلاف بينهما ، فأوضح لهم دلالة الاسم (الظاهر) كما جاء في الآية الكريمة فهو تعالى الظاهر بالصفة للبشر كالbشر ولم يكن للبشرية التي أظهرها حقيقة ، فعلموا أنه تعالى ظهر بقدرة لا بصورته

٣ الحجاب محسوس يرى بالعين ، أما القدرة فلا تقع تحت الحواس ، ونحن لا نرى القدرة بل نرى أثرها ، ومن هنا كانت القدرة خلاف الناسوت البيوت التي نطق منها الرب في المظاهر البشرية (الذاتية والمثلية)

نقول : الظاهر هو الباطن والباطن هو الظاهر عندما نقصد الهوية ... المعنوية الثابتة الدال عليها اسم الفاعل ، ونقول : الباطن خلاف الظاهر ، والظاهر خلاف الباطن عندما نقصد الصفات التي أظهرها المعنى من حيث نحن (أي القدرة والصورة).



قَالَ: كَيْفَ قُلْتُمْ أَنَّهُ اللَّهُ، وَاللَّهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ؟!

ثُمَّ قَالَ: أَوَلَيْسَ اللَّهُ بَاطِنًا مُحْتَجِبًا لَا يُرَى؟

قُلْنَا: نَعَمْ.

قَالَ: فَالْبَاطِنُ^١ الْمُحْتَجِبُ الَّذِي لَا يُرَى هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الْأَزَلُّ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ.

قُلْنَا: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَهَلْ لِهَذَا الْمَعْنَى اسْمٌ؟

قُلْنَا: مَا اسْمُ هَذَا الْمَعْنَى؟ أَعْلِمْنَا.

قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا^٢ اسْمٌ لِلْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى خِلَافُ الْاسْمِ.

قُلْنَا: الْمَعْنَى هُوَ الْغَايَةُ؟

قَالَ: الْمَعْنَى هُوَ الْمُحْتَجِبُ بِالْغَايَةِ، وَالْغَايَةُ هِيَ الْأَزَلُّ الْقَدِيمُ، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَظْهَرُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا بِغَايَةٍ، وَالْمَعْنَى هُوَ النَّاطِقُ مِنَ الْغَايَةِ، وَالْغَايَةُ هُوَ الْمُحْتَجِبُ بِالْحِجَابِ الْبَشَرِيِّ الْآدَمِيِّ.

١ الباطن المحتجب الذي لا يرى بالعين ولا يحويه الأين هو النقطة التي وهم من معرفتها جميع الخلائق ولم يدع رؤيتها اسم ولا باب ذلك هو القديم بالذات المزاله عنه النعوت والصفات ، والنسب والإضافات الباطن بالحكمة ... ولقد قال الشاب الثقة: ولم يكن من عدله وفضله أن يظهر لهم بالإشراق المصطلم فيكون سببا لتلاشيهم.

٢ اسم ذلك المعنى : علي ، والمعنى خلاف الاسم ، ووظيفة الاسم هي الدلالة على المسمى ، ونحن نعيد علياً ولا تعبد اسم علي. قالوا : المعنى هو الغاية (أي المعنى هو الصورة المرئية) قال : المعنى هو المحتجب بالغاية : أي المعنى هو المحتجب بالصورة المرئية (وما هو هي) لأنه تعالى لا يتصف بشي من صفاتها الحسية. وعاد للتأكيد بأن الغاية (الصورة المرئية) هي الأزل القديم، وذلك لأنه تعالى لا يظهر بغير ذاته ، والصورة في الذات بالحقيقة والجوهر أي من حيث هو ، ولأنها تتصف بكل صفاته المعنوية فمنها ظهر العلم والقدرة. ولقد قال مولانا الرضا **عزَّ عَزَّه** : ((إن الذي عاينتموه بأبصاركم هو الله بإضافته إلى القدرة وليس هو الله بإضافته إلى الصورة)). والغاية هو المحتجب بالحجاب البشري الآدمي : هذا يؤكد أن لا علاقة للمعنى المعبود بالمظهر البشري وهنا يأتي قانون النفي لأن النفي يتعلق بالمحسوسات فقط ، وتنفي الصورة الأينية الحسية بعد اثبات الوجود بها ، قال العلامة (ق) : ونفي الصورة مع إثبات وجود الظاهر بها بالقدرة عين التوحيد . نفي الصورة يعني عدم إثباتها على الذات كما نراها هيئة وشكلاً



ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ لِي سَيِّدِي وَمَوْلَايَ عَزَّ عَزُّهُ:
اللَّهُ بَاطِنٌ لَا يُدْرِكُ^١ ، وَظَاهِرٌ لَا يُعْقَلُ^٢ ، فَظَاهِرُ اللَّهِ هُمْ الْأَوْصِيَاءُ^٣
فَاقْبَلْ قَبُولًا حَسَنًا.

قُلْتُ: سَيِّدِي، أَعِدْهُ عَلَيَّ.

فَقَالَ: بَاطِنُ اللَّهِ غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ وَظَاهِرُهُ أَنْوَارُهُ مِنْ حُجْبِهِ وَهُمْ
الْأَوْصِيَاءُ.

ثُمَّ قَالَ لَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ إِلَّا مَنْ كَانَ
مِنْهُ أَوْ مِنْ نُورِهِ الْخَاصِّ.

قُلْنَا: أَعِدْهُ عَلَيْنَا يَا رَحْمَةَ اللَّهِ.

قَالَ: نَعَمْ، لَا يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُ.

قُلْنَا: أَعِدْهُ عَلَيْنَا يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا دَلَّ عَلَى عَلِيٍّ بِقَوْلِهِ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ
فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ يَعْنِي مَعْنَاهُ. وَمُحَمَّدٌ دَلَّ عَلَى اللَّهِ إِذْ كَانَ مِنْهُ^٤ وَمِنْ نُورِهِ،
أَفَهَمْتُمُوهُ! ؟

١ الله باطن لا يدرك: في اللغة : أدرك الشي : لحقه ، أدرك المسألة : علمها ، أدرك الشي بعينه : رآه

٢ ظاهره لا يعقل : أي لا يحيط به العقل

٣ النص يشير بوضوح على أن الأوصياء نور ، وذلك النور يظهر بإظهار المعاجز و القدر وعلم المغيبات ... الخ قال مولانا أمير المؤمنين عَزَّ عَزُّهُ: ما عرفني من لم يعرفني بالنورانية قال السائل : ما علاقة ظهوره بالأوصياء ، وبأي شيء نعرفه و نستدل عليه إذا كنا نراه بصفات البشر ؟! قال العالم عَزَّ عَزُّهُ: علامة ذلك نطقهم بالغيب ، و إحيائهم الموتى ، وتغييرهم الشيء عن كيانه و هيئته ، فذلك للرب لا العبد.

٤ مِنْهُ وَمِنْ نُورِهِ : من هنا للابتداء وليست للتبعيض



قُلْنَا: نَعَمْ.

قَالَ: أَوَلَيْسَ عَلَيَّ حُرُوفًا مُقَطَّعَةً وَمُتَّصِلَةً؟

قُلْنَا: نَعَمْ.

قَالَ: وَاللَّهِ حُرُوفٌ [مُقَطَّعَةٌ] وَمُتَّصِلَةٌ؟

قُلْنَا: نَعَمْ.

قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ حُرُوفَ اللَّهِ هِيَ اللَّهُ (الْغَايَةُ) فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ حُرُوفَ عَلِيٍّ هِيَ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ.

قُلْنَا: فَسِّرْ لَنَا هَذَا.

قَالَ: إِنَّ إِسْمَ عَلِيٍّ ثَلَاثَةٌ أَحْرَفٍ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَهُوَ خِلَافُ الْإِسْمِ وَالشَّيْءُ هُوَ الْجِسْمُ^١ وَالْمَعْنَى هُوَ النُّورُ الَّذِي مِنْهُ بَدَأَ الْجِسْمُ وَغَايَةُ الشَّيْءِ هِيَ النَّفْسُ لِأَنَّ النَّفْسَ نُورَ الْجِسْمِ وَالرُّوحَ فِي النَّفْسِ لَا فِي الْجِسْمِ وَاللَّهُ ظَاهِرٌ غِلَافٌ فِي جَوْفٍ غِلَافٍ وَلَوْ ظَهَرَ فِي غِلَافٍ وَاحِدٍ لَكَانَ قَدْ عَرَفَهُ الصَّادِرُ وَالْوَارِدُ وَاللَّهُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بَيْتًا كَثِيفًا^٢ كَدِرًا وَلَكِنَّهُ يَنْزِلُ

^١ قوله: والشَّيْءُ هو الجسم = أراد به أنه شيء تعينه وهو الظهور الذي هو علامة للوجود.. ملاحظة: كل جسم هو شيء، وليس كل شيء جسمًا فهناك أشياء معنوية ليس لها أبعاد كالجسم..، قوله: والمعنى هو النور الذي بدا منه الجسم - أي أن صورة اللطف ظهرت من صورة القهر (نور على نور)، وغاية الشيء هي النفس لأن النفس نور الجسم - أي منتهى حركة الشيء (الجسم) هو النفس النورانية التي قال عنها العالم: هي الحجاب الأكبر فهي نور الجسم (الصورة) والروح في النفس لا في الجسم - أي القدرة بالنفس النورانية لا في الجسم المتحيز والله ظاهر غلافًا في جوف غلاف: أي الصورة غلاف القدرة، ولا يمنع أن نقول: الغلف هم (النور والضياء والظل). *علينا أن نعرف أن التجزئة اعتبارية من حيث نحن لا من حيث الذات للتقريب من الفهم

^٢ نزه المعنى عن النزول بكثافة وكدورة الأجسام البشرية من حيث هو وأكد نزوله تعالى بالنفس النورانية (غلاف القدرة الربانية) وهي الغاية الوسيطة للتوصل إلى مقام المعرفة الحقيقية للمعنى المعبود، وهي المنزلة الأولى لله عز وجل الذي يظهرها من حيث نحن ولحاجتنا وعلى شاكلتنا بالطبائع الأربع، وهذا ما يسمى انتقال الجوهر بالصفة.... قال المكزون (ق): ولم تُسَكَّنْ الأجسام عند ظهورها لأبصارنا بالصورة البشرية وقال: لم يجر ما أجرى عليه لا ولا *** ساواه في الرتبة ما عنه صدر قال مولانا جعفر الصادق عز عزه: إنفوا عنا مَارَأيْتُمْ مِنَ التَّخَاطِيطِ وَالْصُّورِ، وَأَثْبِتُوا لَنَا مَا عَرَفْتُمْ مِنَ الْإِشَارَاتِ وَالْقُدْرَةِ.



فِي نَفْسِهِ الْمُحَذَّرَةِ وَهِيَ الْغَايَةُ وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ فِي النَّاسُوتِ وَهُوَ قَوْلُهُ :
وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَالْغَايَةُ هِيَ أَوَّلُ مَقَامَاتِ اللَّهِ .

قُلْنَا : فَالِاسْمُ عَلَى مَنْ وَقَعَ ؟

قَالَ : اِسْمُ عَلِيٍّ وَقَعَ عَلَى النَّاسُوتِ وَاسْمُ اللَّهِ وَقَعَ عَلَى اللَّاهُوتِ وَعَلِيٌّ
هُوَ اللَّهُ وَاللَّهُ هُوَ عَلِيٌّ لِأَنَّ ذَلِكَ النَّاسُوتَ عُرِفَ بِاسْمِهِ كَمَا عُرِفَ
نَاسُوتُ كُلِّ مَخْلُوقٍ بِاسْمِهِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ نَاسُوتًا بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ لِلْوُجُودِ
وَإِثْبَاتِ الْمَعْرِفَةِ .

قُلْنَا : أَخْبِرْنَا عَنْ إِلَلاهُوتِ وَمَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِذْ هُوَ بَاطِنٌ نُورِيٌّ^١ .

قَالَ : يَقَعُ عَلَيْهِ اِسْمُ اللَّهِ

قُلْنَا فَهَلْ تَقَعُ عَلَيْهِ الْحُرُوفُ

قَالَ : لَا لِأَنَّ الْحُرُوفَ مُحَدَّثَةٌ وَمِنْ قَبْلِهَا ضَلَّ مَنْ ضَلَّ .

قُلْنَا : فَعَلَى مَنْ تَقَعُ الْحُرُوفُ ؟

قَالَ : تَقَعُ عَلَى وَلِيِّهِ لِأَنَّهُ أَنْحَلَهُ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتَ وَلِأَنَّ اللَّهَ بَاطِنُهُ
غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ وَوَلِيِّهُ نُورٌ ظَاهِرٌ مُدْرِكٌ فَتَقَعُ الْحُرُوفُ الظَّاهِرَةُ عَلَى

١ تعظيماً للسيد الميم تقع حروف اسمه الظاهرة على وليه السنين. وهنا لا بد أن تذكر (النور والضياء) لمعرفة دلالة الأسماء.
قال الصادق عَزَّوَجَلَّ : فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرُونَا صُورَةً وَلَكِنْ يَرُونَا نُورًا وَقَدَرَةً (الرؤية هنا قلبية) . قال السيد أبو شعيب **منه السَّلامُ** : ظهر للمتجسِّمين جُسمًا
بشرياً ويراها العارفون في بطونه نوراً شعشعانياً ومعنى كليا قال الصادق عَزَّوَجَلَّ : إِنْ الْأَزَلَّ تَعَالَى أَقَامَ الْاِسْمَ فِي خَلْقِهِ مَقَامَهُ وَجَعَلَ طَاعَتَهُمْ لَهُ وَالسَّجُودَ لَهُ
وَالدُّعَاءَ إِلَيْهِ ، وَالْأَسْمَاءَ الْوَاقِعَةَ عَلَيْهِ وَأَوْقَعَهَا عَلَيْهِ وَ يُقَامُ مَقَامَ اللَّهِ تَمَثُّلاً.... ((



شَخْصٍ مُحَمَّدٍ فَيَكُونُ مُحَمَّدٌ إِسْمُ اللَّهِ وَنَفْسُهُ وَصُورَتُهُ وَتَقَعُ حُرُوفُ مُحَمَّدٍ عَلَى وَلِيِّهِ سَلْسَلٍ وَمُحَمَّدٌ وَوَلِيِّهِ ظَاهِرَانِ مُدْرَكَانِ وَاللَّاهُوتُ هُوَ الْمَعْنَى الظَّاهِرُ بِالْغَايَةِ وَالْغَايَةُ هِيَ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ إِنَّ اللَّهَ أَنْحَلَهُ إِسْمَهُ وَصُورَتَهُ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتَهُ « وَإِنَّ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتَ وَالنُّعُوتَ وَاقِعَةً عَلَى الْوَلِيِّ لِأَنَّ اللَّهَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ إِسْمٌ أَوْ صِفَةٌ أَوْ نَعْتُ^١

قَالَ ابْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « قَالَ مَوْلَانَا الْبَاقِرُ عَزَّ عَزُّهُ : إِنَّ وَرَائِي غَيْرِي وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ الْغَيْرِ » أَرَادَ بِهِ الْمُحْتَجِبَ^٢ بِالْحِجَابِ. قُلْنَا : فَلَايِي مَعْنَى أَقَامَ النَّاسُوتَ ؟

قَالَ : لِعِلَّةِ وُجُودِ أَبْدَانِكُمْ فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَعَجَزُ الْمَخْلُوقِينَ عَنْهَا عَلِمُوا أَنَّ لِتِلْكَ الصُّورَةَ مَعْنَى وَأَنَّ الْبَشَرِيَّةَ الَّتِي أَظْهَرَهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا حَقِيقَةٌ^٣ وَأَنَّ الْحَقِيقَةَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ لِإِظْهَارِ الْقُدْرَةِ لَا فِي الْبَشَرِيَّةِ لِإِظْهَارِ

١ النور المجرد المطلق هو المعنى المعبود الظاهر بالصورة المرئية (الغاية الوسيطة) والصورة المرئية هي المعنى الأزل المزالة عنه الأسماء والنوعات والصفات ، القديم بالذات (من حيث هو) لأنه تعالى لا يظهر إلا بذاته لا بشيء من مخلوقاته (هي هو بالحقيقة والجوهر لا بالرؤية والمظهر) صفات الخلق والتكوين وأسماء رب العالمين تقع على السيد الميم جاء في (تحفة الأخيار) : جميع أسماء الأزل التي يشار إليه بها ، والصفات التي أوجدها لعباده صفة موجوداته موقعها بالميم لدنوه منه وقربه إليه . قال العالم عَزَّ عَزُّهُ : كلما وصفت الأزل تعالى بصفة أو نعتة بنعت أو سميت به باسم أو مثلت له مثلا وأشرت إليه حال مثل : سمع وبصير وعليم وخبير وقادر وقاهر وأول و آخر وباطن وظاهر ومثل صفات الوجه واليدين والجنب والجانب وما شاكل ذلك وجانسه رفعت المعنى عنه وجعلته للاسم الأعظم.

٢ المحتجب بالحجاب هو المعنى الباطن الغيب المنيع والأزل الرفيع عن الإدراك والمعرفة الكلية ، ولا يعلم ما هو الا هو ، ولم يكلف الله الخلق معرفته بالكلية لأن ذلك فوق طاقة العقل

٣ لا حقيقة لوجود الناسوتيه في ذات الباري ، فتلك هي صفات البشر لا صفاته تعالى . فالحقيقة الثابتة في الربوبية لإظهار القدرة الباهرة ، لا في البشرية لإظهار العجز جاء في قلائد الدرر للشيخ حسين أحمد (ق) : فالعجز الذي رأيناه فهو منسوب إلى الصورة ، والقدرة التي ظهرت فهي منسوبة إلى الأزل القادر . كي لا يتوهم أحد أن الصورة المرئية غير المعنى ، نقول له : هي هو بالحقيقة والجوهر لا في الرؤية والمظهر وننقل قول الشاب الثقة (ع) الصورة المرئية التي تَشَخَّصُ إِلَيْهَا أَبْصَارُ الْخَلَائِقِ فِي الذَّاتِ بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَالْإِثْبَاتِ لَا بِمَعْنَى الْإِحْصَارِ وَالْإِحْاطَاتِ... *الحقيقة تعني الحق وهي ضد المجاز ، ونقول : شيء حقيق أي مؤكد وثابت وأضيفت له التاء لنقله من الوصفية إلى الاسمية . وعند الفلاسفة تستخدم لفظة الحقيقة لمترادف الماهية أو الذات ومُقابِلَة للوجود ، وتستخدم بمعنى الكنه أو الوجود المجرد ، وقد تستخدم مرادفة للوجود العيني وجاء في التعريفات : هو الشيء الثابت قطعاً وبقيناً ، وحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو

* من مراتب التقدم : (تقدم بالمرتبة + بالشرف + بالزمان + بالطبع بالعلوية + بالتجوهر + بالحق + بالحقيقة + بالمجاز + بالدهر) أترك للقارئ العاقل استنتاج تقدم الذات على الصفات.....



الْعَجَزِ وَإِنَّ اللَّهَ ظَهَرَ فِيمَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مِنْ كَبِيرِ الْخَلْقِ وَصَغِيرِهِ
وَالْهَمَكُم مَعْرِفَتُهُ فِي النَّاسُوتِيَّةِ لئَلَّا تَرْتَابُوا أَوْ تَضِلُّوا .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمَعْنَى هُوَ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ وَالْغَايَةُ هِيَ الْحِجَابُ الَّذِي
يَحْتَجِبُ بِهِ وَهُوَ غَايَةُ هَذَا الْخَلْقِ وَصَاحِبُ النِّدَاءِ الْوَاضِحِ وَالِدُّعَاءِ
الظَّاهِرِ حَيْثُ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَظَهَرَ مِنْهُ النُّطْقُ وَالْقُدْرَةُ وَالتَّوْحِيدُ ، أَلَمْ
تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ الْأَزَلَ الْقَدِيمَ ظَهَرَ بِالْغَايَةِ وَهِيَ الصُّورَةُ الْأَحَدِيَّةُ وَنَطَقَ
بِالْمَعْنَوِيَّةِ

وَالْمَعْنَايَ هِيَ الْحُجُبُ لِأَنَّ الْمَعْنَايَ خِلَافَ الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى هُوَ الْفَرْدُ
وَالْمَعْنَايَ صُورٌ شَتَّى^١ وَالْحِجَابُ هُوَ الَّذِي يَحْتَجِبُ اللَّهُ بِهِ فَهَذِهِ مَعْرِفَةُ
الْغَايَةِ وَالْمَعْنَى وَالْمَعْنَايَ الْمُحَدَّثَةِ وَمَعْرِفَةُ الْحِجَابِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ الْحِجَابُ
عَلَى الْمَعْنَى بِالْقُدْرَةِ وَالْقُدْرَةُ تَدُلُّ عَلَى اللَّهِ بِالْحِجَابِ

^١ المعاني (الحجب) : تطلق على المظاهر الذاتية والمثلية وهم صورٌ شتى قال السائل : آثار القدرة مؤتلفة وآثار الأشخاص مختلفة قال العالم : إنما يعبد صاحب العلم والقدرة الذي له هذه الأشخاص المختلفة.



بيان في الصورة النورانية المرئية

عَنِ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ عَنْ جَابِرٍ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَزَّ
عَزُّهُ عَنْ تَفْسِيرِ الصَّعْبِ الْمُسْتَضْعَبِ فَقَالَ: الصَّعْبُ الْإِقْرَارُ بِالصُّورَةِ
الْمَرْتَبِيَّةِ وَالْمُسْتَضْعَبُ الْإِذْعَانُ لَهَا بِالْعُبُودِيَّةِ^١ وَكِلَاهُمَا سِرٌّ مُسْتَتَرٌّ فَمَنْ
فَهِمَ ذَلِكَ وَأَذَاعَهُ فَقَدْ هَتَكَ سِرَّ اللَّهِ .

قَالَ : وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ الْكَرْخِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةٍ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ
الصَّادِقُ عَزَّ عَزُّهُ: مَنْ عَرَفَ الْمَعْنَى مِنْ جِهَةِ الْأَسْمِ فَقَدْ جَهِلَ أَكْثَرَ مِمَّا
عَلِمَ ، وَمَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى وَالْأَسْمَ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَا يُرَى فَقَدْ
أَحَالَ عَلَى عَدَمٍ ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي خَلْقِهِ فَقَدْ أَحْوَجَهُ إِلَى مَكَانٍ وَمَنْ
قَالَ إِنَّهُ خَارِجٌ عَنْهُمْ فَقَدْ نَفَى وُجُودَهُ وَمَنْ عَرَفَهُ بِدَلَائِلِهِ^٢ وَأَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ
حَيْثُ ظَهَرَتْ عَلَامَاتُهُ^٣ وَآمَنَ بِمَا شَاهَدَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ^٤ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

١ الصورة المرئية هي المعنى من حيث هو لأنه تعالى لا يظهر بغير ذاته ولكن الصورة من حيث نحن مقيدة وذات هيئة وشكل ، والصورة كثيرة والمعنى واحد ، ولذا لا يصح في علم التوحيد أن نتوجه إلى الصورة قائلين : لا إله إلا أنت (بكسر التاء) ... وليذكر المجادل أن الصورة المرئية ليست بكلية الباري من حيث نحن...

٢ دلالة : الأسماء والصفات

٣ علاماته : تجلياته وظهوراته

٤ معجزاته : الأمور الخارقة التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها وهي أشهر من التدوين عند السادة العارفين



قَالَ وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ الْمُفَضَّلِ **عَلَيْنَا سَلَامُهُ** قَالَ . قَالَ الصَّادِقُ **عَزَّ عَزَّهُ** : « مِنْ عَبْدٍ مَا لَا يَرَى فَقَدْ عَبْدَ مَجْهُولًا ، وَمِنْ عَبْدٍ مَا يَرَى فَقَدْ عَبْدَ مَحْدُودًا ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ غَيْرُ مَشَاهِدٍ فَقَدْ أَحَالَ عَلَى غَائِبٍ ، وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْأَبْصَارَ تُشَاهِدُهُ فَقَدْ يَرَى مِثْلَهُ ، وَمَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى وَالْإِسْمَ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمِنْ وَصَفَهُ بِمَا وَقَعَ عَلَيْهِ مِنْ فِكْرَةٍ فَإِنَّمَا وَصَفَ نَفْسَهُ^١ ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مُحْتَجِبٌ عَنْ خَلْقِهِ فَإِنَّمَا عَنَى غَيْرَهُ ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ ظَاهِرٌ لَهُمْ يَرُونَهُ فَقَدْ عَيَّنَهُ^٢ وَمَنْ عَرَفَهُ مِنْ جِهَةِ ظُهُورِ الْمُعْجَزَاتِ وَنَفَى مَا رَأَى وَاثْبَتَ مَا عَلِمَ فَأَوْلَيْكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^٣ إِشَارَةً إِلَى مَوْجُودٍ وَقَالَ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾^٤ إِشَارَةً إِلَى مَعْلُومٍ فَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ وَأَمْثَالُهَا إِشَارَاتٌ لِلْعَارِفِ لَا لِلْجَاهِلِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَارِفُ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ عَرَفَ اللَّهَ مِنْ كُلِّ الْمَوَاطِنِ فَاسْتَحَقَّ إِسْمَ الْإِيمَانِ .

١ الفكر : هو أداة التفكير ، ومهامة الرئيسة على رأي الفلاسفة هي : التصور ، والحكم ، والبرهان إن صفات الله عز وجل فوق تصورات وأحكام الفكر ، والتصورات الخاطئة تؤدي بالضرورة إلى أحكام وبراہین خاطئة ، فمن جنح إلى وصف الله تعالى بغير ما وصف الله نفسه في كتابه العزيز كقوله : الله نور السموات والأرض (فما تمكن الجانح من الوصول إلى الأصول بل بقي هائما في دائرة وصف نفسه المحدودة القاصرة عن معرفة المطلوب

٢ المعنى تعالى لا يرى مجردا عن المظاهر ، ولذا من قال : إنه ظاهر لهم عيانا في حالة التجريد فقد جعله متعينا أي متحيزا في مكان.

٣ سورة البقرة الآية ١١٥

٤ سورة الفجر الآية ١٤



وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾^١ وَالشَّاهِدُ إِنَّمَا شَهِدَ بِمَا عَلَّمَهُ وَفَهِمَهُ وَحَقَّقَهُ وَصَدَّقَهُ وَدَقَّقَهُ وَاتَّضَحَتْ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ .

وَقَوْلُ الْقَائِلِ إِذَا شَهِدْتَ عَلَيْهِ أَوْ شَهِدْتَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ ، أَنَّ الصُّورَةَ الْمَرِيئَةَ هِيَ الْغَايَةُ الْكُلِّيَّةُ -لَيْسَتْ كُلِّيَّةُ الْبَارِي وَلَا الْبَارِي سِوَاهَا- أَلَسْتُ أَنْتَ الشَّاهِدَ عَلَى نَفْسِكَ بِأَنَّ الصُّورَةَ الْمَرِيئَةَ تُثَبِّتُهَا وَتَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُعَايِنُهَا وَمُحَقِّقُهَا فَإِذَا تَلَزَمَكَ الْحُجَّةُ بِمُوجِبِ شَهَادَتِكَ إِنَّ كُنْتَ صَادِقًا عَلَى إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى وُجُودِ الصُّورَةِ وَإِيضًا ظُهُورِهَا وَبَقَائِهَا وَسَرْمَدِيَّتِهَا^٢ وَكَوْنِهَا ثَابِتَةً لِلْعِيَانِ دَائِمَةً الْكِيانِ^٣ .

فَإِنْ أَوْضَحْتَ الْحُجَّةَ وَأَقَمْتَ الْبُرْهَانَ كُنْتَ بِهِذَا الْقَوْلِ صَادِقًا وَإِلَّا فَأَنْتَ مُبْطِلٌ فِيمَا ادَّعَيْتَ لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِكَ لِأَنَّكَ شَهِدْتَ بِالْحَقِّ وَجَحَدْتَهُ فَلَزِمَكَ الْحِرْمَانُ لِقَصْرِ عِلْمِكَ وَمَعْرِفَتِكَ^٤ .

١ سورة يوسف الآية ٨١

٢ السرمدية عند افلاطون : مدة لا بدء لها ولا انتهاء . فهي خارجة عن حدود الزمان .. والسرمدية عند أرسطو : قوة عالية مستمرة تسيطر على الزمان وهي حاضرة باستمرار . والسرمد عند الفلاسفة هو كون الثابت مع الثابت وهو محيط بالدهر وليس له امتداد لا في الوهم ولا في العيان .

٣ الدليل على وجود الصورة ، وإيضاح ظهورها ، وبقيائها ، وسرمديتها ... الوجود هنا هو الوجود الذاتي المجرد عن المواد والصور ، ودليله الآثار الصادرة عنه بالآثر يدل على وجود المؤثر ، والصنعة تدل على الصانع والظهور دليل الوجود ، فلولم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده ولا صح عيانه ولا يتيقنه قال تعالى : سنريم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . قال الصادق ع : عَزَّ : من زعم أنه يعرف الله بغير رؤية فقد ضل وكفر قال الجلي (ق) : وإنما ظهر بالصورة لإثبات وجوده وعيانه وتثبيتته لأن كل ما لا يقع عليه اسم الظهور يوشك أن لا يكون شيئاً • بقاؤها - هو ثبات وجودها ، فهي الجوهر الفرد الذي لا يقبل الفناء

٤ إن للمشاهدة عيانية (عيان بصر- وعيان بصيرة) بهذين العيانيين تكون الصورة ثابتة للعيان ، ومنه قول شيخ المدين : وهو الظاهر الذي لم يغب قط عن العارف العليم الخبير ، بتعبير آخر - تقسم المعرفة إلى قسمين (معرفة حضورية ، ومعرفة حصولية) . المعرفة الحضورية هي معرفة الأشياء عن طريق الرؤية الحسية العينية والمعرفة الحصولية هي المعرفة غير المباشرة عن طريق الرؤية القلبية بهاتين الرؤيتين لا تغييب الصورة من العارف بالله ، فإذا غابت الصورة من العين تبقى صورتها مُنطبعة في الخيال (حافظة أو خزانة الحس المشترك) وتكون معرفتها حصولية ، وتسمى حينئذ الصورة العلمية أو المعرفية...
*دوام كيان الصورة: كيان الصورة - هويتها الجوهرية الذاتية التي لا تتغير حقيقتها.



وَإِنْ كُنْتَ قَانِعًا بِمَا نَقَلْتَهُ عَمَّنْ تَقَدَّمَكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ مُقَلِّدٌ وَمُصَدِّقٌ
بِأَقَاوِيلَ مَظْنُونَةٍ غَيْرِ مَوْثُوقٍ بِصِحَّتِهَا فَالْحُجَّةُ تَلْزِمُكَ وَتُلْزِمُ مَنْ تَقَدَّمَكَ
مِمَّنْ قَلَّدْتَهُ بِالشَّهَادَةِ .

وَنِهَايَةُ الْقَوْلِ عِنْدَ السَّالِكِينَ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ " سَبَبٌ لِنَجَاةِ كُلِّ
عَارِفٍ وَغَنَمٍ كُلِّ فَائِزٍ " وَسَعَادَةُ كُلِّ مُسْتَرْشِدٍ وَهِيَ خَاتِمَةُ الصَّلَاحِ وَمِفْتَاحُ
الْخَيْرِ وَالْيَمْنِ وَالنَّجَاحِ فَيَجِبُ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ هَذَا الْمَطْلُوبِ وَتَحَقِّقِ
الْقَوْلِ فِيهِ

لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا تَكُونُ بِالشَّيْءِ الزَّائِلِ وَإِنَّمَا تَكُونُ بِالشَّيْءِ الثَّابِتِ الدَّائِمِ
لِأَنَّ الْجَوْهَرَ دَائِمٌ بِدَوَامِ مُبْدِيهِ وَالْعَرَضُ فَإِنْ فَاسِدٌ وَالْجَوْهَرُ لَا يَتَغَيَّرُ^١ .
وَقَدْ نَبَّهَكَ إِنْ عَقَلْتَ وَعَرَّفَكَ إِنْ عَلِمْتَ فِي قَوْلِهِ (الصُّورَةُ الْمَرْتَبِيَّةُ) بِأَنَّهَا
ثَابِتَةٌ فِي الْوُجُودِ وَالْعِيَانِ

ثُمَّ قَالَ : (هِيَ الْغَايَةُ الْكَلِّيَّةُ لَيْسَتْ كُلِّيَّةُ الْبَارِي)^٢ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ
كُلِّيَّةُ الْوُجُودِ وَلَا كُلِّيَّةُ الْإِلَهِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِالْمَعْنَى ثُمَّ قَالَ : (وَلَا

١ قال الصادق عَرَّ عَرَّه : فإذا غاب المعنى من أهل الجحود كان ظاهراً لأهل الوجود والحقيقة يروونه ويأتونه من بابه واسمه (باب الوجود والاسم الذاتي) ثم يكون معهم أتباعاً ، ثم وهم الذين قد رقوا وصفوا وجاوروا أهل المراتب ويكون لكل شخص منهم خط من النور يعرف به فيحدقون بالقمر
٢ الصورة المرتبة هي غاية (منتهى) سبيل التوصل إلى المطلوب والغاية عند الفلاسفة هي نهاية الحركة وبما أنها كلية وليست جزئية فهذا : يعني أنها لا حرك لها من الخارج ، والمحرك الذي لا تحرك له هو الله وهو المطلوب ، وهي بالنسبة لمداركنا الحسية غاية أخيرة أما بالنسبة لمداركنا العقلية غايه وسيطه فوقها الغيب المنيع ليست بكلية الباري : لأنها من حيث نحن ليست كلية الوجود الذاتي المطلق ، وبالتالي ليست كلية المعنى اللاتناهي ، فهي من حيث نحن محسوسة مقيدة والمعنى تعالى لا يدخل في قيد الحدود الأينية والزمانية-



الْبَارِئُ سِوَاهَا) ^١ لِأَنَّهَا صُورَةُ الْوُجُودِ الْمُتَّصِلَةُ بِالْمَعْبُودِ وَصُورَةُ
الْوُجُودِ هِيَ الْبَابُ الدَّالُّ وَغَايَةُ الْأَمَالِ وَمَوْقِعُ الْأَمْثَالِ وَطَرِيقُ
الْاِسْتِدْلَالِ وَمَوْقِعُ الصِّفَةِ وَقَرَارُ الْمَعْرِفَةِ وَمُسْتَقَرُّ دَعْوَةِ
صِبْغَةِ اللَّهِ ^٢ ، وَصِفَتُهُ وَنُطْقُهُ وَكَلِمَتُهُ وَبَيْتُهُ وَنَفْسُهُ وَحِجَابُهُ وَحُجَّتُهُ
وَنُورُهُ وَهِدَايَتُهُ وَصِرَاطُهُ الْمَنْصُوبُ إِلَى جَنَّتِهِ وَسِرُّهُ الظَّاهِرُ لِخَلِيقَتِهِ ^٣
وَالْمُدَبَّرُ لِمَا فِي مُلْكِهِ وَالنَّاشِرُ أَرْوَاحَ بَرِيَّتِهِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : ﴿ مَا
أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ^٤
وَكَذَلِكَ نَبَّهَكَ بِقَوْلِهِ : « يَا كُلُّ يَا أَزَلُّ لَمْ تَزَلْ » وَبِقَوْلِهِ : « وَأَشْرَقَ مِنْهُ مَا
فِيهِ يَغْرُبُ » ^٥ وَإِنَّمَا شَهِدَتْ بِصُورَةٍ حَاضِرَةٍ ^٦ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ مُنْفَرِدَةٍ
بِالْقُدْرَةِ الْعُظْمَى وَالْكِبْرِيَاءِ مُبَايِنَةٍ لِجَمِيعِ الصُّوَرِ ذَاتُهَا ذَاتُ نُورِيَّةٍ أُحْدِيَّةٍ
أَبَدِيَّةٍ سَرْمَدِيَّةٍ قُدْسِيَّةٍ جَبْرُوتِيَّةٍ ، لَا تُعْرِفُ لَهَا بَدَايَةَ وَلَا تُحِيطُ بِهَا نِهَايَةَ

^١ ولا الباري سواها ، لأن وجودها لا ينفصل عن وجوده من حيث هو ، فهو تعالى لا يظهر بغير ذاته ، وهي هو لأنها تتصف بكل صفاته المعنوية فمنها ظهر العلم والمعجز والقدرة ، وما هو هي لأنه عز وجل لا يتصف بالحقيقة بشيء من صفاتها الحسية . قال تعالى : (فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) هما بالحقيقة واحدة وقال تعالى (نور على نور) هما بالحقيقة واحد . فعلى المؤمن الموحد أن يعرف أن التجزئة تقع على الألفاظ لي على الذات ، وعليه أن يعرف أننا نرى الغاية الكلية ولا نرى كلية الغاية . وحيداً قول المكزون (ق) وأفردته من غير فصل ولم أقل مع الوصل إن النور غير المنيرة .

^٢ جاء في تحفة الأخبار : الصبغة هي الصفة التي تفرد الله عز وجل بها ، وهي نفس حقيقة الذات المشاهدة بالعيان ... إلى قوله : وهي لا صورة لها ولا جسم ، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها ، ليست القدرة غير الصبغة بالحقيقة والجوهر .. (يا ظاهراً بقدرته)

^٣ سره الظاهر لخليقته : أي أن صورة الوجود هي بالحقيقة الغيب المكنون الذي لا تراه من حيث هو العيون

^٤ سورة الكهف الآية ٥١

^٥ أشرق منه ما فيه يغرب = نور الذات الذي هو الذات . نور الذات هو الصورة المرئية ، وهي الصورة الحاضرة لجميع الموجودات علماً وقدرة ومشئنة وإرادة لا ذاتا (أي لا هيئة وشكلاً) .

^٦ لو لم يقع الوجود والعيان لتساوى الخلق بعدم الرؤية ولتوهم كل منهم إلهاً يختلف عن الله الآخر ، ولا حجة لأحدهم على الآخر ، وأي ثواب لمن يعبد ربا غائبا أو متوهماً ؟!



قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾^١ فَتَكُونُ إِذَا حَقَّقتَ مَقْصَدَكَ^٢ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ^٣، وَصِرْتَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَجَرَّدَاتِ وَالْمَعْقُولَاتِ عَلِمْتَ مَا تَرُشِدُ بِهِ إِلَى مَطْلَبِكَ مِنْ مَعْرِفَةِ الصُّورَةِ الْمُفَاضِ^٤ عَنْهَا جَمِيعُ الصُّورِ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزَّهِ فِي كِتَابِ " الْأُسُوسُ " : صُورَةٌ لَا مُصَوِّرَ لَهَا وَصُورَةٌ لَهَا مُصَوِّرٌ^٥. وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ : هُوَ الْهَيُولَى وَكُلُّ الْخَلْقِ صُورَتُهُ.

" طريق المعرفة و باطن المحسوسات و المعقولات "

وَإِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ وَعَقْلٍ لَمْ تَحْتَجْ إِلَى الْإِكْثَارِ بَلْ يُقْنِعُكَ الْيَسِيرُ مِنَ التَّذْكَارِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^٦

١ سورة مريم الآية ٩٣ ، قال مولانا الصادق عز عزه في قوله تعالى (إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) قال : كل من في السماوات والأرض إلا أتى أمير النحل عز عزه عبداً.

٢ بمعرفتكَ الصورة الحاضرة المبانية بجوهرها جميع الصور أي (الصورة المرئية) التي حقيقتها وجوهرها المكنون نور الاكلاؤنوار ، تكون قد أكدت وأنجزت هدفك من الصورة المرئية وطرقت بجناح العقل نحو النور المجرد المطلق الأصلي الأحدي الذي فاضت عنه جميع الصور، ويسمى بعرف أهل التوحيد صورة القهر أو الإشراق المصطلم أو الصورة الأنزعية

٣ قال العالم عَزَّ عَزَّهِ : إنما عني بالحجاب الأشباح التي خلقها لنفسه. و نفسه هي المعنى الأكبر فجعلها من الأظلة وهي هذه الأجسام البشرية التي يظهر بها لخلقهم فيكلهم ويخاطبهم منها وهي الحجاب الظلي الذي يحتجب به فيكلم البشر منه من وراء الحجاب ، ويكلم النورانيين من وراء حجاب النور وهو النفس النورانية التي هي حجابها الأكبر.

٤ بفيض وجود واجب الوجود يوجد كل موجود بالفضل والجود ، لا تعدد للذات وإن أرتنا كثرة الأسماء والصفات ليست الصورة المرئية (صورة اللطف) غير الصورة الأنزعية (صورة القهر) نور على نور ، والتجزئة تقع على الألفاظ لا على الذات

٥ التصوير : ما يرتسم في العين عند الرؤية للأشياء المحسوسة. الصورة التي لا مصور لها = الصورة الأنزعية المجردة وهي النور المطلق ، الصورة التي لها مصور في العين = هي الصفة المشاهدة بالحدود والجهات . قال شيخ الدين (ع) : - يُريهم الذات تصويراً بقدرة جل المصور عن تصوير ذي جسد ، قال أبو الحسن علي البغدادي : (نور يجل عن التحديد علوي* مشبَّح بضياء الشمس قدسي) (هو الهیولی وكل الخلق صورته *والكل بالكل عنه ، منه جزئي) ، الكُن : إشارة إلى النور والضياء والظل (بالكل عنه : بالعجز عن رؤيته وإدراكه) (منه جزئي : من تفيد الابتداء ، والهاء عائدة للنور العلوي المطلق) والياء في لفظة (جزئي) = ياء النسبة إذن : الكل منه جزئي - أي النور والضياء والظل التي بدأت وبدت منه تنتسب إلى الجزء الأصم الذي لا ينقسم. والبيت بمجمله يجيد معنى قول العالم عَزَّ عَزَّهِ : صورة لا مصور لها ، وصورة لها مصور ، ويلخص البيت أيضاً مدلول آية النور الواردة في القرآن الكريم. *ملاحظة : الكلية عند الفلاسفة من لوازم الوجود الذهني للماهية والجزئية من لوازم الوجود الخارجي.

٦ سورة الذاريات الآية ٥٥



وَأَنَّكَ إِذَا ارْتَقَيْتَ فِي الْعِلْمِ إِلَى دَرَجَاتِ الْمَعْرِفَةِ وَتَأَمَّلْتَ وَاسْتَقْرَيْتَ
الْوُجُودَ أَمَّا مَنْ أَعْلَاهُ وَإِمَّا مَنْ أَدْنَاهُ ، لَمْ يُدَاخِلْكَ شَكٌّ فِيمَا تَحْصِلُهُ مِنَ
الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ

أَنَّ الْإِلَهَ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ^١ وَلَا يَحُلُّ فِي جِسْمٍ وَلَا تَخْصُرُهُ مَصْنُوعَاتُهُ ثُمَّ
إِذَا نَظَرْتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ وَشَهِدَ بِهِ أَهْلُ الدِّينِ وَالْعَقْلُ أَنَّ الْإِلَهَ أَبَدَعُ^٢
مِنْ نُورِ ذَاتِهِ نُورًا لَا يُحَدُّ وَلَا يُعَدُّ وَلَا يُخْصَرُ ، وَلَا يَبْلُغُ إِلَى نِهَائِيَّتِهِ وَلَا يُنْتَهِي
إِلَى غَايَتِهِ ، وَهُوَ الْعَقْلُ الْفَعَالُ الَّذِي هُوَ حِجَابُهُ وَنَبِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَكَلِمَتُهُ
الْمُتَّصِلَةُ بِمُوجِدِهِ وَمُبْدِيَةِ الَّذِي هُوَ الْإِلَهُ ، وَمِنْهُ ظَهَرَتْ الْقُدْرَةُ وَالْمَشِيئَةُ
وَالْإِرَادَةُ

وَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْمِيمِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ ، ثُمَّ ظَهَرَ عَنْ هَذَا الْعَقْلِ الْفَعَالِ
الَّذِي هُوَ حِجَابُ اللَّهِ وَصَفَتْهُ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ^٣ الْفَائِضُ عَنْهَا عُقُولُ

١ الجسم عند افلاطون - جوهر بسيط هو الاتصال والامتداد الجوهرى الذي... يقبل القسمة خارجاً وفهماً وعقلاً... ومن البدهة أن الله تعالى لا يقبل في ذاته الانقسام ، ولذا لا يمكن أن يكون جسماً يقبل الأبعاد والامتداد ، بل نقول من أجل حاجتنا للتعبير هو جسم لا كالأجسام ، أي هو جسم خامس منفرد بالوحدانية لا تشوبه الطبائع البشرية الأربع ، وحاشاه تعالى من الحلول في الأجسام الكونية فهي جميعاً من مصنوعاته.

٢ الإبداع : هو الإنشاء (الاختراع) على غير مثال سابق وهو غير مسبوق بمادة أو مدة زمنية أو آلة ، وقوله (نور ذاته) = إضافة بيانية لبيان أن الذات بحقيقتها نور بل هي منيرة كل نور ولا يقال لها نور ولا ظلمة اذا جردتها ذهنياً ولست مكلف بذلك الذي هو فوق طاقه العقل فأنت لا تستطيع ان تصل الي ان تتجاوز العقل الكلي لكن غاية ما في الامر انك تعرف ان فوقه المعنى الذي لا يوصف ، سئل مولانا الحُسين عن ظهور مولانا أمير المؤمنين عز عزمهما بالصورة المرئية وظهور إسمه بالصورة المُحمدية فقال : إن الصورة المرئية هي غاية الطالبين ، والإسم إشارة المُرتادين ، فقال له السائل : هل من زيادة يا مولاي ؟ فقال : إن الصورة المرئية آس لقلوب المؤمنين ، والإسم دليل المسترشدين فقال السائل : هل من زيادة يا مولاي ؟ فقال المولى الحُسين عز عزه: أظهر الصورة لإيجاده والإسم ليعرف به عباده

٣ النفس الكلية هي حقيقة كل صورة لأن العقول والنفوس فاضت عنها وهي مركز الأنوار و مجمع البحرين والأسرار وهي إشارة لتجلي الذات لكون الباب ، وروح الحياة لمعت عن كونها الضيائي فأصبحت علّه فاعلّية بأمر معلّ العلل ، وبجمال ولطف وجهها المنير تتجلى صورة الوجود التي لا تنفصل عن المعبود ، ولذا سميت بالباب اللاصق الذي تراه العين في دائرة الأين ، وهي الشبح (الشخص) (الباب العالي البهاء) الذي نطق ودعا من ذاته إلى ذاته على منبر عظمته.



وَنُفُوسُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهِيَ حَقِيقَةُ كُلِّ صُورَةٍ ، وَلِهَذَا أُشِيرَ
أَنَّ صُورَةَ الْوُجُودِ مُتَّصِلَةٌ بِالْمَعْبُودِ^١

وَهِيَ أَلْبَابُ الْأَصِقِ وَالشَّبَحِ النَّاطِقِ ، وَالْأَشْبَاحُ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْمَعْقُولَاتِ
وَالْمَحْسُوسَاتِ وَقَدْ عَلِمَ وَحَقَّقَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ ذِي حِسٍّ فَهُوَ لَطِيفٌ
وَكَثِيفٌ

فَاللَّطِيفُ هُوَ النَّفْسُ الدَّالَّةُ عَلَى الصُّورَةِ ، وَالْكَثِيفُ هُوَ الْجِسْمُ الْقَائِمُ
بِهَا ، وَالْجِسْمُ مَا فَرَضَ وُجُودَهُ عَقْلاً وَحِسًّا ، وَكُلُّ مَا أَدْرَكَ بِالْحِسِّ وَوَقَعَ
تَحْتَ الْبَصَرِ أَدْرَكَتْ نِهَائِيَّتُهُ

وَإِلَى مِثْلِهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ : " ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ ، وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرَكَ
وَكَذَلِكَ تَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ : " صُورَةٌ " إِنَّهُ حَقَّقَ بِالْمُعَايَنَةِ وَوَقَعَ تَحْتَ
الْحِسِّ ، فَإِذَا عَقَلَهُ الْعَالِمُ وَجَرَّدَهُ عَنِ الصُّورَةِ وَالْمَوَادِّ أَدْرَكَهُ مَعْقُولًا
مُجَرَّدًا قَائِمًا بِالْكُلِّ سَابِقًا وَجُودَهُ لَوُجُودِ الْمَوْجُودَاتِ ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ
النَّقْصُ وَالْفَسَادُ وَهُوَ كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ

^١ جاء في الجدول النوراني عن الحجاب والباب ما يلي : هما محل الصفات والنعوت والاستقرار والثبوت ، فالأول محدث عند باريه قديم لسائر خلقه والثاني هو عنصر جميع المحدثات وعالم الأرض والسموات وما بينهما . (إلى قوله) ، والميم صفة العلم ، والسين صفة القدرة ، ليكون أمره تعالى وإرادته جاريتين بالعلم والقدرة في سائر الأشياء العلمية والكونية وصار العلم هو الواحد ، والقدرة الوجدانية ، والغاية العليا الأحد...
جاء في التنبيه : قُرُوحُ الْحَيَاةِ لَامِعَةٌ عَنْ كَوْنِ سِلْسِلٍ ، (شَيْءٌ لَامِعٌ : شَيْءٌ مُضِيٌّ)
جاء في مجموعة الشيخ حسين احمد (ق) والجد هو السيد سلمان وسمي جدا لأنه به أقيمت الألوان وعمرت الأبدان. وهو باب الفتح الأول وكل الرزق والعلم وسائر اللوازم تطلب.. منه وتجري على يده لأنه مسبب الأسباب . أقول : تنزيه الذات عن اسم الضياء وصفة الضياء يقع ذلك على السيد سلمان ، والضياء في علم التوحيد هو المصباح داخل المشكاة



مُشَارٌ إِلَيْهِ بِالْكُلِّ^١ لِأَنَّ الْكُلَّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ عَلَيْهِ وَلَا نَقْصَ مِنْهُ فَإِذَا
كَانَ مَعْلُومًا مُدْرِكًا بِالْعَقْلِ وَالْحِسِّ بَاطِنُهُ الْحَقِيقَةُ وَظَاهِرُهُ الْمَعْرِفَةُ كَانَ
مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ عَلَى قَوْلِهِ : " الصُّورَةُ الْمَرْتَبِيَّةُ " أَنَّهَا دَلِيلُ الْكُلِّ ، أَيُّ كُلِّ
الْوُجُودِ^٢

" هِيَ الْغَايَةُ الْكُلِّيَّةُ " يَعْنِي الْبَابُ الْأَصِيقُ وَالشَّبَحُ النَّاطِقُ ، لِأَنَّ الْوُجُودَ
هُوَ الْحِجَابُ الَّذِي ظَهَرَ مِنْهُ الْكَمَالُ الْوُجُودِيُّ ، وَالْيَتِيمُ الْأَكْبَرُ الَّذِي هُوَ
أَرْضُ الْبَابِ

وَإِذَا جُرِّدَ الْوُجُودَ كَانَ وَاحِدًا مَعْقُولًا^٣ وَأَدْرَكْتَ مَرْتَبَةَ الْبَابِ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ
بِالْحِجَابِ الْأَعْلَى ، الَّذِي هُوَ حِجَابُ اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ
وَإِذَا قُلْتَ : " يَا أَرْزِي لَمْ تَزَلْ " ^٤ فَإِلْشَارَةٌ إِنَّمَا تَقَعُ عَلَى ظَاهِرِ الْمِيمِ إِلَيْهِ

١ قال الصادق عَرَّ غَزَهُ : فأما المؤمنون فلا يروننا صورة ولكن يروننا نوراً وقدرة. ،، قال الصادق عَرَّ غَزَهُ : إن الزيادة والنقصان لا تقعان في الهلال وإنما الشك واقع فيك لا فيه. قال أبو شعيب : القلب يمحو ما تراه العين

٢ الحديث عن المعنى المعبود المتجلي بصورة الوجود المرئي بالعقل والبصر المحدود .. باطنه هو الحقيقة المطلقة وهي الكنه النوري المجرد والوجود الذاتي الذي لا يعلم ما هو إلا هو ... وظاهره هو معرفته بالصفات المرتبة بالعيان ،، الصورة المرتبة هي دليل الكل = أي كل الوجود النوري الذي لا يقبل الزيادة والنقصان بذاته .. الوجود حقيقة ذات مراتب مختلفة ، كما مثلوا له بحقيقة النور على ما يتلقاه الفهم الساذج أنه حقيقة واحدة ذات مراتب مختلفة في الشدة والضعف فهناك نور قوي ومتوسط وضعيف مثلاً، وليست المرتبة القوية نوراً وشيئاً زائداً على النورية ، ولا المرتبة الضعيفة تفقد من حقيقة النور شيئاً أو تختلط بالظلمة التي هي عدم النور ، وبلى لا يزيد كل واحدة من مراتبه المختلفة على حقيقة النور المشتركة شيئاً ولا تفقد منها شيئاً ، وإنما هي النور في مرتبة خاصة بسيطة لم تتألف من أجزاء ولم ينضم إليها ضميمه وتمتاز عن غيرها بنفس ذاتها التي هي النورية المشتركة .. فالنور حقيقة واحدة بسيطة متكررة في عين وحدتها ، ومتوحدة في عين كثرتها : هي الغاية الكلية يعني الباب اللاصق والشيخ الناطق ، الوجود هو الحجاب (أي الوجود النوري) هو الحجاب الذي ظهر منه الكمال الوجودي (أي مركزية الضياء) واليتيم الأكبر الذي هو أرض الباب : أي الظل البيكايوي وقال مولانا الصادق عَرَّ غَزَهُ : النور والضياء والظل هم الصورة المرتبة وهم الذات. ،، (التجزئة تقع على الألفاظ لا على الذات).

٣ إذا نزع عن الوجود النوري التعدد الحسي المواقع في العين ، كان النور والضياء والظل حقيقة وذات واحدة معقولة. بعد التجريد تدرك عقلياً مرتبة الضياء المركزية أنها متصلة بالحجاب الأعلى (وهو النور المجرد ، وهو رداء الكبرياء وهو اسم الله الأعظم قبل الهبة ..) والحقيقة أمر ثابت لا يقبل التغيير ، وما أشرنا إليه هو الحجاب الأعلى الحقيقي أما السيد الميم وغيره فهم حجب مجازية.

٤ المجردات والمعقولات والنفوس هي حجب نورانية أزلية لا يعترها التحول والفساد والاضمحلال لأنها جواهر، وبها يشار إلى الصورة المرتبة بواسطة العقل والنفس ، ولا تكون المعرفة تامة دون الوصول إلى ذلك المقام ، وهذه خلاصة القول (يا أَرْزِي لَمْ تَزَلْ) فالمتجلي بالنور والضياء هو المعنى وبوجوب التنزيه وقع الاسم والصفة على الميم والسين.



التَّسْلِيمُ ، وَظَاهِرُ الْمِيمِ الْبَابُ ، لِأَنَّ الْمَجَرَّدَاتِ وَالْمَعْقُولَاتِ وَالنُّفُوسِ
أَزْلِيَّاتٍ دَائِمَاتٍ لَا يَلْحَقُهَا التَّغْيِيرُ وَالْفَسَادُ وَالِاضْمِحْلَالُ

وَحِينَئِذٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُشَارَ إِلَى الصُّورَةِ إِلَّا بِالْمَجَرَّدِ الْمَعْقُولِ ، الَّذِي لَا يُمَكِّنُ
زَوَالَهُ وَالصُّورَةُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي يَلَازِمُهَا الْكَمَالُ هِيَ الدَّائِمَةُ الثَّابِتَةُ الْأَزَلِيَّةُ وَإِنَّمَا
تُعْرَفُ بِمَوْضِعٍ لَا يَلْحَقُهُ الْإِنْصِرَامُ وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَى مَمَرِّ الْأَيَّامِ ، وَلَا تَخْتَلِفُ
هَيْئَاتُهُ ، وَلَا تَتَبَايَنُ صِفَاتُهُ ، فَيَسْتَدِلُّ بِظَاهِرِهِ عَلَى بَاطِنِهِ^١

وَإِنَّمَا يُمَكِّنُ الْوُصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ النُّفُوسِ وَالْعُقُولِ الَّتِي هِيَ الْحُجُبُ
وَالْأَبْوَابُ الْمَجَرَّدَاتِ بِالْقُوَّةِ وَالْفِعْلِ لِلْمُرْتَاضِ الْمُتَدَرِّبِ عَلَى الْعِلْمِ
وَحِينَئِذٍ يَعْرِفُ أَنَّ [الْأَزَلَ غَيْرُ الْأَزْلِيَّاتِ لِأَنَّ الْأَزْلِيَّاتِ مُمْتَدَّةٌ لِلدَّهْرِ مَا
تَقَدَّمَ أَمَدُهُ ، وَالْغَايَةُ هِيَ نِهَايَةُ الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْجَلِيِّ:

مُحَمَّدُ الْحَمْدُ لَنَا غَايَةٌ مِنْ غَايَةِ الْغَايَاتِ ذِي الْجُودِ

وَالْغَايَةُ الْكَلِيَّةُ^٢ هِيَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عَزَّهُ ، وَإِلَيْهِ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ وَهُوَ الَّذِي
لَهُ صُورَةُ الْكُلِّ ، فَمَنْ وَقَعَ قَصْدُهُ إِلَيْهِ فَقَدْ بَلَغَ حَقِيقَةَ مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى وَقَدْ

١ النور والضياء والظل : صور متعددة من حيث نحن ، وهذه الكثرة الاعتبارية الكونية تجمعها الوحدة في الصورة المرئية بالبصر والبصيرة ، والصورة المرئية من حيث هي يلازمها الكمال المعنوي والديمومة والثبات والأزلية ... - تعرف هذه الصورة بموضع لا يلحقه الانصرام (الانقطاع) ولا يعتريه التغير ، ، هذا الموضع المشار إليه هو السماء ، وبالضرورة تكون الإشارة إلى الصورة النورانية البادية في ذلك الموضع.

٢ انما يقصد في قوله الغاية الكلية بالنسبة لنا لأن الاسم وان كان هو الغاية الكلية لنا التي لا نستطيع ان نحصي "بعضا" من جلالة عظمتها إلا ان فوق الاسم المعنى الغيب المنيع



ضَرَبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ، وَالْمَقْصُودُ بِهَا مَذْلُولَاتُهَا، فَمِنْهَا أَنْوَارٌ وَبَسَائِطُ
مُجَرَّدَاتٌ، وَمِنْهَا كَثَائِفٌ وَمَحْسُوسَاتٌ مُدْرَكَاتٌ، فَالْكَثَائِفُ
وَالْمَحْسُوسَاتُ آلَةٌ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّفْهِيمِ

وَإِنَّ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلَ وَقَعَ بِالْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ وَمَعْقُولَاتِهَا، أَعْنِي مُجَرَّدَاتِهَا
هِيَ الْبَاقِيَّةُ، لِأَنَّ الْكَثَائِفَ أَعْرَاضٌ، وَالْمَعْقُولَاتِ جَوَاهِرٌ، وَلِذَلِكَ صَارَ
التَّوَصُّلُ مِنَ الْأَحْسَنِ وَهُوَ الْبَدَنُ إِلَى الْأَشْرَفِ وَهُوَ النَّفْسُ وَالْعَقْلُ.
وَقَدْ قِيلَ : لَا يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُ أَوْ مِنْ نُورِهِ الْخَاصُّ.

" حَقِيقَةُ الْوُصُولِ وَصِفَاتُ الْوَاصِلِينَ "

إِعْلَمْ وَفَّقَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا وَفِي قَوْلِ اللَّهِ مُقْنِعٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ وَوَعَى أَنَّ قَوْلَهُ :
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ ﴾ ^١ اللَّهُ هُوَ الْحِجَابُ وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْبَابِ عِنْدَمَا يُشْرَفُ
بِالظُّهُورِ ^٢ فَبَاطِنُ الْبَابِ ظَاهِرُ الْحِجَابِ، وَبَاطِنُ الظَّاهِرِ ظَاهِرُ الْمَعْنَى
وَالْمَلَائِكَةُ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ ، وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قَامُوا

^١ سورة ال عمران الآية ٥٦

^٢ قال مولانا الرضا عز عزه : إن الله " محمد " يظهر بالباب وليس للباب أن يظهر بالله



بِالْقِسْطِ وَعَرَفُوا اللَّهَ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ ، وَعَرَفُوا حِجَابَهُ وَبَابَهُ وَمَرَاتِبَ
قُدْسِهِ وَأَنْوَارِهِ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ كَمَا قَالَ السَّيِّدُ الْخَصِيُّ : فِي بَاطِنِ
الْبَاطِنِ الْخَفِيَّاتِ . فَكَانَتْ مَعْرِفَتُهُمُ الْمَرَاتِبَ الْقُدْسِيَّةَ بِالْعُقُولِ الصَّافِيَةِ
وَالْأَذْهَانِ النَّيِّرَةِ وَالْفِكْرَةِ الصَّحِيحَةِ

وَلِذَلِكَ جَرَّدُوا اللَّهَ عَنْ سَائِرِ الْمَصْنُوعَاتِ ، وَعَرَفُوهُ فِي مُوَاطِنِ الظُّهُورَاتِ
مَعَ أَهْلِ النُّورِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَعَ أَهْلِ الْبِشْرِ فِي الْبَشَرِيَّاتِ فَقَالُوا ﴿ وَمَا
شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ ١ . فَتَمَّتْ مَعْرِفَتُهُمُ
بِالشَّهَادَةِ لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا مَا شَهِدُوا بِهِ فِي الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ فَكَانَتْ شَهَادَتُهُمْ
عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ فَقَالُوا : " هِيَ هُوَ اثْبَاتًا وَإِجَادًا وَعَيْنًا وَحَقًّا
وَيَقِينًا " وَلَمْ يَحْمِلُوا هَذَا اللَّفْظَ عَلَى التَّسَامُحِ بِالْقَوْلِ لِيُصُولَهُمْ إِلَى حَقِيقَةِ
مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهِيَ أَوَّلُ دَرَجَاتِ الْفُوزِ وَالنَّجَاةِ وَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَهِيَ
الرُّتْبَةُ الْعَالِيَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي لَيْسَ وَرَاءَهَا رُتْبَةٌ ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَى عَارِفِهَا شَكٌّ
وَلَا رَيْبَةٌ ، وَإِلَيْهِمْ أُشِيرَ : يَسِيحُونَ فِي مَلَكُوتِ الْقَدِيمِ وَقَدْ طَهُرُوا مِنْ جَمِيعِ
الذُّنُوبِ



" في وجوب الايمان بالصورة وباطنها معاً "

وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ ^١ وَقَالَ : ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ ^٢ وَقَالَ الْمَوْلَى عَزَّ عَزُّهُ : الْكَذِبُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ . فَكَيْفَ يَجُوزُ لِمَنْ ادَّعَى الْإِيمَانَ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهَ وَيُحَقِّقَ مَرَاتِبَ قَدْسِهِ وَأَنْوَارِهِ بِالنَّقْلِ وَالْأَخْبَارِ وَالتَّقْلِيدِ الْفَارِغِ الْخَالِي مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالرُّشْدِ وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ^٣ وَالشَّهَادَةُ هِيَ كَمَا قِيلَ عَنْ الصَّلَاةِ أَنَّهَا نِهَايَةُ حَقِيقَةِ اتِّصَالِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ وَعِنْدَ كَمَالِهَا بُلُوغُ الْغَايَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ ^٤ ، وَالْمَوْلَى عَزَّ عَزُّهُ يَقُولُ : الْمُصَلِّي مُنَاجِ رَبِّهِ . وَالْمُنَاجِي لَا يَكُونُ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَتَحْقِيقٍ لِمَا يَقْصِدُ إِلَيْهِ . وَقَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَزَّ عَزُّهُ : الْأَسْمَاءُ حُدُودٌ وَالصِّفَاتُ عُيُودٌ وَالصُّورَةُ

١ سورة الانعام الآية ٢١

٢ سورة النساء الآية ١٧١

٣ سورة محمد الآية ٢٤

٤ قول الصادق عَزَّ عَزُّهُ : (الْأَسْمَاءُ حُدُودٌ وَالصِّفَاتُ أَعْرَاضٌ وَعُبُودٌ) . أي على العارف المصلي ألا يقيد مولاه بحدود الأسماء فالمعنى له من الأسماء معناها لا مبنائها ، وعليه أن يعرف ويعتقد أن الصفات الحسية التي يظهرها المولى تعالى هي أعراض زائلة ومسخرة لخدمة المخلوق الذي لا يرى إلا صفاته عند النظر إلى الصورة المرئية. ((ولعجزي عن أني أراها بإياها *** بدت بالصفات والأسماء)) والصورة الواقعة تحت حس البصر هيئة وشكلا هي صفة من الصفات الحسية يجب تنزيه المعنى عنها بعد إثبات وجوده بها ولقد قال العلامة (ق) : وهذه طريقة أهل التحقيق وعقيدة أهل التدقيق الراسخين في العلم الذين يزهون الحق تعالى عن الصورة والتصوير . فالصورة لا تحصر الذات فهي قائمة بالذات لا بذاتها المحسوسة ، والمعنى تعالى جعلها موجودة وأظهرها لحاجة المخلوقين ، وهو قيمها ، قال المكزون (ق) : ((ونفى محدث ما شاهدته *** قدم ثبَّت فيه قَدَمِي ، فلذا أصبح اثباتي له بعياني *** نفي ما في ناظري))



صِفَةُ مِنَ الصِّفَاتِ لَا ذَاتُ حَاصِرَةٍ أَلذَاتِ وَلَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا بَلْ تَقُومُ
بِمُوجِدِهَا وَمُظْهِرِهَا.

فَكَيْفَ يَسْعُ الْقَائِلُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ الصُّورَةَ الْمَرْتَبِيَّةَ صُورَةُ الْمَعْنَى وَيُشِيرُ
إِلَى مَعْرِفَتِهَا بِالْبَشَرِيَّةِ حَضْرًا وَتَحْدِيدًا بِزَعْمِهِ عَلَى لِسَانٍ مَنْ قَلَدَهُ ، وَاللَّهُ
مَفِيزُ الصُّوَرِ وَالْمَوَادِّ وَجَاعِلُ السَّبَبِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، وَمُظْهِرُ الْقَدَرِ
وَمُبْدِي الْفِطْرَةِ

وَكُونُ الْقَائِلِ يَنْفِي الصُّورَةَ تَارَةً وَيُثَبِّتُهَا تَارَةً أُخْرَى ، فَإِذَا طُولِبَ بِإِقَامَةِ
الدَّلِيلِ وَاثْبَاتِ الْحُجَّةِ فَمَا يَكُونُ جَوَابُهُ ؟ فَإِنْ قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهَا حَقِيقَةٌ
بَلْ تَخْيِيلٌ فِي أَعْيُنِ النَّاطِرِينَ فَقَدْ كَذَّبَهُ اللَّهُ فِي مَقَالَتِهِ وَفَضَحَهُ فِي جَهَالَتِهِ
بِقَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ ١ وَقَوْلُهُ : ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ٢
وَقَوْلُ السَّيِّدِ الْمِيمِ : مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبًّا لَا أَرَاهُ .

فَإِذَا قُلْتَ : لَا هِيَ هُوَ كُلًّا وَلَا جَمْعًا وَلَا إِحَاطَةً وَلَا حَضْرًا ، فَقَدْ نَبَّهَكَ
وَفَهَّمَكَ إِنَّ كُنْتَ ذَا رُشْدٍ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُجْدًا وَقُولُوا

١ سورة لقمان الآية ٣٠

٢ سورة ابراهيم الآية ١٠



حِطَّةٌ ﴿١﴾ عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى رُتْبَةِ الْحِجَابِ حِجَابِ اللَّهِ ٢ وَبِهَذَا الْعِلْمِ

وَالْمَعْرِفَةِ اسْتَحَقُّوا أَنْ يُقَالَ لَهُمْ سَالِكُونَ وَعَارِفُونَ وَمُوحِّدُونَ .

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الْمَوْجُودَاتِ وَجَدْتَهُ ذَا هَيئَاتٍ مَتَكَثِّرَةٍ

مُتَقَسِّمَةٍ وَأَدْرَكَتْ كَثِيفَةً قَائِمًا بِلَطِيفَةٍ ٣ ، وَجَوْهَرُهُ وَاحِدٌ قَائِمٌ بِالْكُلِّ

مَمْلُوءٌ نُورٌ وَهُوَ شَخْصُ الْبَابِ وَصِفَتُهُ وَنَعْتُهُ وَصُورَتُهُ الْمَفَاضَةُ مِنْ

مُبْدِعِ الْكُلِّ وَوَاهِبِ الْجُودِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ ٤

مَثَلٌ عَلَى وُجُودِهِ وَظُهُورِهِ وَتَمَامِ دَعْوَتِهِ وَإِبْلَاغِ كَلِمَتِهِ قَالَ تَعَالَى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا

السَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ ٥

١ سورة البقرة الآية ٥٨

٢ ادخلوا الباب سجداً = أي عند الوصول إلى معرفة باب الوجود الظاهر المشهود (الصورة المرئية) التزموا مقام العبودية ، وهو المقام الثاني. من مقامات السالكين حيث يسبقه مقام الإقرار بمعنوية المولى المعين... وقلوا حطة (عند الوصول إلى رتبة الحجاب حجاب الله) : أي عند الوصول إلى معرفة المعنى بالنورانية العظمى المجردة عن المواد والصور قلوا : (حطة) أي قولوا : مسألنا لك يا مولانا حُطَّ ذُنُوبُنَا عَنَّا .. وهذا المطلب لا يصح إلا في مقام العبادة للعارف الموحد الذي تجاوز مقامي الإقرار والعبودية، ووصل إلى مرحلة اليقين بربوبية مولانا أمير المؤمنين المتجلي في الصين.

قال مولانا الأمير عَزَّوَجَلَّ: أنا باب حطة. قال المكزون (ق) : ((دخلت باب حطة في حطة ***مسجد سمعي وفؤادي والبصر))،،حطة : أرض يختطها الإنسان لنفسه من حيث أن نراه تعالى (كل يوم هو في شأن ، ونجده ذا هيئات كثيرة منقسمة ومتجددة وذلك إشارة إلى (الحالات والحلل) البادية للعيون وأدركت كثيفه قائما بلطيفه ، أي وعلمت أن الصفة المحسوسة المرئية بالعين قائمة بالقديمة الربانية المجردة المطلقة

٤ سورة النور الآية ٣٥

٥ امتداد الظل - من الهاء إلى العين ((وهي الحركة اللاهوتية لحاجة البشرية)) ولو شاء لجعله ساكناً : مقام السكون النقطة التي ليس لقائل فيها مقال.... ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم : حرف عطف يفيد الترتيب مع تراخ في الزمن،، الشمس في الطرائق هي السيد الميم الذي دل على معناه بأمره ورضاه وفي الحقائق هي شمس الشمس. قال المكزون ((وغيري من سواك له دليل ***وليس عليك غيرك من دليل))



فَالظِّلُّ هُوَ النُّورُ الْمُتَّصِلُ بِالْوُجُودِ بِأَسْرِهِ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ ، فَكَانَ الظِّلُّ
نُورٌ نُورٍ^١ لَا كَظْلَالٍ أَجْسَامَنَا الْمُظْلِمَةَ الْكَثِيفَةَ ، فَجَعَلَ الشَّمْسُ مَبْدَأً
لِظُهُورِ الظِّلِّ وَالنُّورِ
كَمَا قَالَ :

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^٢

وَفِيهِ قَالَ : وَأَشْرَقَ مِنْ نُورِهِ مَا فِيهِ يَغْرُبُ^٣ فَكَانَ هَذَا النُّورُ الشَّعْشَعَانِيُّ
الْفَائِضُ مِنْ يَنْبُوعِ الْأَنْوَارِ وَمُبْدِعِ الْجَوَاهِرِ وَوَاهِبِ الصُّورِ ضِيَاءً وَالضُّيَاءُ
ظِلًّا ، وَأَقَامَ فِيهِ صُورَةَ الْوُجُودِ ، وَجَعَلَ الْوُجُودَ قَائِمًا بِالنُّورِ وَالنُّورَ بَاطِنَهُ
ذَاتٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهَا ، غَيْرَ مُفْتَقِرَةٍ إِلَى حَامِلٍ مُسْتَغْنِيَةٍ عَمَّا أُوجِدَتْ

١ فالظل (المظهر البشري) هو النور الحقيقي المستقل الثابت وجوده في جميع الأشياء علماً وقدرةً مشيئةً وإرادةً لا حلولاً (فأينما تولوا فثمَّ وجه الله) والوجه يعني الحقيقة الثابتة

والاتصال النوري بالوجود بأسره من نور شمس الشموس (الصورة الأنزعية المجردة) ...
فكان الظل (المظهر البشري) نور نور .. وهنا نستخدم قول العلامة (للذات حق التقدم على الصفات .) إذن ، الظل نور لا يشبه لظلال أجسامنا المركبة المظلمة قال
الصادق عَزَّوَجَلَّ : فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرُونَنَا صُورَةً وَلَكِنْ يَرَهُنَا نُورًا وَقُدْرَةً.... والرؤية هنا قلبية لأن القلب يحو ما تراه العين و قال أبو شعيب (ع) : ظهر
للمتجسمين جسماً بشرياً ويراها العارفون في بطونه نورا شعشعانياً ومعنى كليا فجعل الشمس (شمس الشموس) مبدأ لظهور المعنى للبشر كالشجر ومبدأ لظهور النور
المعنوي بصورة اللطف والجمال.

قال تعالى : نور على نور أنقل ما جاء في تذكرة الأفكار الشيخ حسين أحمد في المسألة الأولى: نور على نور - أحد النورين هو الضياء ، والآخر هو النور المطلق الأصلي
الأحدي ، ولهذا أتمم فقال (يهدي الله لنوره من يشاء) أي يهدي بنوره الظاهر المعين بالمظاهر الساري فيها ، إلى نوره المطلق الأصلي الأحدي.

٢ سورة النور الآية ٣٥

٣ في القسم الأول من النص تحدث عن المظهر البشري ، وهنا يتحدث عن المظهر النوري البادي في الصين وَأَشْرَقَ مِنْ نُورِهِ مَا فِيهِ يَغْرُبُ - إشارة إلى المظهر
النوراني الذي يظهر المعنى الغيبية فيه أيام السراري ، وهو هو بالحقيقة والجوهر
فكان هذا النور الشعشعاني أي ذو الضياء المنتشر الفائض من ينبوع الأنوار إشارة إلى النقطة الفيضانية المنبجعة من ذات نور الأنوار التي توهمت عنها سائر الأفكار
نور الأنوار : هو الذي أبدع الجواهر (النور والضياء والظل) وهو الذي وهب (الحلل) الضياء ، ووهب الضياء ظلاً بإظهار العجز البادي في العيون وهو الذي أقام
صورة الوجود (الصورة النورانية) وهو الذي جعل الوجود (الظهور) قائماً بالنور (الحقيقي) و باطن النور هو الذات العلية الجوهر الفرد القائم بذاته الذي لا يفتقر
إلى حامل يحمله ، بل هو تعالى مستغن بحقيقته عما أوجد من الأسماء والصفات الحسية لحاجة الخلق



وَالصُّورَةُ الْفَائِضُ عَنْهَا النُّورُ وَالضَّيَاءُ وَالظِّلُّ^١ هَيُولَى الْهَيُولَاتِ وَأُسُ
الْحَرَكَاتِ وَفَاعِلُ الْمَفْعُولَاتِ^٢.

أَنْظُرْ أَيُّهَا الْأَخُ الصَّالِحُ وَفَقَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا لِمَا يَرْضَاهُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ مِنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾^٣ وَقَوْلُهُ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^٤. وَأَنْظُرْ إِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ عَزَّ
عَزَّهُ: مَنْ لَمْ يُرْشِدْهُ الْقُرْآنُ لَمْ يُرْشِدْهُ اللَّهُ. وَقَوْلُهُ: مَنْ لَا يَهْتَدِي بِالْأَنْوَارِ
فَهُوَ ضَالٌّ. وَقَوْلُهُ: مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَأَعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَأَنْظُرْ إِلَى
قَوْلِ اللَّهِ ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾^٥، فَالْغَيْبُ هُوَ الْوُجُودُ الْمَجَرَّدُ عَنْ
الْمَوَادِّ وَالصُّوَرِ، وَالشَّهَادَةُ هِيَ عَالِمُ النُّورِ وَالرَّقِّ الْمَنْشُورِ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ
وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ^٦، وَحَقِيقَةُ الْوُجُودِ وَالظُّهُورِ، وَالْبَعْثِ
وَالنُّشُورِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السِّرِّ الْخَفِيِّ الْمَسْتُورِ.

١ يقصد هنا ان النور والضياء والظل كمثال ضُرب للعقل المستفاد لينطبع علي مرآته مفاضٌ عليّة من العقل الفعال
٢ قال المولى الصادق عَزَّ عَزَّهُ ((كان قبل القبل، وقبل ان يجيب مجيب، إذ لا احد غيره، وقبل المكان، إذ لا مكان إلا مكانه، وهو إلى ما لا نهاية، لا يحول عن حال
ولا عما كان هو كيانه أزال. لم يفتقر الى شئ فيغير به، ولا انتسب الى غيره فيعرف به، بل هو هو حيث هو، وحيث كان ولم يكن إلا هو...الي قوله فالصورة
الأنزعية هي ذات الضياء والظل، وهي التي لم تتغير في قديم الدهور، ولا فيما يحدث من الأزمان، وظاهره الصورة الأنزعية، وباطنه المعنوية،
وتلك الصورة هي هَيُولَى الْهَيُولَاتِ وَأُسُ الْحَرَكَاتِ (...))

٣ سورة الاسراء الآية ٩٧

٤ سورة القصص الآية ٥٦

٥ سورة التغابن الآية ١٨

٦ البحر المسجور : أي الممتلئ نوراً بالكمال الوجودي.



واعْلَمْ - عَلمَكَ الْخَيْرَ - أَنَّ النُّورَ يُقَسَّمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ.
فَالْبَاطِنُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَقْسَامٍ، كَمَا يَنْقَسِمُ الظَّاهِرُ إِلَى أَقْسَامٍ مُتَعَدِّدَةٍ "
فَالظَّاهِرُ مِنَ النُّورِ: أَقْسَامٌ مُتَعَدِّدَةٌ كَنُورِ الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْأَنْوَارِ
الْمُسْتَفَادَةُ مِنْهَا

وَالْبَاطِنُ: أَقْسَامٌ مُتَعَدِّدَةٌ كَالْأَنْوَارِ الْمُجَرَّدَةِ السَّمَاءِ وَمَا دُونَهَا فِي الرُّتَبَةِ
كَالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى الْبَشَرِ، وَأَفْعَالِ الْقَوَى، فَإِنَّهَا الْخَيْرُ
الظَّاهِرَةُ لِلْعَيَّانِ وَآثَارِ فِعْلِهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْوُجُودِ وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ شَهَادَةُ
الْقُرْآنِ لَهَا، لِظُهُورِ فِعْلِهَا وَمَا يَظْهَرُ عَنْهَا لِلْحَوَاسِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَفَاعِيلِ
الدَّالَّةِ بِالْإِطْلَاقِ عَلَى صُورَةِ الْوُجُودِ.

فَالْأَنْوَارُ الْمُجَرَّدَةُ الْمُتَصِلَةُ بِالْمَعْبُودِ هِيَ صُورَةُ الْبَابِ^١، وَصِفَتُهُ، وَنَعْتُهُ
وَحَقِيقَتُهُ، وَمَوْضِعَ طَلِبَتِهِ، وَسَبِيلُ اللَّهِ إِلَى هِدَايَتِهِ وَالْأَنْوَارِ الْمُدْرَكَةِ
بِالْحَوَاسِ هِيَ مِثْلٌ، وَصُورَةٌ لِصُورَةِ الْوُجُودِ الْمَعْقُولَةِ الْمُقَوِّمَةِ لِحَقِيقَةِ
وُجُودِ الْوُجُودِ الْمُجَرَّدَةِ غَايَةِ التَّجْرِيدِ.

١ الأنوار المنزوعة عنها الأسماء والصفات والنسب والإضافات لا تنفصل عن المعنى المعبود وهي صورة باب الوجود ، وهي الصورة الأنزعية المجردة والغاية الأخيرة التي يبتغيها المؤمن العارف الموحد ... قال تعالى : فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ . الأنوار المجردة التي يتحدث عنها النص هي باطن باب الوجود الذي فيه الرحمة. والأنوار المدركة بالحواس هي مثل وصورة لصورة الوجود المعقولة ... الخ يتحدث عن الأنوار المرئية من باب الوجود ، وهي التي أشارت إليه الآية الكريمة (وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) لأن الواقف عند جدار التمكين لا يصل إلى مقام عبادة رب العالمين. وكما قال الصادق **عَرَّ عَزَّه** : **عِبَادَةُ اللَّهِ بِالْأَبْدَانِ كَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ**.... قال شيخ الدين (ع) : نراه نوراً ممثلاً أبدياً ، إذن : المعول عليه بالمعرفة الإلهية هو الوصول إلى معرفة الأنوار المجردة لأن الأنوار المحسوسة سبيل للوصول إلى الأصول ،، الصورة المعقولة هي : الصورة العلمية التي ترسم على مرآة العقل المستفاد عندما تواجه العقل الفعال . وهي صورة مجردة تُعدل ما تراه الباصرة من الصورة الحسية الأينية المعنوية.



فَكَأَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: "الصُّورَةُ الْمَرْتَبِيَّةُ هِيَ الْغَايَةُ الْكُلِّيَّةُ." يَكُونُ قَدْ نَظَرَ
إِلَى كُلِّيَّةِ الْوُجُودِ الظَّاهِرَةِ وَأَمْسَكَ عَنِ الْبَاطِنَةِ^١. لِأَنَّ ظَاهِرَ الْوُجُودِ هُوَ
الصُّورَةُ الْمَرْتَبِيَّةُ، وَبَاطِنَ الْوُجُودِ حَقِيقَةُ الصُّورَةِ. فَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى بَاطِنِ
الْمُجَرَّدِ الْمَعْقُولِ مِنَ النَّفْسِ، فَجَعَلَ الصُّورَةَ مَرْتَبِيَّةً بِالْعَقْلِ وَالنَّفْسِ، لَا
بِالْحِسِّ وَالْآلَاتِ الْبَدَنِيَّةِ لِأَنَّ الصُّورَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا ذَاتًا وَحَقِيقَةً يَقْصِدُ إِلَيْهَا
بِالإِشَارَةِ

كَقَوْلِنَا: الْإِنْسَانُ ذُو نَفْسٍ نَاطِقَةٍ عَاقِلَةٍ مُمَيَّزَةٍ مُدْرِكَةٍ لِلْحَقَائِقِ وَالْفَرَاقِ
بَيْنَ النَّاطِقَةِ وَالنُّطْقِ هُوَ أَنَّ النَّاطِقَةَ جَوْهَرٌ شَرِيفٌ عَالٍ وَالنُّطْقُ عَرَضٌ
وَالْعَرَضُ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ بَلْ بِغَيْرِهِ، وَمَا يَقُومُ بِغَيْرِهِ لَا يَدُلُّ دَلَالَةً حَقِيقِيَّةً
كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ عَزَّهُ** النُّطْقُ لَا يُبْرِزُهُ وَالْمَعْنَى لَا يَبْلُغُهُ. فَكَأَنَّهُ
وَقَعَتْ الْإِشَارَةُ مِنْهُ عَلَى مَا فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ الْأَشْرَفُ، الْمَدْلُولُ
عَلَيْهِ بِالْإِنْسَانِيَّةِ

وَأَنَّ الْأَجْسَامَ الْوَاقِعَةَ تَحْتَ الْحِسِّ أَعْرَاضٌ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْحَالِ ، وَهُوَ
الْجَوْهَرُ الْمَقْصُودُ بِالْإِشَارَةِ ، وَهُوَ الدَّائِمُ الْبَاقِي بِالْجَوْهَرِ لَا بِالْأَعْرَاضِ

^١ الصورة المرتبة هي ظاهر الوجود الذاتي العام ، وباطن ذلك الوجود هو حقيقة الصورة التي لا تحول ولا تزول ، وهو الجوهر الفرد والمعول عليه بالإشارة . للمؤمن العارف الموحد إشارتان - إشارة حسية وسيطة ، وإشارة عقلية ونفسية أخيرة ، فمن اقتصر على الإشارة البدنية ما وصل إلى حقيقة المعرفة والعبادة . لأن الصفات الحسية يقع بها التغيير والتبديل وهي أعراض زائلة ، أما الصورة الأنزعية (باطن الوجود) جوهر ثابت ؟ لا يعتره التغيير وإليه ترتفع الإشارة العقلية والنفسية



لِأَنَّ الْأَعْرَاضَ قَائِمَةً بِغَيْرِهَا وَمَوْجُودَةٌ لِأَجْلِ غَيْرِهَا ، وَالْجَوَاهِرُ قَائِمَةٌ
بِنَفْسِهَا ، مُسْتَغْنِيَةٌ فِي وُجُودِهَا عَنْ سِوَاهَا ، وَهِيَ فِي ذَاتِهَا حَقَائِقُ يَقْصِدُ
بِالِإِشَارَةِ إِلَيْهَا ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُ أَوْ مِنْ نُورِهِ
الْخَاصِّ . وَكَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : الصُّورَةُ الْمَرْتَبِيَّةُ ، أَوْ قَعْتَ اللَّفْظَ عَلَى مَا وَقَعَ
تَحْتَ الْحِسِّ

وَإِذَا جَرَّدْتَ الْمُدْرَكَ بِحِسِّكَ وَعَقِلْتَهُ مُجَرَّدًا ، تَكُونُ أَدْرَكَتَ الْمَجْرَدَ عِنْدَ
رُجُوعِكَ إِلَى ذَاتِكَ الْعَقْلِيَّةِ ، فَقُلْتَ عِنْدَ تَجْرِيدِكَ الصُّورَةَ : هِيَ الْغَايَةُ
الْكَلِّيَّةُ ، أَيْ غَايَةُ الْمَطْلُوبِ لِلتَّوَصُّلِ ، وَقُلْتَ : لَيْسَتْ كُلِّيَّةُ الْبَارِي أَيْ
لَيْسَتْ كُلِّيَّةُ الْبَارِي الَّذِي مِنْهُ تَجِدُ الْإِلَاهَ ، وَقُلْتَ : وَلَا الْبَارِي سِوَاهَا أَيْ
أَنَّ الْبَابَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِالصِّفَةِ وَالصِّفَةُ لِلْبَابِ رُتْبَةُ الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ ، وَهُوَ
الْجِسْمُ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ الْبَابُ لِلتَّعْرِيفِ ، فَتَكُونُ قَدْ أَفْرَدْتَ الْبَابَ وَفَهِمْتَهُ
وَحَقَّقْتَهُ فِي رُتْبَةِ الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ الْمَجْرَدَةِ^١

١ لفظه (مرتبة) تدل على وقوعها تحت حس البصر، وبما أن العين لا تصلح أن تكون وعاء للمعنى المعبود ، عليك أن تنزع عن المرئي كل ما تراه العين من صفات حسية ، وأن تعقله مجردا لا تشوبه الأعراض ... - بعد تجريد الصورة تقول : هي الغاية الكلية أي نهاية الحركة أو منتهى المطلوب للوصول إلى معرفة المحبوب وتقول : ليست بكلية الباري - أي من حيث الرؤية والمنظر وتقول : ولا الباري سواها = بالحقيقة والجوهر لأن الباري تعالى لا يظهر بغير ذاته ، فهو عز وجل باب الوجود ، وذلك الباب لا يعرف إلا بالصفة أي بالصورة المرتبة المتجلية بصفة الضياء ، و للباب رتبة اليتيم الأكبر وهي رتبة / الظل) الذي هو الجسم الظاهر به للتعريف ،، إذن : بعد تجريد الصورة ومعرفة أنها غاية المطلوب للتوصل ، وأنها ليست بكلية الباري من حيث رؤيتنا ، ولا الباري سواها من حيث هو ، تكون قد أفردنا المعنى عن الإدراكات الحسية ، وحققناه في الإدراكات العقلية المجردة عن المواد والصور. قال الصادق ع **عَرَّه** : والمستصعب افراد المعنى عن الصورة أنها دونه نصبها لنفي الصفة عنه ((دونه لا تعني أسفل بل تعني حجابا)).. قال المكزون : ((وأفردته من غير فصل ولم أقل ***مع الوصل إن النور غير المنيرة))



وَإِذَا قُلْتُ: هِيَ هُوَ إِيْتَابٌ وَإِيْجَادٌ وَحَقٌّ وَيَقِيْنٌ ، كُنْتُ قَدْ أَكْمَلْتُ مَعْرِفَةَ حَقِيْقَةِ الصُّوْرَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ الْمُجَرَّدَةِ وَمَوَاقِعِ الْأَنْوَارِ وَسِرِّ الْخَلِيْقَةِ^١ وَمَبْدِئِ الْكَوْنِ وَنِهَآيَةِ كُلِّ عَارِفٍ وَهَدَايَةِ كُلِّ مُسْتَرْشِدٍ وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الْبَابِيَّةُ الْأَزَلِيَّةُ الْمُجَرَّدَةُ الْإِلَهِيَّةُ كَمَا قِيلَ: لَا دُخُولَ إِلَّا مِنْهُ وَلَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِهِ . فَإِذَا الصُّوْرَةُ مُخْتَصَّصَةٌ بِالْبَابِ الَّذِي أَوْجَدَ الْعَوَالِمَ وَأَبْدَى الْأَكْوَانَ، وَظَهَرَتْ عَنْهُ الْأَنْوَارُ

وَهُوَ نِهَآيَةُ كُلِّ عَارِفٍ وَمَقْصِدِ كُلِّ عَالِمٍ ، وَالشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ وَظَلُّ اللَّهِ الْمَمْدُودِ ، وَخَوْضُهُ الْمُرُودُ وَسَبِيلُهُ الْهَادِي ، وَدَلِيلُهُ الْمُؤَدِّي عَنْهُ ، وَهُوَ صُورَةُ الْوُجُودِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ وَغَايَةُ طَلَبِ الْعَلَمِ وَكُلِّيَّةُ الْوُجُودِ ، وَهُوَ الْجِسْمُ الْإِلَهِيُّ وَشَجَرَةُ طُوبَى وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَجَنَّةُ الْمَأْوَى ، وَالْإِلَهِيَّةُ وَالرَّجْعَةُ وَالْمُنْتَهَى وَبِهِ الْمَمَاتُ وَالْمَحْيَا ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾^٢

١ سر الخليفة يوضحه ما جاء في الحديث القدسي : كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق في عرفوني.
٢ سورة الغاشية الآية ٢٣



" اتِّحَادُ النُّفُوسِ وَالْعُقُولِ يُكْسِبُ الْعِلْمَ الَّذِي يَكُونُ سَبَباً لِلْكَمَالِ "

إِعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ الْبَارُّ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالسَّادَةَ مِنَ الْمُوَالِي قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَقَائِقَ - لَا يُدَاخِلُ ذُو عَقْلٍ وَلَبٍّ وَعُلِمٍ - فِيهَا شَكُّ الْبَتَّةَ ، أَنَّ الْبَابَ الْعَظِيمَ وَالسَّبَبَ الْقَدِيمَ هُوَ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ ، الْمُخْتَرَعَةُ مِنَ الْعَقْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ حِجَابُ اللَّهِ حَقًّا ، الْمُتَّصِلُ غَيْرُ مُنْفَصِلٍ ، وَإِنَّ الْبَابَ الْمُتَّصِلَ بِالْحِجَابِ هُوَ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ الَّتِي فَاضَتْ عَنْهَا نُفُوسُ السَّمَاوَاتِ وَظَهَرَتْ بِظُهُورِهَا الْمَوْجُودَاتُ ، وَهِيَ الْبَابُ الْأَصِقُ وَالشَّيْبُحُ النَّاطِقُ وَالْحُجَّةُ الْمَيْسَرَةُ ، وَعَالَمُ هَذِهِ الرُّتْبَةِ عَالَمُ الْإِلَهِ الْمَجَرَّدِ^١

وَعَنْ هَذَا فَاضَتْ الْعُقُولُ وَالنُّفُوسُ وَالْمَاهِيَّاتُ وَالذَّوَاتُ وَالْمُفَارَقَاتُ وَيَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مَرْتَبَةُ الْأَنْوَارِ ، وَمُجَرَّدَاتِهَا ، وَمَقَامُ الْبَابِ الْكَلِّيِّ الَّذِي هُوَ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ ، وَصُورَةُ الْعَقْلِ الْفَعَالِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْهُ الْحَقَائِقُ ، وَهُوَ فِي عِلْمِ الْبَاطِنِ جَنَّةٌ ، وَإِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَقَعَتْ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ:

تِلْكَ صِفَاتُ النُّورِ وَقُمْصُ الظُّهُورِ وَمَعْدِنِ الْإِشَارَةِ وَالسُّنَنِ الْعِبَارَةِ حَجْبُهُمْ بِهَا عَنْهُ ، وَدَلَّاهُمْ مِنْهَا عَلَيْهِ ، لَا هِيَ هُوَ وَلَا هُوَ غَيْرُهَا ، مُحْتَجِبٌ

^١ عالم هذه الرتبة البابية هو عالم الإله المجرد عن المواد والصور الكونية ، وعنه فاضت الأنوار الباطنة (ذوات القوى) العقول والنفوس والماهيات والذوات والمفارقات : الأنوار البسيطة المفارقة للمادة كما العلم والقدرة والإرادة . الخير



بِالنُّورِ ظَاهِرٌ بِالتَّجَلِّي كُلِّ يَرَاهُ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ وَيَتَأَمَّلُهُ بِقَدْرِ مَعْرِفَتِهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ قَرِيبًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ بَعِيدًا ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصُّورَةَ قُدْرَةٌ
قَدِيرٌ وَنُورٌ مُنِيرٌ ، وَظُهُورٌ مَوْلَاكَ رَحْمَةٌ لِمَنْ آمَنَ وَأَقَرَّ ، وَعَذَابٌ عَلَى مَنْ
جَحَدَ وَأَنْكَرَ^١ .

وَاعْلَمْ وَفَّقَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا أَنَّ لِلْبَشَرِ عُقُولًا بِالْقُوَّةِ لَا بِالْفِعْلِ هِيَ تُحْصَلُ
بِالْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَنُفُوسًا بِالْقُوَّةِ وَالْفِعْلِ ، تُدْرِكُ بِهَا الْمَطَالِبَ وَهِيَ أَلَاةٌ
لِلْاِكْتِسَابِ ، فَمَتَى اتَّحَدَتِ النُّفُوسُ بِالْعُقُولِ صَارَ لَهَا الْعِلْمُ وَكَمُلَتْ
وَوَاجَهَتْ الْعَقْلَ الْفَعَّالَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ^٢

١ بعد المرتبة البابية الإلهية المجردة عن الهيئات والأشكال ومن كل ما يخطر في البال تأتي مرتبة الأنوار المدركة بالحواس وحقيقتها مجردة وهي مقام الباب الكلي (النفس الكلية الظاهرة) أي الصورة المثالية النورانية المتجلية للعيان بصفة الضياء التي هي صورة النور (العقل الفعال) أو الكون السابع الممدد وهو قدس المعرفة الحقيقية ، فمن ذلك الكون تفاض الصور العلمية الجوهرية الثابتة وهو في علم الباطن جنة ، إذا كانت الجيم مكسورة فمعناها ، ستر على الحقيقة ، وإذا كانت الجيم مفتوحة : معناها معرفة مولانا الأمير ، في مرتبة هذا التجلي الضيائي المشهود نقول : تلك صفات النور وقمّص الظهور ومعدن الإشارة وألسن العبارة ... فالصورة المثالية هي حجاب القدرة ، ولو لم يظهر المعنى بها لم يثبت وجوده ولم نستطيع الاستدلال عليه

، (لا هو هي كلاً ولا حصراً ولا جمعاً ولا إحاطة) ولا هو غيرها بالحقيقة والجوهر لأنه تعالى لا يظهر بغير ذاته ، فهو تعالى حجب ذاته بنوره وظهر كشفاً للعيان و (كلِّ يراك كعينه إذ كنت مرآة الوجود) نعم : كل يراه حسب القوايل والاستعداد والاستحقاق ، فمنهم من يراه أقرب إليه من حبل الوريد أي يراه نوراً وقدرة ، ومنهم من يراه بعيداً من مرتبة الألوهية وهم المجاهدون . قال السيد محمد عز عزه لسلطان والمقداد عليهم الرحمة حين مبارزة مولانا أمير النحل عز عزه للمشركين كيف رأيتما علياً ؟ فقال المقداد : رأيتما تجزأ على عدد القوم وكل يتبعه علي ، فقال سلمان : أراه ما برح عن شفير هذه الحفرة فقال السيد محمد : وأنا أراه ما برح عن عرش الرحمة

٢ مراتب العقل هي : العقل الهولاني العقل الطفل الخالي من المعقولات.

العقل بالملكة هو الذي حصلت له الأوليات كمعرفة الكل أكبر من الجزء

العقل بالفعل : هو الذي حصلت له الصور المكتسبة من الأوليات مخزونة عنده بحيث يرجع إليها متى يشاء ويطالعها بالفعل.

العقل المستفاد ، هو الذي تكون الصورة حاضرة عنده فيطالعها ويعقلها بالفعل ويعقل أنه يعقلها بالفعل. رسمي مستفاداً - لاستفادته من العقل الفعال.

إذن العقول البشرية تتدرج فعليتها بالعلم والتعليم لا بالفطرة.

النفوس البشرية موجودة بالقوة والفعل ، فالرضيع مثلاً يعرف دون علم أو تعليم أنه بحاجة إلى غذاء ، وهذا ناتج عن الفطرة الفعلية للنفس

علينا أن نعرف أن العقل الفعال هو الكون السابع (قدس المعرفة) الذي لا يكون مردّه إلا للمؤمنين العارفين ، وفيه كل صور الحقائق موجودة بالقوة والفعل ، لأنه لا ينفصل بالمدد والنور عن المُفِيض المبدع ، العقل الفعال هو مفيض الصور العقلية الكلية المجردة عن المادة فهو جوهر عقلي مفارق للمادة أيضاً.

النفس في أعلى مراحل نزوجها المعرفي الإيمان تسمى (العقل المستفاد) ولذا تنجذب نحو العقل الفعال للاستفادة منه ، وتواجهه بمرآتها فتنتطبّع فيها صور الحقائق المفاضة عنه ، وعلى مقدار صفاء صقال المرآة يكون صفاء الصورة العلمية التي انطبعت بها ، وإذا كانت النفس ذات مرآة لا يشوبها الكدر تتحد بالعقل الفعال وحينئذ تدرك الحقائق بشكل مباشر وزمن قصير ، وتتم لها المشاهدة العرفانية للذات العلية في حالي الظهور والبطون



فَأَذَرَكْتُ الْمَعْلُومَاتَ وَجَمِيعَ الْمَطَالِبِ الْمُتَرَتِّبَةِ فِيهِ مِنْ الْجَهَةِ
الْمُوَاجِهَةِ لَهَا، كَمَا تَرْتَبِعُ صُورُ الْمَحْسُوسَاتِ فِي النَّظَرِ إِذَا كَانَ الْهَوَاءُ
مُضِيًّا بِحُضُولِ بَعْضِ الْأَضْوَاءِ ، وَذَلِكَ كَمُوَاجِهَةِ الْمِرَاةِ لِلْمَرْتَبَاتِ
فَالنَّفْسُ كَالْمِرَاةِ وَعِلْمُهَا وَتَعَقُّلُهَا كَصِقَالَةِ الْمِرَاةِ

وَأَنَّ صُورَ الْحَقَائِقِ مَوْجُودَةٌ فِي الْعَقْلِ الْفَعَّالِ بِالْقُوَّةِ وَالْفِعْلِ ، وَالنَّفْسُ
مُسْتَمَدَّةٌ مِنْهُ ، فَإِذَا وَاجَهَتْهُ عِنْدَ إِشْرَاقِهَا أَذَرَكْتُ الْمَعْلُومَاتِ فِي أَقْصَرِ
زَمَنِ وَأَيْسَرِ مُدَّةٍ ، وَشَاهَدَتْ الْأُمُورَ كُلَّهَا الْمَجَرَّدَةَ وَغَيْرَ الْمَجَرَّدَةَ مُشَاهَدَةً
حَقِيقِيَّةً

-لِأَنَّ إِرْتِسَامَ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ فِي الْعَقْلِ الْفَعَّالِ- مُوَاجِهَةٌ لَهَا مِنْ كُلِّ
جِهَةٍ، فَيَحْضُلُ لِلنَّفْسِ اِلَاكِتِسَابُ مِنْ جِهَتِهِ عَلَى أَتَمِّ مَا يَنْبَغِي وَأَكْمَلِهِ
وَلِذَلِكَ صَارَتْ مَعْرِفَةُ الْأُمُورِ وَاكْتِسَابُهَا مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ



وَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ تَتَقَدَّمُ عَلَى الْعِلْمِ، لِأَنَّ كُلَّ عَارِفٍ عَالِمٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ عَالِمٍ عَارِفٌ ، وَقَدْ أَشِيرَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾^١ . وَهُمْ الْعَارِفُونَ بِالْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَةِ : الظُّهُورُ ، والدَّعْوَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ ، والنِّدَاءُ^٢

وَذُو الْعَمَى وَالْجَهْلُ وَالضَّلَالُ لِقُصْرِ عِلْمِهِ وَكُلُّ فَهْمُهُ لَا يَكَادُ ذِهْنُهُ يَتَصَوَّرُ مَا ذَكَرْتُ وَلَا يَتَّضِحُ لَهُ مِنْ وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ يَسُدُّ بِهِ خَلْلَهُ ، وَإِنَّهُ لِنَقْصِ حَظِّهِ وَرَدَاءَةِ مُنْقَلَبِهِ إِذَا قَرَأَهُ لِأَصْحَابِهِ وَذَوِيهِ وَمَنْ يُنَاسِبُهُ بِالْقُصُورِ يَرْمِي بِهِ كَالذَّارِي لَهُ الْمُسْتَخِفُّ بِقَدْرِهِ ، لِئَلَّا يَنْسُبُوهُ إِلَى النِّقْصِ وَالتَّقْصِيرِ وَانْحِطَاطِ الرُّتْبَةِ وَسُوءِ الْفَهْمِ ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْ مَوْضِعٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَا يَجِدُ لَهُ فِيهَا مَقَالًا وَلَا يَفْهَمُ لَهَا مَعْنًى ، فَيَرْمِي بِكِتَابِي هَذَا تَسْطِيرًا لِحَجْلِهِ وَتَسْدِيدٍ لِحَلْلِهِ

فَيَكُونُ قَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ وَبَارَزَ اللَّهَ بِالْكَفْرِ الْمُبَيَّنِ وَالْجُحُودِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَاسْتَحَقَّ اللَّعْنَ لِأَبَدٍ الْأَبْدِينَ وَدَهْرٍ الدَّاهِرِينَ.

١ سورة الاعراف الآية ٤٦

٢ المعرفة تتعلق بالصفات أي معرفة الشيء بما هو عليه... والعلم يتعلق بالذات أي إدراك الشيء بما هو به. المعرفة تتقدم على العلم تقدماً (اعتبارياً) وزمانياً بالنسبة لنا ولا تتقدم عليه من حيث المرتبة ، فالعلم من صفات الله والمعرفة من صفات الخلق المعرفة تتم عن طريق الإكتساب ، والعلم نور يقذفه الله في قلب من يريد أن يهديه.. المعرفة امتدادها أفقي ، والعلم فيضه عمودي لابد للمؤمن من معرفة الصفات المتجلية للعيان ، قبل أن يقذف الله في قلبه نور العلم الإلهي المجرد عن المواد والصور، فلولم يظهر بالصورة. المراتبية لم يثبت وجوده ولا صح عيانه ولا تيقنه . والتيقن هنا هو ثبات معرفة الله في القلب وهو العلم ، من هنا كان كل عارف عالماً ، وليس كل عالم عارفاً

-المراتب الثلاث التي يجب أن يعرفها العارف هي:

-الظهور : ظهور المعنى بذاته لأهل النور بالنور، والبشرى بالبشر

-الدعوة المتقدمة : يوم الذر الأول وأخذ الميثاق...

-النداء - إعلان الدعوة في كل القباب بنون العظمة



" هل الصورة المرئية في العيون لا حقيقة لها ؟ "

وَلِنَرْجِعَ الْآنَ إِلَى مَا بَدَأْنَا بِهِ أَوَّلًا فَنَقُولُ : أَنْكَ أَيُّهَا الْأَخُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْإِيمَانِ إِذَا قُلْتَ الصُّورَةَ الْمَرْتِيَّةَ ، أَلَسْتَ قَدْ أَثْبَتَ رُؤْيَيْهَا وَوُقُوعَهَا تَحْتَ حِسِّ الْبَصَرِ وَأَشْرَكَتَهَا بِالْمَرْتِيَّاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ ؟ ثُمَّ تَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : لَا حَقِيقَةَ لَهَا بَلْ تَخِيلُ فِي عُيُونِ النَّاطِرِينَ ، وَبِقَصْدِكَ وَاخْتِيَارِكَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَلَا مُطَابَقَةٍ مَعْنَى نُسِبَتْ إِلَيْهِ مَا لَوْ تَفَقَّنْتَ لِمَا تَقُولُ لَكَذَّبْتَ نَفْسَكَ وَكَذَّبَكَ أَصْحَابُكَ عَلَى جَحْدِكَ وَجَهَالَتِكَ ، كَيْفَ أَوْقَعْتَ تَحْتَ حِسِّ الْبَصَرِ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا وُجُودَ^١ ؟

وَلَوْ طُولِبَتْ بِمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الصُّورَةِ الْمَرْتِيَّةِ وَحَقِيقَةِ مَعْرِفَتِهَا وَنِسْبَتِهَا وَإِنَّكَ جَعَلْتَ لَهَا قَبَائِلَ وَنَسَبًا وَبَيْتًا وَمَسْجِدًا يَخُويهَا وَهِيَ ذَاتُ صُورَةٍ لَعَنَفَكَ الصَّبِيَانُ الَّذِينَ فِي الْمَكْتَبِ وَخَجَلْتَ وَاسْتَحْيَيْتَ مِنْ قَوْلِكَ ، وَقَدْ قَدَّمْتُ لَكَ مَا سَبَقَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوَالِي فِي النَّاسُوتِ وَاللَّاهُوتِ فَلَمْ تَتَذَبَّرْ مَا سَمِعْتَ بَلْ أَعْرَضْتَ عَنِ الْكَلَامِ صَفْحًا

١ النص رد وتوبيخ لمن يقول : إن الصورة المرئية بالعيون لاحقيقة لها. (بل هي تخيل في عيون الناظرين). إن الصورة لا تكون إلا ذاتا لها حقيقة ، وظاهرة في الوجود الخارجي ومن أنكر ذلك فهو جاهل وجاحد بالظهور ، فالذي لا حقيقة له في الصورة هي الخمسات الثلاث (الناسوتية) وهي الحجاب البشري ، أما الصورة المرئية فهي الذات العلية بالحقيقة والجوهر لا بالرؤية والمنظر بتعبير آخر : مظاهر العجز البادية من الصورة هي التي لا حقيقة لها وليست بالصورة. النص يتحدث عن المظهر البشري فقط.



وَقَدْ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فِي خُطْبَتِهِ : ظَهَرَ لِخَلْقِهِ كَخَلْقِهِ مُجَانِسًا وَتَقَرَّبَ
إِلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ مُؤَانِسًا شَاكِلَهُمْ فِي الْأَجْنَاسِ وَالصُّوَرِ وَبَايَنَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ
وَالْجَوْهَرِ . وَقَالَ السَّيِّدُ :

بَاطِنٌ ظَاهِرٌ صَمُوتٌ نُطُوقٌ غَائِبٌ حَاضِرٌ

فَإِنْ اِحتَجَجْتَ وَقُلْتَ فِي حُجَّتِكَ مَا عَرَفْتَ الصُّورَةَ الْمَرْئِيَّةَ إِلَّا هُوَ وَأَنْتَ
مَا رَأَيْتَهُ وَلَا عَايَنْتَهُ وَلَا حَضَرْتَ زَمَانَ الظُّهُورِ وَلَا شَاهَدْتَ الْعَيْبَةَ
وَالْحُضُورَ فَكَيْفَ تَشْهَدُ بِمَا لَمْ تَعْلَمْ صِحَّتَهُ وَلَمْ تُحَقِّقْ رُؤْيَيْتَهُ وَاللَّهُ يَقُولُ
﴿ وَلَا تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾^١

وَيَقُولُ ﴿ وَلَا تَقْفُوا مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾^٢ وَيَقُولُ ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا
عَلَّمْنَا ﴾^٣ . وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ عَزَّه** (ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ وَبَاطِنِي
غَيْبٌ مَنِيعٌ لَا يُدْرِكُ) وَقَالَ : مَنْ مَالَ إِلَى ظَاهِرِنَا وَتَرَكَ بَاطِنِنَا سَلَبَهُ اللَّهُ
وَلَايَتَنَا . فَلَوْ اِنْتَبَهْتَ مِنْ رَقْدَتِكَ وَصَحَوْتَ مِنْ سَكْرَتِكَ وَعَنَّفْتَ نَفْسَكَ
عَلَى جَهَالَتِكَ وَاتَّبَعْتَ الْحَقَّ لَكُنْتَ عَلِمْتَ وَشَهِدْتَ أَنَّ الَّذِي ذَكَرْتَهُ وَفِي
الْأَرْضِ حَصْرَتُهُ وَجَزَّأَتُهُ وَأَجْرِيَتْ عَلَيْهِ مَا يُجْرَى عَلَى عَالَمِ الْكُونِ وَالْفَسَادِ

١ سورة النساء الآية ١٧١

٢ سورة الاسراء الآية ٣٦

٣ سورة يوسف الآية ٨١



وَأَخْلَيْتَ نَظْرَكَ مِنَ السَّمَاءِ وَعَالَمِ الْعَقْلِ وَمَنْ أَحَاطَ بِالْكَلِّ قُوَّةً وَقُدْرَةً
وَسُلْطَانًا وَعَظَمَةً وَجَلَالًا وَمَهَابَةً إِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ ، وَلَا يَحْصُرُهُ
زَمَانٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ أَوَانٌ

وَهُوَ فِي الْكَلِّ مُحِيطٌ بِالْكَلِّ وَهُوَ فِي عَالَمِ الْعَقْلِ وَعَالَمِ الْغَيْبِ وَعَالَمِ
الشَّهَادَةِ وَعَالَمِ النُّورِ وَعَالَمِ الْبَشَرِ يَكُونُ وَاحِدًا لَا يَحُولُ عَنْ كَيْانِهِ وَإِنْ
ظَهَرَ لِعَيَانِهِ ، ظُهُورُهُ قُدْرَةٌ وَرَحْمَةٌ ، وَبُطُونُهُ مِنْهُ وَعَظَمَةٌ ، لَا يَغِيبُ عَنْ
أَرْضِهِ بِمُشَاهَدَةِ سَمَائِهِ ، وَلَا عَنْ سَمَائِهِ بِمُشَاهَدَةِ أَرْضِهِ

وَلَا يَغِيبُ عَمَّنْ عَرَفَهُ ، وَلَا يَجْحَدُهُ مِنْ وَحْدِهِ ، وَلَا تَخْتَلِفُ رُؤْيَتُهُ عَلَى
مَنْ عَرَفَهُ بِالْبَصَرِ ، وَلَا تَغِيبُ مَعْرِفَتُهُ عَمَّنْ حَقَّقَهُ بِالْعَقْلِ^١ ، ظَهَرَ لِلْكَلِّ
ظُهُورًا وَاحِدًا^٢ فِي أَوَانٍ وَاحِدٍ ، وَزَمَانٍ وَاحِدٍ ، وَوَقْتُ وَاحِدٍ ، لَا يُغَيِّبُهُ شَيْءٌ
عَنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ

١ انتقل إلى توبيخ من يقر بالمظهر البشري دون المظهر النوراني واحتج على من يقول : ما عرفت الصورة إلا أمير المؤمنين ، فكيف للقاتل أن يقول عن أمير المؤمنين (الصورة المرئية صورته وهو لم يعاصر أو يشاهد أمير المؤمنين بالصورة المرئية (المظهر البشري) ؟! قولنا (مرئية) يعني أننا نراها بشكل دائم ، ولو اقتصر الأمر على المظهر البشري لقلنا الآن (الصورة التي رأيت) وما صح أن نقول : الصورة المرئية . دعاه إلى النظر في السماء ليعرف الصورة المرئية الثابتة في الوجود والعيان وهي الصورة النورانية.... قال مولانا أمير المؤمنين **عَزَّ وَجَلَّ** على منبر عظمتة للخاص والعام أنا قمر الكسوف + أنا هلال الصين + أنا زيرقان الكواكب أنا سمندل الأملاك + أنا طارق البروج ليلاً الخ إذن الصورة النورانية هي الصورة البشرية بالحقيقة والجوهر ... : إنه تعالى محيط بكل الموجودات بقدرته وسلطانه ... وهو ليس في الأشياء بوالج ولوجاً مكانياً وليس عنها بخارج علماً وإرادة وقدرة ومشئئة ..
جل أن يحويه زمان أو يحصره مكان ، فهو تعالى ظاهر في الكل (بالنور والضياء والظل) ومحيط بها أيضاً ، وهو في عالم العقل المجرد وعالم الغيب الذي غاب عن المدارك الحسية والعقلية ، وهو متجل في عالم الشهادة بالصورة المرئية بالعيان لأهل النور والبشر ، وهو تعالى لا يعتريه التغيير والتبديل والتحول من حال إلى حال ولو رأى ذلك من قبل تقلب القلوب والأبصار
-لا يغيب ممن عرفه - بالمعرفة الحضورية والحصولية وهو الظاهر الذي لم يغب قط عن العارف العليم الخبير ولا يجحده من وحده : أي لا يكفر به أو ينكره من عرف أن المظهر البشري والمظهر النوراني واحد لا يتجزأ ، لا تختلف رؤيته على من عرفه بالبصر أي يراه العارف المقر بالتجلي رياً في كل الأحوال . ولا تغيب معرفته عمن حققه بالعقل أي ثبت لديه أنه المعنى المعبود
٢ الظهور الواحد في وقت واحد تم يوم الذر الأول حيث تجلى لجميع الأرواح وقال لهم : ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى...



ظُهُورُهُ رَحْمَةً وَبُطُونُهُ لُطْفٌ وَمِنَّةٌ^١ ، وَإِنَّمَا الظُّلْمَةُ وَالْكَدَرُ وَالْجُحُودُ
حَجَبَتِ الْعُيُونَ عَنْ رُؤْيَيْهِ ، وَأَنَّ الصُّورَةَ صِفَةٌ^٢ وَالصِّفَةُ عَلَى مِثْلِهَا تَدُلُّ
وَإِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ بِاللَّهِ وَاللَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

، وَالصُّورَةُ لَهَا مُفِيزٌ وَمُصَوِّرٌ^٣ ، وَهُوَ وَاهِبُ الصُّورِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تُوجَدَ
الصُّورَةُ الْوَاقِعَةُ تَحْتَ حِسِّ الْبَصَرِ إِلَّا فِي مَحَلٍّ وَمَوْضِعٍ
وَالصُّورَةُ فِي الْوُجُودِ^٤ مُقَارِنَةٌ^٥ لِلْهَيُولَى وَالْهَيُولَا أَصْلُ الْعِلَّةِ ، وَكَيْفَ يَسْعُ
أَنْ يَشْهَدَ مَوْجُودًا مُنْزَهًا مِنْ عِنْدِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالَةِ مَا يَجْعَلُهُ لَا
يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِمُقَارِنَةِ الصُّورَةِ ؟

أَمَّا تَرَى هَذَا الْبَائِسَ الْمُسْكِينَ عَبْدَ الصُّورَةِ وَالْمِثَالِ وَالْجِسْمِ الْقَائِمِ
بِوُجُودِهَا جُمْلَةً وَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ وَاعْتِقَادُ الْجُهَالِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي
ذَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ . وَقَدْ قِيلَ : مَنْ جَهِلَ ذَاتَهُ فَهُوَ

١ ان المولى تعالى ظهر كما الجنس وهو مجنس الأجناس ورب الجِنَّة والناس ، لأن الخلق لم يكن فيهم أن يعرفوا أو يجدوا أو يشاهدوا صورة غير مماثلة صورهم ولم يثبتوا لما خالف مقابلة رؤيتهم من الأنوار المشرقة المتلألئة المحرقة ، فأورثنا تعالى أنه لنا مشاكل ولحليتنا مماثل وهو العلي عن الأشكال، والجليل المنزه عن الأمثال، فشاهدناه بحواسنا ، وما شوهده كان أصح في النفوس وأثبت في وهم المحسوس فكان في تجليه جلت عظمته وعزت قدرته للخلق كالخلق حكمة ورأفة ورحمة لمن عرفه، وعذاباً ونقمة على من أنكره ، لأنه حكيم عادل، ولم يكن في عدله وفضله ورأفته أن يظهر للخلق بالإشراق المصطلم ، فيكون ذلك سبباً لتلاشيهم

٢ إن الصورة صفة ، والصفة هي تجلية الموصوف ، وهي تدل على مثلها الذي هو الله حيث قال الصادق **عزَّه**: ((إن كان الله مثل فهو هو)) ، ومن هنا صح المقول

إنما يعرف الله بالله لأن الصورة ليست غيره بالحقيقة والجوهر وليس كميته (أي كمثل مثله) شيء ، فهي صورة لا كالصور المحسوسة بحقيقتها.

٣ والصورة لها مفيز ومصور لا يعني أنها مخلوقة أو مكوَّنة . فواهب الصور هو الذي أفاضها على العقل ، وهو الذي صورها في العين... ((يريهام الذات تصويراً بقدرته...)). (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) والصورة المحسوسة لا بد لوجودها من حيز تظهر فيه....

٤ الوجود هنا هو الوجود الخارجي العام

٥ المقارنة - تعني المصاحبة والملازمة ولا تعني المشاكلة

* إذن : الصورة المرئية الظاهرة للخاص والعام ، ملازمة للقدررة الربانية وتلك القدرة هي أصل اختراع العلة (الاسم العظيم) . والجاهل الضال لا يستطيع إفراذ المعنى عن الصورة ، لأنه لا يعرفه قانون التنزيه والتجريد ، وفي زمننا هذا من يقول للصورة (إياك نعبد) بكسر الكاف ، أو : لا إله إلا أنت (بكسر التاء) . فحبذا لو يتأمل هؤلاء الإخوان أقوال صاحب الأصفير (ق).



بَذَاتٍ غَيْرِهِ أَجْهَلُ . وَقَالَ السَّيِّدُ الْمَيِّمُ عَزَّ عَزُّهُ: أَعَرَفَكُم بِنَفْسِهِ أَعَرَفَكُم بِرَبِّهِ .

وَنَفْسُكَ أَيُّهَا الْجَاهِلُ الْمُعَانِدُ لَسْتَ تَدْرِي مَا هِيَ وَلَا تَعْلَمُ كَيْفَ اتَّصَالُهَا بِبَدَنِكَ ، وَلَا كَيْفَ تَذْيِيرُهَا الْحَوَاسِّ الَّتِي هِيَ آلَاتُ بَدَنِكَ ، فَإِذَا كُنْتَ ذَا جِسْمٍ كَثِيفٍ ، وَنَفْسٍ لَطِيفَةٍ مُجَرَّدَةٍ وَتَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِهَا وَتَحْقِيقِ مَعْرِفَتِهَا وَلَا يُمَكِّنُكَ ضَبْطُهَا وَحَصْرُهَا وَتَحْقِيقُ وُجُودِهَا ، وَهِيَ فِيكَ قَائِمَةٌ بِجُمْلَتِكَ فَكَيْفَ يَتَهَيَّأُ لَكَ أَنْ تُحِيطَ بِمَنْ أَحَاطَ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ قُوَّةً وَقُدْرَةً ، وَتُثَبِّتَ لِدَايَتِهِ مَا تُثَبِّتُ عَلَى جَمِيعِ الدَّوَاتِ وَلَا تَجَرُّدُهُ مَعَ عَظَمَتِهِ عَنْ الْمَاهِيَّاتِ وَالْهَيْئَاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْآلَاتِ وَالْحَرَكَاتِ

وَنَعْتُهُ فِي الْقُرْآنِ وَاضِحُ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ١ . تَنْزَعُ أَنْ يُدَاخِلَهُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ الصِّفَاتِ ، أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ ، لَقَدْ افْتَرَيْتَ كَذِبًا وَتَعَدَّيْتَ شَطَطًا .



" صلاة العارفين والاتصال بالله "

وَقَدْ سَبَقَ لَنَا الْقَوْلُ فِي النَّاسُوتِ وَاللَّاهُوتِ وَإِنَّ النَّاسُوتَ خِلَافُ
الَّلَّاهُوتِ فَالْصُّورَةُ تَدُلُّ عَلَى النَّاسُوتِ دَلَالَةٌ إلتِزَامٍ^١ ، وَتَدُلُّ عَلَى اللَّاهُوتِ
دَلَالَةٌ تَضْمِينٍ^٢ . وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ^٣﴾
وَيَقُولُ ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً^٤﴾ . وَصِبْغَتُهُ صُورَتُهُ
الَّتِي لَا مِثَالَ وَلَا شَكْلَ يُضَاهِيهَا ، فَتُضَرَّبُ بِهَا الْأَمْثَالُ ظَاهِرَةً لِلْوُجُودِ
وَالْعِيَانِ بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْعِظَمَةِ مَوْجُودَةً فِي عَالَمِ الْكِيَانِ لَا
يُوجَدُ لَهَا سَابِقٌ غَيْرُ مُبْدِيَّهَا وَمُخْتَرِعِهَا وَمُنْشِئِهَا
فَهِیَ صِفَتُهُ الَّتِي لَا تُحَدُّ^٥ ، وَنُورُهُ الَّذِي لَا يَقْهَرُ^٦ ، وَبُرْهَانُهُ الَّذِي لَا
يَنْقَطِعُ^٧ ، وَحُجَّتُهُ الْوَاضِحَةُ وَدَلِيلُهُ الْمُرْشِدُ ، الشَّاهِدُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ^٨ الظَّاهِرُ بِالنُّورِ ، الْمُؤَيَّدُ بِالتَّجَلِّيِ ، مَادَّةُ الْحَيَاةِ : وَيَنْبُوعُ الْأَنْوَارِ
مُوجِدُ الْقُوى مُبْدِعُ الذَّوَاتِ ، مَفِیضُ الصُّوَرِ وَالصِّفَاتِ ، مُكَوِّرُ الْأَكْوَارِ
وَمَدْهَرُ الدُّهُورِ وَالْإِغْصَارِ

١ دلالة الإلتزام : هي ملازمة أمر لآخر بحيث إذا ذكر أحدهما مر بالعقل ذكر الآخر ، فإذا ذكر / الناسوت / ذكرت الصورة بالضرورة

٢ دلالة التضمين : هي دلالة جزء المشئ أو بعض مشتملاته على كلة فظهور القدرة من الصورة دل على معناها بالتضمين

٣ سورة ال عمران الآية ٦

٤ صبغة الله هي الصفة التي تفرد بها دون غيره ، وهي بذاتها الصورة المرئية ... لا يوجد لها سابق غير مبديها ومخترعها ومنشيئها وهذا لا يعني أنها مخلوقة

٥ هي صفته التي لا حد - أي هي بالحقيقة الصورة الأنزعية

٦ ونوره الذي لا يقهر : أي صورة القهر (الإشراف المصطلم)

٧ وبرهانه الذي لا ينقطع : أي قدرته الدائمة

٨ ودليله المرشد : = أي في الدليل الذي يرشد السالك إلى معرفته الشاهد على كل نفس بما كسبت = صاحب العلم المطلق بالسر وأخفى



نَاشِرُ الْأَرْوَاحِ وَخَالِقُ الْأَشْبَاحِ وَفَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَمُسَخِّرُ الرِّيَّاحِ وَجْهَ اللَّهِ
الْعَزِيزِ وَجَنَابُهُ الْحَرِيزُ ، وَنُورُهُ الَّذِي لَا يُظْفَى ، وَقُوَّتُهُ الَّتِي لَا يَبْلُغُ لَهَا
مَدَى سُرَادِقِ اللَّهِ الْقُدْسِيِّ^١ وَشَبَحَهُ الظَّلِي^٢ ، وَسِرُّهُ فِي خَلِيقَتِهِ وَمَوْهَبَتُهُ
لِأَهْلِ صَفْوَتِهِ وَخَالِصِ حَضَرَتِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ بَرِيَّتِهِ ، الَّذِينَ ظَهَرَ لَهُمْ وَأَزَالَ
عَنْهُمْ الْحَسَدَ وَالْحِقْدَ وَمَكَايِدِ الشَّيْطَانِ ، وَجَعَلَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِهِ وَأَمْنَاءَ
وَحْيِهِ وَتَرَاجِمَ سِرِّهِ .

فَإِنْ جَهِلْتَ أَيُّهَا الْقَارِئُ كِتَابِي هَذَا ، وَهَذِهِ الصُّورَةُ وَالصِّفَةُ الْمَوْصَلَةُ إِلَى
حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ ، فَقَدْ قَارَنَكَ الْخُسْرَانُ وَبُوِئْتَ بِالْحِرْمَانِ ، وَكُنْتَ
كَالْمُخَادِعِ لِنَفْسِهِ الْغَائِبِ عَنْ عَقْلِهِ وَحُسْنِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يُخَادِعُونَ
اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾^٣ . وَإِذَا اتَّبَعْتَ
فِي سُلُوكِ دِينِكَ طَرِيقَ التَّقْلِيدِ وَتَجَنَّبْتَ مَا يُوْأهِلُكَ إِلَى حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ
وَالتَّوْحِيدِ ، كُنْتَ كَالَّذِي يَقُولُ بِلِسَانِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَقَلْبُهُ فَارِعٌ مِمَّا قَالَ

١ سرادق الله القدسي : إشارة إلى الضياء المعين في الصورة المرئية المطهر بحقيقته عن الاسم والصفة ، فالسرادق في اللغة هو الفسطاس الذي يمد فوق صحن البيت . وإذا نسبت البيت إلى الله كان المقصود الصورة المرئية.

٢ وشبحه الظلي : المقصود المظهر البشري

٣ سورة البقرة الآية ٩



وَأَمَّا الَّذِي عِنْدَهُ الْإِتِّصَالُ^١ وَالْمُشَاهَدَةُ^٢ وَالتَّجْرِيدُ^٣ إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُ يَعْرِفُ النَّفْيَ وَالْإِثْبَاتَ^٤ وَصِحَّةَ التَّوْحِيدِ^٥ .

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي الْأَذَانِ وَلَمْ تَضَعُهُ النُّبُوَّةُ عَبَثًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ إِذَا وَقَفَ لِلْأَذَانِ يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَكُونَ يَعْرِفُ اللَّهَ بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ ، فَإِذَا قَالَ : (اللَّهُ أَكْبَرُ) تُحْطَرُ بِبَالِهِ مَرَاتِبُ الْبَشَرِيَّةِ فَيَتَجَاوَزُهَا إِلَى رُتْبَةِ الْأَنْوَارِ الْعَالِيَةِ السَّمَاوِيَّةِ

وَيَقُولُ ثَانِيَةً : (اللَّهُ أَكْبَرُ) عَنْ أَنْ يَتَصَوَّرَ أَوْ يَتَمَثَّلَ أَوْ يُدْرِكَ بِالْحَوَاسِّ ثُمَّ يَتَرَقَّى تِلْكَ الرُّتْبَةَ كَالْمَجَرَّدِ لَهَا عَنْ الصُّوَرِ وَالْمَوَادِّ وَيَقُولُ : (اللَّهُ أَكْبَرُ) مِنْ أَنْ يَقَعَ تَحْتَ أَلْوَهُمْ وَقُوَى النَّفْسِ وَمُذْرَكَاتِ الْإِحْسَاسِ ، ثُمَّ يَتَرَقَّى عَنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ إِلَى رُتْبَةِ الْعَقْلِ وَالنُّفُوسِ الْمَجَرَّدَةِ وَيَقُولُ : " اللَّهُ أَكْبَرُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَبِيهٌ أَوْ مِثَالٌ أَوْ يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ بَلْ هُوَ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَحِينَئِذٍ يَصِلُ إِلَى الرُّتْبَةِ الْعَالِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْحَضَرَةِ الْقُدْسِيَّةِ وَالْجَلَالَةِ الْجَبْرُوتِيَّةِ ، فَتَصِحُّ دَعْوَتُهُ عِنْدَ نِهَايَةِ رُتْبَتِهِ ، فَيَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ بِحَقِيقَةِ الْإِتِّصَالِ وَمَعْرِفَةِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَالتَّثْوِيلِ فِي التَّكْبِيرِ .

١ الذي عنده الاتصال هو خالق النعلين المبتعد عن العلائق الدنيوية المُقبل. على الله بالكلية والمدبر عما سواه بالكلية

٢ المشاهدة : مرحلة متقدمة من مراحل الفتح العرفاني ولها عيانان = عيان بصر، وعيان بصيرة

٣ التجريد : يتعلق بالمعاني ، ويعني نزع كل الصفات الحسية عن المعنى تعالى

٤ معرفة النفي والإثبات = من نفى ما رأى من الهيئات والتخاطيط والصور وأثبت ما علم من المعاجز والقدر ذلك هو العارف

٥ صحة التوحيد والاعتقاد بأن الله أحد لا شريك له ، وأن جميع المظاهر البشرية والنورانية واحدة لا تعدد



مَرْوِيٌّ عَنِ الصَّادِقِ بِقَوْلِهِ : اللَّهُ أَكْبَرُ عَمَّا يَتَصَوَّرُ فِي ضَمَائِرِ الْعُقُولِ
وَالْأَفْكَارِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَنْ تَنَاهِي لَطَائِفِ الْأَسْرَارِ^١ . وَقَوْلُهُ : أَشْهَدُ أَنَّ الْأَحَدَ
مُعِيدَ غَيْبَةِ الْأَبَدِ ، يَعْنِي بِهِ الصُّورَةَ الْأَرْزَلِيَّةَ وَأَنَّهَا أُحَادِيَّةٌ الذَّاتِ وَالْحَقِيقَةُ
مُرْشِدَةٌ إِلَى تَوْحِيدِ الْأَبَدِ

ثُمَّ قَالَ : وَأَشْهَدُ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُ رَسُولٌ وَعَلَيْهِ دَلِيلٌ لَمْ يَنْفَصِلْ عَنْهُ
فَيَكُونُ ثَانِيًا مَعَهُ وَلَمْ يَتَّصِلْ بِهِ فَيَكُونْ هُوَ هُوَ ، بَلْ كَلِمَتُهُ الْعُلْيَا وَآيَتُهُ
الْعُظْمَى .

وَقَدْ قَدَّمْنَا لَكَ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مُبَيِّنًا لِتَعْرِفَهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -
وَمَا جُعِلَتْ الْإِقَامَةُ لِلصَّلَاةِ فُرَادَى إِلَّا لِتَجَرُّدِهَا عَنْ النَّظَرِ إِلَى الْمَرَاتِبِ
الْعَالِيَةِ^٢ ، وَالسُّلُوكُ فِي مَرَاتِبِ الْأَنْوَارِ الْمُجَرَّدَةِ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾^٣ وَالسُّكْرُ هُوَ الْغَفْلَةُ
وَالْجَهْلُ

١ وحيداً قول السيد المكزون (ق) : لعن الله من حصرك في سماء وأرض وقدرك بطول و عرض وقوله : وهُدي من أثبت قدرتك ونفى صورتك .
أقول : فتح الله عن بصائر إخواننا الذين لا يزهون المعنى عن الصورة بعد اثبات الوجود بها فهم لا يعرفون قوانين النفي والإثبات والتنزيه والتجريد .
٢ المراتب العالية - النور والضياء والظل * على المصلي الموحد المنزه المجرد العارف ، أن ينزه المعنى تعالى عن نظرتة الظلية أولاً (أي المنظور البشري ، أو اظهار الغيبة في السراري) ومن ثم ينزهه ويجعله ، ويعظمه عن رؤيته الحسية بالمظهر الضيائي اللائح للأبصار ومن ثم يرتقي إلى رتبة النور المجرد الذي هو حجاب الله الأعلى ومقام العقل الكلي... حينئذ يكون مصلياً متصلًا بالله على الحقيقة يكتسب من بوارق الأنوار القدسية على مقدار قبوله واستعداده واستحقاقه....
٣ سورة النساء الآية ٤٣ ، قال مولانا أمير المؤمنين عز عزه في قوله تعالى (لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) ، أَمَا الصَّلَاةُ فَذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَا السُّكْرُ فَغَسْلُ الْقَلْبِ بِغَيْرِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَمَا الظَّهَارَةُ فَمِنْ الْأَضْدَادِ وَالْمُخَالِفِينَ وَالْأَنْدَادِ.



فَأَمَرَ بِتَجْرِيدِ النَّفْسِ مِنْ عَلاَئِقِهَا وَقَطْعِهَا عَنْ شَوَاعِلِهَا ، لِتَكُونَ مُتَهَيَّئَةً
مُسْتَعِدَّةً لِقَبُولِ مَوَاهِبِ اللَّهِ ، لِأَنَّ الْمُصَلِّيَ إِذَا أَحْضَرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الذِّكْرِ
لِجَلَالَةِ اللَّهِ وَجَبْرُوتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَنَظَرَ إِلَى الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ رُتْبَةً
بَعْدَ رُتْبَةٍ ، وَنَزَّهَ اللَّهَ وَأَجْلَهُ وَعَظَّمَهُ عَنِ الرُّتْبَةِ الْبَابِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ
النَّفْسِ الْكُلِّيَّةِ وَالْكَلِمَةِ الْإِلَهِيَّةِ تَرَقَّى إِلَى رُتْبَةِ الْحِجَابِ الْأَعْلَى الَّذِي هُوَ
مَقَامُ الْعَقْلِ الْكُلِّيِّ ، وَحِينَئِذٍ يَتَأَدَّبُ وَيَقِفُ وَقُوفَ الْعَارِفِ الْمُتَّصِلِ بِاللَّهِ
الْمُشَاهِدِ لِجَلَالِ جَبْرُوتِهِ وَعِظَمِ سُلْطَانِهِ

فَيَكُونُ مُصَلِّيًا عَلَى الْحَقِيقَةِ مُتَّصِلًا بِاللَّهِ بِمِقْدَارِ طَاقَتِهِ ، وَيَكْثُرُ اكْتِسَابُهُ
مِنْ بَوَارِقِ الْأَنْوَارِ وَالْمَوَاهِبِ الْقُدْسِيَّةِ عَلَى قُدْرَةِ قُوَّةِ عَقْلِهِ وَاسْتِعْدَادِ
نَفْسِهِ فَيَكُونُ إِذَا مُوَحَّدًا وَمُنَزَّهًا وَمُجَرَّدًا وَمَالِكًا وَعَارِفًا ، وَهَذِهِ رُتْبَةُ
أَصْحَابِ الْإِتِّصَالِ بِاللَّهِ الَّذِينَ اتَّسَمُوا بِالْإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِنْسَانِ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ
وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾^١ . وَإِنَّمَا جَعَلَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ لِيَهْتَدِيَ بِهِمَا فِي الْأَنْوَارِ
وَيُفَرِّقَ بَيْنَ اللَّطِيفِ وَالْكَثِيفِ وَجَعَلَ لَهُ اللِّسَانَ لِيُتَرْجِمَ عَمَّا أَدْرَكَهُ مِنَ
الْمَعْلُومَاتِ ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَرَاتِبِ وَالدرجاتِ



وَجَعَلَ لَهُ الشَّفَتَيْنِ حِجَابًا لِللسَانِ لِكَيْ يَصْمُتَ أَوْ يَنْطِقُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي
يَصْلُحُ فِيهِ الصَّمْتُ أَوْ النُّطْقُ وَالنَّجْدَيْنِ الْعَقْلُ وَالنَّفْسُ لِتَشْعُبَ
مُذْرَكَاتِهِمَا وَتَبَايُنَ مَطْلُوبَاتِهِمَا ، فَمَتَى حَصَلَتْ هَذِهِ الرُّتْبَةُ لِلْعَارِفِ وَكَانَ
فِي قَوْلِهِ أَشَدَّ إِعْتِبَارًا وَأَوْضَحَ حُجَّةً وَتَذْكَارًا كَانَ مُصَلِّيًّا عَلَى الْحَقِيقَةِ
مُتَّصِلًا بِاللَّهِ مَحْشُورًا قَلْبُهُ خَوْفًا وَوَرَعًا

إِذْ يَقُولُ : يَا حَاضِرُ يَا مَوْجُودُ يَا مَنْ مِنْهُ بَدَأَ مَا إِلَيْهِ يَعُودُ ، وَأَشْرَقَ مِنْ نُورِهِ
مَا فِيهِ يَغْرُبُ مِنْ غَيْرِ جَحُودٍ وَإِنَّمَا يُؤْتِي الْإِنْسَانُ مِنْ غَفْلَتِهِ وَقِلَّةِ إِعْتِبَارِهِ
وَانْصِرَافِهِ عَنِ الْعُلُومِ ، كَأَنَّهُ يَقْنَعُ بِالنَّقْلِ وَالْأَخْبَارِ وَالْكَلَامِ الَّذِي لَيْسَ تَحْتَهُ
تَحْصِيلُ حَاصِلٍ دُونَ مَعْرِفَةٍ مَا يُرَادُ بِهِ مِنْ لَفْظٍ وَمَا يُشَارُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْنَى
وَأَحْضِرْ بِبَالِكَ عِنْدَ ذِكْرِ السَّيِّدِ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ صَرِيحَهُ قَوْلُهُ
"حَضْرَةُ تَاجِ الْعُلَى وَقِبْلَةُ الْهُدَى وَالطَّرِيقِ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى" أَلَيْسَ هَذَا
تَعْلِيمًا وَتَفْهِيمًا وَتَنْبِيْهًا لِذِي الرُّشْدِ أَنْ يَفْهَمَ الْإِشَارَةَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى . فَهُوَ
الْهِدَايَةُ لِمَنْ إِهْتَدَى وَبِعِلْمِ الْمَوَالِي إِقْتَدَى .

وَقَوْلُهُ فِي التَّوْحِيدِ : أَحَدٌ مُتَوَحِّدٌ بِذَاتِهِ مُنَزَّهٌ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، كَانَ
قَبْلَ الْقَبْلِ . فَهَلْ تُدْرِكُ مَعَانِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ الْبَالِغَةِ ؟



وَقَوْلُهُ : طَيَّارَةُ الرُّشْدِ لَيْسَ تَعْلُو وَلَيْسَ تَنْحَطُّ سَاقِطَاتٍ^١ ، أَلَيْسَ قَدْ أَشَارَ
بِهَذَا طَرِيقًا وَمَقْصِدًا يُرْشِدُهَا إِلَى الْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ النُّورِ
وَيَتَّبِعُوهُ الْحِجَابُ الَّذِي إِنْبَجَسَ عَنْهُ نُورُ الْبَابِ ، وَجَمِيعَ الْأَنْوَارِ عَنْ
الْبَابِ ظَهَرَتْ وَفِيهِ اسْتَتَرَتْ ، وَهُوَ النُّورُ الْقَاهِرُ لَجَمِيعِ الْأَنْوَارِ ، الَّذِي لَا
قَصْدَ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ الْأَمَنَةِ
وَلِذَلِكَ عَرَفَ الْمَوْلَى السَّيِّدُ أَنَّ النُّفُوسَ الَّتِي تَتَجَرَّدُ عَنْ أَبْدَانِهَا وَتَنْصَرِفُ
عَنْ مَلَاذِهَا تَتَّصِلُ بِجَنَّاتِ اللَّهِ ، وَتُشَاهِدُ عَالَمَ قَدْسِهِ وَمَحَلُّ أَنْسِهِ وَهِيَ
بُعْدُ مُنْغَمِسَةٍ فِي أَبْدَانِهَا ، فَتَتَعَلَّمُ السُّلُوكَ إِلَى مَرَاتِبِ الْأَنْوَارِ وَمُمَازَجَةِ
الْأَضْوَاءِ وَمُفَارَقَةِ الْبَدَنِ تَارَةً ، وَرُجُوعَهَا إِلَيْهِ تَارَةً أُخْرَى وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ
بِعَلَائِقِهَا وَيَبْقَى لَهَا التَّجَرُّدُ مَا مَلَكَتْ الْإِتِّصَالُ بِالْأَنْوَارِ الْعَالِيَةِ وَمُمَازَجَةِ
أَهْلِ النُّورِ .

^١ العقل والنفس هما طيارة الرشد : لأنهما يطيران نحو الملكوت الأعلى للاستدلال على الحقائق الإلهية الثابتة ، ولا يعلو أحدهما فوق منزلته (مقامه المعلوم) . ولا ينحدر ساقطاً في مهاوي الشهوات والعلاقة الدنيوية ... و بوجه آخر : لا يعلو أحدهما فوق الأنوار العالية ، ولا يحصرها في المحسوس الأنوار العالية : النور والضياء والظل البادية في الحلل الثلاث . ، المجردات هي الأنوار العالية المنزهة عن ادراك الحس وهي صور عقلية ونفسية غير محسوسة . في لحظات الصفاء الروحي تتخلص نفس المؤمن العارف من العلائق الدنيوية وترتقي إلى عالم الملكوت السماوي متجهة نحو الأنوار العالية ، ومن ثم تجرّد تلك الأنوار عن الأسماء والصفات المحسوسة وتوقعها على الاسم والباب واليتيم الأكبر حينئذ تصل إلى معرفة الحقائق الإلهية الثابتة أصل النور ومصدره هو نور الذات المخترع منه الاسم العظيم وهو نور مجرد وهو الحجاب المشار إليه في النص ، وعن ذلك النور انبجس الضياء وهو نظرة الباب الكريم... وجميع الأنوار العالية التي ذكرناها عن باب الوجود المجرد المطلق صدرت وظهرت وفيه استتارت وهو غالبها المحيط بها ، وهو الغاية الأخيرة المقصودة بالإشارة العقلية والنفسية ، وهو مطلوبها ، ولا يمكن الدخول إلى معرفة المعنى المعبود إلا من ذلك الباب الذي ليس هو غيره



وَأَمَّا نُفُوسُ أَهْلِ الظُّلْمَةِ فَإِذَا فَارَقَتْ أَبْدَانَهَا وَالتَّحَقَّتْ بِالْمُوَاطِنِ الَّتِي
تَتَّصِلُ مِنْهَا بِعَالَمِ النُّورِ تَغْشَاهَا بِوَارِقِ الْأَنْوَارِ فَتَرْجِعُ عَلَى أَعْقَابِهَا هَرْبًا
كَمَا يَهْرُبُ الْخَفَّاشُ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ .

وَلِهَذَا شَوَاهِدٌ مِنْ قَوْلِ الْمُوَالِي **عَزَّ عَزُّهُمْ** : **مِنْ عَرَفَ اللَّهَ بِالنُّورَانِيَّةِ أَمِنَ**
مِنَ الْمَسُوحِيَّةِ . وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُصْبِحَ الْمُؤْمَنُ مُؤَمِّنًا مُوَحَّدًا عَارِفًا بِاللَّهِ إِلَّا
أَنْ تَجْعَلَ لَهُ مَلِكَةً الْأَنْصِرَافِ عَنْ الْعَالَمِ الْمُظْلِمِ الْكَدْرِ وَالِاتِّصَالِ
بِمَجَرَّدَاتِ الْأَنْوَارِ ، وَحِينَئِذٍ تَنْفُسُ فِي نَفْسِهِ الْحَقَائِقَ الْإِلَهِيَّةَ . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^١ .

أَرَادَ قَطْعُ النُّفُوسِ عَنْ الْعَلَائِقِ الْبَدَنِيَّةِ وَاتِّصَالِهَا بِالْعَالَمِ الْأَعْلَى الَّذِي هُوَ
مَرْتَبَةُ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْبَقَاءِ الدَّائِمِ وَالْخُلُودِ فِي النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ ، وَلِأَنَّ
السَّمَاوَاتِ دَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَقَرَّ الْأَوْلِيَاءِ وَمَنْزِلَ السُّعَدَاءِ ، سَمَّاهَا أَهْلُ
التَّوْحِيدِ مُدْنًا وَقِبَابًا وَجَنَاتٍ ، وَسَمَّوْا أَنْوَارَهَا عُيُونًا وَمِيَاهَا وَأَنْهَارًا
وَمَسَاجِدَ وَمَشَاعِرَ وَأَبْوَابًا وَأَيْتَامًا وَطُرُقًا وَهُدَاةً . . . إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا أَشَارَتْ
بِهِ الْمُوَالِي **عَزَّ عَزُّهُمْ** تَلْوِيحًا وَتَصْرِيحًا .

١ سورة البقرة الآية ٥٤ ، قال مولانا الصادق عز عزه في قوله تعالى (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) قال : قتل المؤمن بالمعرفة لبارئه هي الحياة الأبدية .



فَلَا يَحْمِلُ الْقَارِيُ كَلَامِي هَذَا فِي الْأَنْوَارِ وَالْمُجَرَّدَاتِ عَلَى نَقْصِ عِلْمِهِ
وَقَصْرِ فَهْمِهِ وَيَكْبُرُ عِنْدَهُ مَا ذَكَرْتُ وَيُعَظِّمُ فِي نَفْسِهِ مَا إِلَيْهِ أَشْرَتْ
فَيَبَادِرُ إِلَى تَكْذِيبِهِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ يَسْتَنْدُ إِلَيْهِ وَلَا بُرْهَانَ يُعَوِّلُ عَلَيْهِ فَوَالَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَوْ لَا خَشْيَةُ الْإِفْرَاطِ وَمَعْرِفَتِي بِقُصُورِ الْأَذْهَانِ
عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقَائِقِ عَلَى جِهَتِهَا

لَأُورِدْتُ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ هَذَا الْفَنِّ الْمُنَبِّهَ إِلَى السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا
يَهْتَدِي إِلَيْهِ إِلَّا كُلُّ ذِي لُبٍّ ثَاقِبٍ وَرَأْيٍ صَائِبٍ ، وَلَكِنِّي أَفْعَلُ كَمَا قِيلَ :
أَرْفُقُ بِأَخِيكَ فَإِنَّهُ لَا يَحْمِلُ مَا حُمِّلْتُ ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى مَا أُوْرِدْتُهُ
وَأَكْثَرْتُ الْقَوْلَ فِيهِ حَالَتَانِ الْأُولَى : لِيَتَشَوَّقَ إِلَيْهِ كُلُّ ذِي مَعْرِفَةٍ صَافِي
الذَّهْنِ حَسَنِ الدِّيَانَةِ ، يَرْغَبُ فِيَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ
وَالْخَيْرِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ.

وَالثَّانِيَةُ : رَدْعًا لِلسُّفَهَاءِ وَتَوْبِيخًا لِلْجَهْلَةِ الَّذِينَ يَتَّصِدُّونَ فِي الْمَجَالِسِ
وَيَتَكَلَّمُونَ بِمَسَائِلَ لَا يَعْرِفُونَهَا وَحَقَائِقَ لَا يُدْرِكُونَهَا فَيُهْلِكُونَ بِذَلِكَ
نُفُوسَهُمْ وَنُفُوسَ الضُّعَفَاءِ الْمُسْتَجِدِّينَ فِي طَلَبِ الدِّينِ



وَيَكُونُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضِعَفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُتُهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾ ١ .
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ اسْتَهَانُوا بِمَا اسْتَضَعَبَهُ الْمَوَالِي عَزَّ عِزُّهُمْ ، وَجَعَلُوا كَلَامَهُمْ
فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَحْيِ وَالْإِيمَاءِ لِيَلَّا يَقَعَ إِلَى أَهْلِ الْجَهَالَةِ وَالْكَفْرِ
وَالضَّلَالَةِ

فَجَعَلُوهُ سِرًّا وَأَوْدَعُوهُ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِمْ وَمُحِبِّبِهِمْ وَخَافِظِي أَمَانَتِهِمْ
وَرَمَزُوهُ فِي الْكُتُبِ وَأَخْفَوهُ جُهْدَهُمْ ، وَإِنَّمَا فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ لِضَيْقِ
صَدْرِي وَإِخْرَاجِي ، فَأَنَا اسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِمَّا جَنَيْتُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَاعْلَمْ إِنَّ لِلْقُرْآنِ إِشَارَاتٍ بَاطِنَةً يَقْصُرُ عَنْهَا عِلْمُ الْعُلَمَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى
أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ٢

وَقَالَ ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ
حَمِيدٌ ﴾ ٣ .

١ سورة الأحزاب الآية ٦٧
٢ سورة الإسراء الآية ٧٨-٧٩
٣ سورة إبراهيم الآية ٨



" سبيل التكامل والترقي في معرفة النفس "

إِعْلَمْ إِنَّ كُلَّ وَضْعٍ^١ لَهُ الْمُوَاجَهَةُ^٢ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ إِلَى مَبْدِئِهِ^٣ ، وَلِذَلِكَ دَامَ بَقَاؤُهُ وَسَرْمَدِيَّتُهُ لِأَنَّهُ صُورَةُ الْبَابِ الْأَعْظَمِ^٤ ، فَالْعَالِمُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَا وَضْعٍ صَحِيحٍ لِتَحْصُلَ لَهُ الْمُوَاجَهَةُ وَتَكْمُلَ لَهُ الْمُنَاسَبَةُ وَيَتَحَرَّكَ بِالْحَرَكَاتِ الشَّوْقِيَّةِ لِيُمْكِنَهُ قَبُولُ الْفَيْضِ وَاكْتِسَابُ إِشْرَاقَاتِ الْأَنْوَارِ وَبَوَارِقِ الْجُودِ وَسَوَابِقِ الرَّحْمَةِ مِنْ جِهَةِ الْمُبْدِي الْأَوَّلِ ، ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾^٥

فَتَحْصُلُ لِلْمُسْتَعِدِّ لِقَبُولِ الْفَيْضِ بَسَاطَةً فِي ذَاتِهِ وَتَجَرُّدٌ عَنْ كَثَافَتِهِ ، وَهُوَ فِي عَالَمِهِ وَيَصِيرُ نُورًا مُتَّصِلًا بَيْنُبُوعِ الْأَنْوَارِ آخِذًا مِنَ الْقُوَى الْعَالِيَةِ بِمِقْدَارِ قِسْطِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ لِمُلَاحَظَةِ حَضْرَةِ الْجَلَالِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكَمَالِ فَتَنْصَرِفُ

١ الوضع من المقولات العشر ، وهو الهيئة الحاصلة للشيء من نسبة بعض أجزائه إلى البعض ، والمجموع إلى الخارج ، كهيئة القيام والقعود والاستلقاء والانبطاح.
٢ المواجهة كما عرفها المؤلف (ق) بعد هذا النص وقال : ذكر الله هو المواجهة من كل جهة بالإنقطاع عن عالم الحس ، وذلك أن الإنسان ذو وضع وهيئة تحيط به جهات ست ، فإذا نظر إلى معقول مجرد وكان مجردا عن من الكثافة من جميع جهاته يمكنه إدراك الأنوار المجردة ، حينئذ يرى الإله محيطة بالكل . تسمى تلك المواجهة عند الصوفيين - الفناء الصوفي (وفنيته حتى لو تصوّرني الفناء*** لم يدرك أين أنا وفيه مقامي)
٣ المبدئ - الخالق الباري ، وهو السرمدي الباقي ، وهو باب الموجود الحاضر المشهود.

على العالم العارف بالله أن يكون ذا وضع صحيح (كوضع العبد في حضرة سيده) وأن يخلع كل العلائق الدنيوية ، ويطلق عقله ونفسه نحو العالم المجرد عن المواد والصور ، فيصير نوراً (أي عقلا و نفساً) غير متعلقين أو مشغولين بشواغل البدن ، حينئذ يتصل بينبوع الأنوار (باب الموجود المطلق) ويأخذ من القوى العالية (العقل الكلي والنفس الكلية) بمقدار رزقه واستعداده لمشاهدة الأنوار المجردة

٤ الفناء في المحبوب هو عين البقاء والسرمدية فناء العقل الجزئي في العقل الكلي (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي) حيث ان العقل في انسان في الاصل لم يكن منفصل عن العقل الكلي ولا بمنقسم عَنْ مَوْلَانَا الْبَاقِرِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْعَقْلِ فِي الْخَلْقِ فَقَالَ : (هُوَ مِنْ ضِيَاءِ شُعَاعِ نُورِ الْخَالِقِ ، يَسْرُخُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَكَانِهِ ، لَيْسَ بِمُنْفَصِلٍ عَنْ نُورِ الْبَارِي وَلَا بِمُنْقَسِمٍ) اما النفس الناطقة القدسية فتعود عود مجاورة كما قال امير المؤمنين عَزَّ وَجَلَّ للأعرابي في حديث النفس فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية ؟ قال: قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية. مقرها العلوم الحقيقية الدينية . موادها التأييدات العقلية ، فعلمها المعارف الربانية ، سبب فراقها تحلل الآلات الجسمانية. فاذا فارقت

عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة ... (بحار الانوار

٥ سورة طه الآية ٥٠



نَفْسُهُ عَنْ الشَّوَاعِلِ وَالشَّهَوَاتِ ، وَلَا يَأْلَمُ بِمُرُورِ الْمُؤَلِمَاتِ ، بَلْ يَقْوَى
حَدْسُهُ وَيَزْدَادُ إِشْرَاقُ نُورِ نَفْسِهِ

فَيَكُونُ سَبَبًا لِلْهَدَايَةِ وَطَرِيقًا لِلرُّشْدِ ، وَمَعْدِنًا لِلْقَصْدِ وَمَكَانًا لِلتَّوَسُّمِ
وَيَتَسَمَّى بِاسْمِ أَهْلِ الْأَعْرَافِ ، وَيُكْتَبُ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ
فِيهِمْ ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ ﴾ ١ وَفِي هَذِهِ آيَةٍ أَسْرَارُ ظَاهِرُهَا أَنْوَارٌ فَالْتِّجَارَةُ هُنَا : إِلَّا كِتْسَابُ
مِنَ الْحَقَائِقِ وَالتَّرَقِّي فِي دَرَجَاتِ الْعِلْمِ إِلَى بَوَاطِنِ الْمَعْلُومَاتِ وَالبَيْعُ هُوَ
الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ
أَنْوَارِهِ

وَذِكْرُ اللَّهِ هُوَ الْمُوَاجَهَةُ لَهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالْإِنْقِطَاعِ عَنْ عَالَمِ الْحِسِّ وَذَلِكَ
أَنَّ الْإِنْسَانَ ذُو وَضْعٍ وَهَيْئَةٍ تُحِيطُ بِهِ جِهَاتٌ سِتٌّ ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى مَعْقُولٍ
مُجَرَّدٍ وَكَانَ مُجَرَّدًا عَنْ الْكَثَافَةِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ ، يُمَكِّنُهُ إِدْرَاكُ الْأَنْوَارِ
الْمُجَرَّدَةِ ، وَحِينَئِذٍ يَرَى الْإِلَهَ مُحِيطًا بِالْكُلِّ .

وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَاتِّصَالُ الْعَقْلِيِّ وَالنَّفْسِيِّ بِالْمُتَّصِلِ فَيُضِبُهُ الدَّائِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلَى قَدْرِ الْإِسْتِحْقَاقِ ، وَمَتَى كَانَ الْإِنْسَانُ قَدْ نَاسَبَ الْوُجُودَ فِي ذَاتِهِ



وَهَيْئَتِهِ كَانَ مِنَ الْمُصَلِّينَ الْمُتَّصِلِينَ بِالْمُوَاجَهَةِ الْمُنْقَطِعِينَ عَنِ الظُّلُمَاتِ
وَالْبَرَازِخِ الْوَرْدِيَّاتِ .

وَأَمَّا الزَّكَاةُ : فَإِذَا زَكَّتْ نَفْسٌ اتَّصَلَتْ بِالنُّفُوسِ وَالْعُقُولِ وَاسْتَمَدَّتْ مِنْهَا
لَوَامِعُ الْأَنْوَارِ وَحَقَائِقُ الْأَسْرَارِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
زَكَّاهَا ﴾^١ أَيِ وَصَلَهَا وَأَوْصَلَهَا بِالْعَقْلِ فَرَدَّهَا إِلَى مَبْدِئِهَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي
عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾^٢

وَهُوَ مُمَارَجَتُهَا لِعَالَمِ الصَّفَاءِ وَأَهْلِ التَّجْرِيدِ ، وَجَنَّةِ الْحِجَابِ وَهُوَ
الْعَقْلُ الَّذِي كَانَ مَبْدُوءُهَا مِنْهُ وَعَوْدُهَا إِلَيْهِ وَاتِّحَادُهَا بِالنَّفْسِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي
هِيَ رُتَبَةُ الْبَابِ اللَّاصِقِ وَالشَّيْحِ النَّاطِقِ فَتَكْتَسِبُ مِنْهُ وَتَأْخُذُ عَنْهُ . وَلَمَّا
كَانَ الْإِنْسَانُ فِي أَسْرِ الطَّبِيعَةِ وَقَيْدِ الشَّهْوَةِ كَالْغَرِيقِ ، اِحْتِاجَ إِلَى الْعِبَادَةِ
بِالطَّبْعِ إِلَى قُوَى الْبَدَنِ وَكَأَنَّهُ مُنْجَذِبٌ إِلَى الْقُوَى الشَّهْوَانِيَّةِ وَالْعَمَلِ
لِتَحْصُلَ لَهُ السَّعَادَةُ

وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمِيلُ وَالْمَيْلُ مَعَ دَوَاعِي الْأَهْوَاءِ ، وَتِلْكَ مُشْغَلَةٌ عَنْ عِبَادَةِ
اللَّهِ ، عَائِقَةٌ لَهُ عَنْ نَيْلِ السَّعَادَةِ مَدْعَاةٌ إِلَى قُبْحِ الْأَعْمَالِ الْمُوجِبَةِ

١ سورة الشمس الآية ٩
٢ سورة الفجر الآية ٣٠



لِلْعَذَابِ الدَّائِمِ ، وَمَتَىٰ انْجَذَبْتُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ اسْتَحَقَّتْ مِنِ اللَّهِ
الْكَرَامَةَ وَجَاءَتْهَا الْبُشْرَى بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾^١ .

قَالَ أَفَلَا تُطَوِّنُ عَزَّ عَزُّهُ: النَّازِلُونَ عَلَى مَصَبِّ مَاءِ الْفُرَاتِ^٢ قَدْ جَاوَزُوا
الْأَجْسَامَ الْكَثِيفَةَ إِلَى النَّوْعِ الْبَسِيطِ مِنَ الْعَالَمِ بِالِاسْتِعَانَةِ بِحَرَكَةِ
الْأَشْخَاصِ الْعُلُويَّةِ فَأَذْرَكُوا مَا هِيَ حَرَكَتُهَا الَّتِي هِيَ أَسْرَعُ الْحَرَكَاتِ .
فَالْوَاجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَعْجِزُوا عَنْ مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ .

يَعْنِي مَرَاتِبَ الْوُجُودِ وَمَعْرِفَةَ حَقَائِقِهَا وَالتَّرَقِّيَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا هِيَائِهَا كَمَا هِيَ
عَلَيْهِ . وَالنَّاسُ النَّازِلُونَ عَلَى مَصَبِّ الْفُرَاتِ هُمُ الصَّابِئُونَ^٣ الْكَاتِبُونَ

١ سورة التوبة الآية ٢١

٢ مصب ماء الفرات - هو النور المجرد المطلق ، وهو في علم الباطن إس المعرفة النازلون عليه : هم الذين فازوا بدرجة الصفاء وتخلصوا من كثافة. الأجسام الكثيفة المركبة وأصبحوا أنوار بسيطة في العالم العلوي لقد استعانوا بالحركة الوجودية التي تقع أسماؤها وصفاتها على الاسم والباب واليتم الأكبر فعملوا ماهية حركتها الصفاتية المعانية.

* قال ابن سينا في كتابه « الإشارات والتنبيهات » قد يجوز أن تكون ماهية الشيء سببا لصفة من صفاته . إذن : ماهية الحركة الوجودية للاسم والباب واليتم الأكبر كانت سببا لظهور النور والضياء والظل في الوجود الخارجي . إدراك ماهية الحركة : يكون بالنفس لأن النفس تدرك الصور المحسوسة بالحواس وتدرك صورها المعقولة بتوسط صورها المحسوسة .. أما العقل فيدرك المعقول من علله وأسبابه دون توسط صورته المحسوسة . * أثبت العلم الحديث أن لا سكون في الوجود ، وأكد الفلاسفة قبلهم ذلك الأمر بقولهم : الحركة سرمدية فيجب أن يكون هناك متحرك سرمدي وهو الفلك وقالوا لما كانت الكواكب كاملة في كل شيء إلا في وضعها وأينها وأرادت الاستكمال ليكون لها التشبه بالأول لزمتهما الحركة ضرورة ، فالحركة هي استكمال لها وهذه الحركة شبيهة بالثبات في أنها نفس الكمال المطلوب وقالوا : حركة الفلك كماله لا ما يطلب به كماله ولو كان كماله غير حركته لكان يقف عند وصوله إليه ، فالحركة فيه كالثبات الطبيعي في المكان الطبيعي للأجسام المتحركة على الاستقامة فلماذا يتحرك دائما.... وقالوا : الحركة الفلكية وإن كانت متجددة فإنها واحدة بالاتصال والدوام ومن هذه الجهة تكون كما الثابتة... أقول : بما أن الاسم والباب واليتم الأكبر هم الأقرب إلى الله فمن الوجوب أن تكون حركتهم أسرع الحركات وأقربها إلى المبدأ الأول. يجب على السالك العارف بالله أن يحذو حذو النازلين على مصب ماء الفرات وأن يعرف مراتب الوجود النور والضياء والظل» ومراتب التمثيل في رؤيا إبراهيم الخليل، وأن يعرف حقائقها الثابتة ويرتقي إلى معرفة ما هياتها كما هي عليه (لا كما هي به) ... مراتب الوجود الاعتبارية حسب التسلسل المنطقي هي: مرتبة الوجود الذاتي (الخاص) الذي لا يعلم ما هو الا هو.

التجلي بالنور لكون الاسم

التجلي بالضياء لكون الباب

التجلي بالظل لكون اليتم الأكبر

التجلي للمراتب النورانية لظهور العام وهو برتبة الوجود الخارجي

٣ الصَّابِئُونَ : من يتركون دينهم ويدينون بآخر



الْعُلَمَاءُ يَعْلَمُ الْأَفْلَاقَ وَمَعْرِفَةِ الْقَضَاءِ بِهَا عَلَى مَا هُوَ كَائِنٌ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ
تَكَلَّمَ فِي إِخْرَاجِ الضَّمِيرِ^١ .

وَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَمَّ ذَوُو أَجْسَامٍ كَثِيفَةٍ عَكِرَةَ لَحْمِيَّةٍ مِنْ ثِقَلِ
الطَّبِيعَةِ وَكَدَرِهَا وَصَلُّوا إِلَى مَعْرِفَةِ النَّفْسِ الْبَسِيطَةِ وَوَقَّفُوا عَلَى حَرَكَتِهَا
الَّتِي هِيَ أَسْرَعُ الْحَرَكَاتِ وَالْطَّفِيفَةِ ، حَتَّى وَقَّفُوا عَلَى مَا هُوَ كَائِنٌ بِحَرَكَةِ
الْأَشْخَاصِ الْعُلَوِيَّةِ

فَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْمُتَأَخِّرِ فِي الْعِلْمِ أَنْ يَتَرَقَّى إِلَى أَشْرَفِ الْمَطَالِبِ الَّتِي
تُحْصِلُ السَّعَادَةَ الْآخِرَوِيَّةَ وَالنَّجَاةَ بِسَبَبِ مَعْرِفَتِهَا . ثُمَّ قَالَ : بِالنَّفْسَانِيِّ
يُعْرِفُ الطَّبِيعِيُّ . كَمَا أَنَّهِ بِالْعَقْلِ تُعْرِفُ النَّفْسَ ، أَمَّا الْعَقْلُ فَمَنْعَ الطَّبِيعَةِ
مِنْ الْجَوْلَانِ فِيهِ فَضْلاً عَنْ الْإِحَاطَةِ بِهِ^٢

١ قلنا إن النازلين على مصب (ماء) الفرات هم أهل الصفاء... أما النازلون على مصب الفرات فهم الناس (الذين أنسوا إلى معرفة. الله) ولكنهم لا يزالون في القمص البشرية الكثيفة هؤلاء لديهم علم الفلك ويعرفون أحكامها وتأثيراتها في عالم الطبيعة وعالم الكون والفساد ، وبواسطتها يعرفون خبايا النفوس البشرية.... ولقد وصل هؤلاء إلى معرفة النفس البسيطة (الصورة النورانية) وعرفوا حركاتها الوجودية المعينة حتى عرفوا ما هو كائن بحركة الأشخاص العلوية (الاسم والباب والبيتيم الأكبر . لذا وجب على المتأخر في تلك العلوم أن يرتقي بالأسباب الوصول إلى حضرة العزيز الوهاب فهناك النجاة وتحصيل السعادة الأبدية من أراد الاطلاع على علم الكواكب والنجوم والتنبؤ بها فليراجع كتاب.. شمس المعارف الكبرى ، أو (رسائل إخوان الصفا) أو (المجسطي) لأن الخوض في هذا الموضوع يحتاج إلى مجلدات

٢ النفساني - الجوهر المفارق للمادة والصورة الحسية،، الطبيعي : الجسم العرضي القابل للأبعاد الثلاثة، إذن : بواسطة الجوهر تعرف صفات العرض.... أخطأ من ظن أن الإنسان هو الجسد المحسوس فقط ، فالنفس هي جوهر حي فعال مدرك يتولى رعاية وتدبير شؤون الجسد ، ولذا بالضرورة لا نستطيع أن نعرف صفات الإنسان إلا عن طريق النفس، النفس أم البدن وعن طريق الأم تعرف صفة الولد. - بالعقل تعرف النفس وكلاهما جوهر والجوهر الأعلى هو الذي نعرف بواسطته صفات الجوهر الأدنى.
وجه أعلى

بالنفساني يعرف الطبيعي - أي بالقدرة نعرف صفات الصورة بالعقل تعرف النفس : بالنور تعرف صفات الضياء العقل لا تحيط به الطبيعة المادية ولا تتخلل تعقله ، فهو يدريك الأشياء المعقولة من عللها وأسباب دون توسط مادي (طبيعي) ، أما النفس فلا تدرك الصور المعقولة للطبيعي إلا بتوسط صورها المحسوسة،، علة البدء والانقضاء : إشارة إلى الحركة الفيضية المعقولة الصادرة عن المبدئ ، مع تمام وكمال المراد - ، ماهية ذلك الشيء الذي عن أصله كانت الأشياء : هي الماهية النورية المجردة وهي عين وجود الإله الذي أراد الإبداع والتكوين.

والماهية المشار إليها في النص هي ما يحصل في العقل من ذلك الشيء نفسه دون عوارضه الخارجة عنه بإرادة الله المبدع كان العقل (النور) الذي هو الحجاب وإرادة العقل المفوض بخلق الجزء والكل كانت النفس البسيطة التي هي الباب حقا صاحب الكون النوراني ، وعنه انفعلت الأكوان الأخرى ((أكوان المراتب النورانية ذوات الطبايع المفردة غير المركبة))
وعن أكوان المراتب العلوية النورانية انفعلت الأكوان الأرضية المركبة من الطبايع الأربع (الماء والهواء والنار والتراب....)



وَهَذَا الْقَوْلُ قَدْ جَمَعَ فِيهِ الْحَكِيمُ عِلَّةَ الْبَدْءِ وَالْإِنْقِضَاءِ ، وَمَاهِيَّةُ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي عَنْ أَصْلِهِ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ وَهُوَ الْإِلَهِ الَّذِي أَرَادَ وَبَارَدَتْهُ كَانَ الْعَقْلُ الَّذِي هُوَ الْحِجَابُ ، وَبَارَادَةُ الْعَقْلِ كَانَتْ النَّفْسُ الْبَسِيطَةُ الَّتِي هِيَ أَلْبَابُ حَقًّا ، وَمِنْ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ أَلْبَابُ كَانَتْ الطَّبَائِعُ الْمُفْرَدَةُ الْأَشْخَاصُ الْعَالِيَةُ الَّتِي تَوَلَّدَتْ مِنْهَا الطَّبَائِعُ الْمُرَكَّبَةُ.

إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ الشَّيْءَ إِلَّا بِمَا فَوْقَهُ ، وَالنَّفْسُ فَوْقَ الطَّبِيعَةِ وَرُويَ وَبِهَا تُعْرَفُ الطَّبِيعَةُ وَالْعَقْلُ فَوْقَ النَّفْسِ وَبِهِ تُعْرَفُ النَّفْسُ ، وَيُعْرَفُ الْعَقْلُ وَالْمَوْجُودَاتُ بِالْإِلَهِ الْفَرْدِ الَّذِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَاسْتَحَالَ الْوُقُوفُ عَلَى مَاهِيَّتِهِ

وَإِذَا كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ الشَّيْءُ إِلَّا بِمَا فَوْقَهُ وَكَانَ أَرْفَعُ مَا فِينَا الْعَقْلُ وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ الْعَقْلِ فَالْوَاجِبُ أَنْ لَا نَقِفَ عَلَى مَاهِيَّتِهِ إِلَّا بِالْإِعْتِقَادِ بِوُجُوبِ وُجُودِهِ ، وَالْإِسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ ، وَإِخْرَاجُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ الْإِحَاطَةِ بِهِ وَمَعْرِفَةِ مَاهِيَّتِهِ .

وَقَالَ أَفَلَاطُونُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنِّي جُلْتُ^١ السَّمَاوَاتِ الثَّلَاثَةَ : سَمَاءَ الطَّبِيعَةِ الْمُرَكَّبَةِ وَسَمَاءَ الطَّبِيعَةِ الْمُفْرَدَةِ وَسَمَاءَ النَّفْسِ فَلَمْ أَجِدْ هُنَاكَ مَسْلَكًا

١ جلت السماوات الثلاث أي بلغت نهاية البحث العرفاني عنها الطبيعة المركبة - الطبيعة البشرية وما دونها
الطبيعة المفردة : الطبيعة البسيطة الخاصة بمراتب أهل النور النفس و النور الجوهري البسيط الذي انفصلت عنه الأكوان الخمسة وهو الكون النوراني كون الباب



فَجَذَبَتْنِي الطَّبِيعَةُ فَأُنْجَذَبْتُ . وَقَالَ : النَّفْسُ أَعْوَنُ لِلطَّبِيعَةِ مِنَ الْعَقْلِ
كَمَا أَنَّ النَّفْسَ أَعَدَّتْ مِنْ أَجْلِ الْعَقْلِ ، فَالنَّفْسُ أُولَى بِالطَّبِيعَةِ لِقُرْبِ
الْمُشَاكَلَةِ فَوَجَبَ أَنْ تُعْرِفَ الطَّبِيعَةُ بِالنَّفْسِ كَمَا وَجَبَ أَنْ تُعْرِفَ النَّفْسُ
بِالْعَقْلِ

وَكَذَلِكَ جَعَلَ فِي الْإِنْسَانِ الشَّهْوَةَ لِلطَّعَامِ الَّذِي بِهِ قِوَامُهُ لِيَكُونَ انْشِغَالُهُ
فِي طَلَبِهِ مُشْغَلَةً لِلرُّوحِ الطَّبِيعِيِّ عَنْ الشَّغْبِ وَالْأَذَى وَدَوَاعِي الْهَوَى
فَتَنَفَرْدُ النَّفْسُ الْقُدْسِيَّةُ بِطَلَبِ مَبَادِيئِهَا وَتَشْتَاقُ إِلَى عَالَمِهَا ، بِسَبَبِ
غَفْلَةِ الرُّوحِ الطَّبِيعِيِّ وَانْشِغَالِهَا بِتَدْيِيرِ آلَاتِهَا وَإِنْمَائِهَا بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ
لِيَقْوَى جِسْمُهَا عَلَى الْاجْتِمَاعِ وَالْمُذَاكِرَةِ وَالْبَحْثِ عَنْ حَقَائِقِ الْأُمُورِ^١
وَيَكُونَ لَهَا مَلَكَةٌ الْأَنْصِــرَافِ عَنْ الْبَدَنِ عِنْدَ انْقِطَاعِهَا إِلَى ذِكْرِ إِلَهِ
وَتَوْحِيدِهِ وَالْبَحْثِ عَنْ أَسْرَارِ عَوَالِمِهِ وَمَرَاتِبِ قُدْسِهِ وَالسُّلُوكِ فِي مَرَاتِبِ
أَنْوَارِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْآتِي بِالتَّوَصُّلِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ أَشْخَاصِ كُلِّ مَرْتَبَةٍ
مِنْ عَالَمِ الْأَنْوَارِ وَعَالَمِ الْمُجَرَّدَاتِ ، فَيَحْصُلُ لِلْبَدَنِ انْشِغَالٌ بِمَا يُلَاقِيهِ

الكریم المنفعل عن الكون السابغ جال إفلاطون بعقله ونفسه في تلك السموات ولكنه لم يجد سبيلاً للوصول إلى مصب ماء الفرات ، وهو متعلق بجسده الكثيف طبيعته البشرية. حيث جذبته نحوها لتلبية مطالبها فانجذب
١ وفي هذا النص يبين سبل الوصول إلى الحضرة القدسية ونيل . السعادة الأبدية... عندما تنشغل الروح الطبيعية (روح الحياة والحركة) بتأمين مطالب الجسد ، تنفرد النفس القدسية (نفس المؤمن الطاهرة) بطلب العودة إلى الحضرة القدسية ، حيث تتجرد عن العلائق البدنية وتنطلق نحو الأنوار العالية رتبة بعد رتبة ، فتتهيأ لها أسباب القرب بحركتها الشوقية ، وتشرق عليها بوارق الأنوار الربانية وتتمكن من الوصول إلى مصب الفرات حيث يتمتع الواصلون بالسعادة الأبدية



وَلِلنَّفْسِ إِشْتِغَالٌ بِمَا يَخُصُّهَا ، وَلِكثْرَةِ مُذَاكَرَتِهَا وَتَشَوُّقِهَا إِلَى عَالَمِهَا
تَحْصُلُ لَهَا مُنَاسَبَةٌ شَوْقِيَّةٌ فَتُشْرِقُ عَلَيْهَا بِوَارِقِ الْأَنْوَارِ وَبَهْجَةِ الْعِزِّ
وَالْجَلَالِ ، وَتَكْثُرُ عِنْدَهَا مَوَاهِبُ أَنْوَارِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْآتِي بِالتَّوَصُّلِ إِلَى
مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ أَشْخَاصِ كُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ عَالَمِ الْأَنْوَارِ وَعَالَمِ الْمُجَرَّدَاتِ
فَيَحْصُلُ لِلْبَدَنِ إِشْتِغَالٌ بِمَا يُلَائِمُهُ

وَلِلنَّفْسِ إِشْتِغَالٌ بِمَا يَخُصُّهَا ، وَتَكْثُرُ عِنْدَهَا الْمَوَاهِبُ الْقُدْسِيَّةُ
وَالْمَعَارِفُ الرَّبَّانِيَّةُ ، فَيَعُمُّ نَفْعُهَا وَتَزْدَادُ بَهْجَتُهَا وَسُرُورُهَا وَنُورَانِيَّتُهَا
وَتُسْتَعِدُّ لِقَبُولِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالْخَيْرِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ وَالشُّكْرُ الدَّائِمُ
الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ ، فَيَسْهُلُ لَهَا حِينَئِذٍ الْخَلَاصُ مِنْ أَسْرِ الطَّبِيعَةِ وَقَيْدِ
الشَّهْوَةِ.

"كلام في المعرفة"

وَلَكِنْ مِنْ الْقَضَايَا الْمَعْقُولَةِ الَّتِي تَكُونُ عَنْ مُقَدِّمَاتٍ بُرْهَانِيَّةٍ ، السَّبَبُ
الْأَوَّلُ مِنْهَا عِلَّةٌ لِكَوْنِ الثَّانِي هُوَ الْإِلَهُ الَّذِي لَا يُرَى وَلَا يَلْحَقُهُ نَعْتُ مِنْ



نُعُوتِ الْكَوْنِ مِنْ إِرَادَةٍ وَعِلْمٍ وَقَدَمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسَبِّبُ لَهُ بَسْطَ الرَّأْيِ
عَلَى الْمَرَاتِبِ الْعَقْلِيَّةِ الْبُرْهَانِيَّةِ^١

وَذَلِكَ أَنَّ الْحُكَمَاءَ نَهَوْا أَنْ يُقَالَ لَهُ قَدِيمٌ ، لِأَنَّ الْقَدَمَ فِي الزَّمَانِ ، وَنَهَوْا
أَيْضًا أَنْ يُقَالَ لَهُ عَلِيمٌ ، لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ تُلْحَقُ بِطَبِيعَةٍ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
الْجَهْلُ وَكَانَ مُرَادُهُمْ فِي نَفْيِ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَنَّ لَا يُتَوَهَّمُ كَوْنُ شَيْءٍ مَعَ
الْإِلَهِ الْبَتَّةَ ، بَلْ مُجَرَّدُ قَائِمٍ بِذَاتِهِ مُنَزَّهٌ عَنِ النُّعُوتِ وَالصِّفَاتِ^٢.

وَقَالُوا : مَا أَثَبَّتَهُ غَيْرُنَا فَلَا يُمَكِّنُ عِنْدَنَا أَنَّهُ يَجُوزُ ، فَأَمَّا مَعْرِفَتُهُ مِنْ حَيْثُ
هُوَ فَمُحَالٌ ، وَأَمَّا مَعْرِفَتُهُ مِنْ حَيْثُ التَّصَوُّرُ النَّفْسَانِيُّ وَالْعَقْلِيُّ وَالْمُرَكَّبُ
الطَّبِيعِيُّ ، فَالْإِلَهِ الْأَوَّلَ تَعَالَى لَا يَلِيقُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَعْقُولَةِ وَلَا

١ المراتب العقلية البرهانية التي استدل بها الباحثون على الله الأحد ، ومنها:

الطبيعيون يستدلون بوجود الحركة على المحرك ، وبامتناع اتصال.. المحركات إلى ما لا نهاية في فيصلون إلى وجود محرك أول لا مُحَرَّك له وهو الله الأحد.

الإلهيون : يستولون بالنظر في الوجود على أنها واجب أو ممكن فيصلون إلى إثبات واجب الوجود لذاته.

الصوفيون : يعتمدون على ثبات وجود صرف غير قابل للعدم اطلاقاً

الإشراقيون : يعتمدون على نظرية النور فيقولون : إذا كان النور المجرد فاقراً في تحققه إلى نور قائم بذاته ، فالأنوار القائمة المترتبة سلسلتها لا تذهب إلى ما لا نهاية ، حيث أن البرهان يحجب النهاية للمترتبات المجتمعة ، فيجب أن تنتهي الأنوار القائمة والعارضة والبرزخية وهياتها إلى نور ليس وراءه نور وهو نور الأنوار (حكمة الإشراق).

الفلاسفة ، يستدلون بالعلة على المعلول فيقولون : إن الموجود إما أن يكون واجباً (وهو المطلوب) وإما أن يكون ممكناً فيحتاج إلى علة ترجح وجوده ، والعلة : إما هو الواجب فيثبت المطلوب وإما أن يكون ممكناً آخر فلا بد من انتهاء سلسلة العلل إلى الواجب.

الخلاصة مغل العلل هو المعنى تعالى الذي صدرت منه علة الموجودات (الاسم العظيم الذي فوض بخلق الجزء والكل ،، مغل العلل هو النور المطلق الأصلي الأحدي الذي كان ولا مكان. ولا عصر ولا زمان ليس له صفة تنال ولاحد تضرب به الأمثال وليس لقاتل فيه مقال ، ولا يصح لأحد أن يدعي رؤيته بالآلات.

٢ نهى الحكماء أن يقال له : قديم لأن القدم في الزمان .. وكذلك نحن نقول : إنه قديم بالذات لا قديم بالزمان . ونهوا أن يقال له عليم من حيث تجرده عن الأسماء والصفات والنسب والإضافات ، وكذلك قال العارفون : بإفادته العلم سمي عليمًا وبإفادته القدرة سمي قادراً المراد بأقوال الحكماء والموحدين أن لا يتوهم أحد أنه تعالى عالم بعلم أو قادر بقدرة ((فعلمه وقدرته)) هي ذاته ... كان ولا شيء معه مجرداً منزوعة عنه الأسماء والصفات (وجوهرًا لا كالجواهر قائماً . بذاته مستغنيا عما سواه ، منزهاً عن النعوت والصفات الكونية.

هناك إخوان في عصرنا الحاضر يزعمون أنهم يرون النقطة الوهمية بأعينهم ، فهل هم من سلالة زرقاء اليمامة ؟!



الْمَحْسُوسَةِ^١ ، فَأَمَّا الْعَقْلُ فَلِسْتِحْقَاقِ إِسْمِ التَّكْوِينِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ
الْفِعْلُ وَالْإِرَادَةُ الْمَعْقُولَةُ^٢

وَأَنَّ الْإِرَادَةَ مِنَ الْعِلَّةِ الْأُولَى غَيْرُ مَعْقُولَةٍ إِذْ هِيَ عَيْنُ هَذِهِ الْإِرَادَةِ الَّتِي فَوْقَ
الْعَقْلِ الْوَاجِبِ مِنْهُ الْإِدْرَاكُ ، وَالْإِدْرَاكُ مَا يَكُونُ بِالْحَرَكَةِ الْمَعْقُولَةِ لَا
بِالْحَرَكَةِ الْمَحْسُوسَةِ الَّتِي تَكُونُ مِنَ الْأَجْسَامِ

فَإِذَا ثَبَّتَ الْحَرَكَةُ الْمَعْقُولَةُ وَجَازَ مِنَ الْعَقْلِ الْإِتِّصَالُ بِهَا -بِمَا اسْتَحَقَّ
مِنْ إِسْمِ التَّكْوِينِ- وَكَانَتْ الْحَرَكَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا لِجَوْهَرٍ
جَازٍ إِثْبَاتُ مَا قَدَّمْنَا مِنْ كَوْنِ الْجَوْهَرِ الْمُتَحَرِّكِ هُوَ النَّفْسُ الْبَسِيطَةُ
وَالنَّفْسُ حَامِلٌ لِلْعَقْلِ ، وَالْعَقْلُ مَا أُدْرِكَتْ بِهِ الْأَشْيَاءُ ، وَالنَّفْسُ مَا يُقَدَّرُ
بِهَا عَلَى الْإِدْرَاكِ ، فَالْإِدْرَاكُ مِنْ صِفَةِ الْعَقْلِ وَالْإِدْرَاكُ وَالْقُدْرَةُ مِنْ صِفَةِ
النَّفْسِ ، فَالنَّفْسُ تَحْوِي صِفَتَيْنِ أَغْنِي الْإِدْرَاكُ وَالْقُدْرَةُ ، وَالْعَقْلُ لَا
يَحْوِيهِمَا مَعًا^٣

١ المعرفة تتعلق بالصفات وهو تعالى من حيث هو لا تقع عليه الصفات ولذا كانت معرفته من حيث هو محالاً .. وكذلك معرفته من حيث التصور النفساني تقتضي أن يتوسط المحسوس ما بينها وبين النفس مع وجود التخيل والوهم : وكذلك معرفته من حيث التصور العقلي الذي يكون كلياً (أي إجمالياً لا تفصيلاً فيه) والتصور هو المرحلة العقلية السابقة للتصديق ، فكل مُصدق به فهو متصور أولاً ، وهذا التصور لا يليق بالمعنى المعبود : ولا يمكن معرفته عن طريق الأجسام المركبة لأن واجب الوجود لذاته ليس جسماً ولا متجسماً هو تعالى أرفع وأجل من أن تقع عليه الصفات المحسوسة أو التي يمكن أن تكون النفس أو العقل وعاء لها

٢ العقل الذي استحق السَّم التَّكْوِينِ أو الاختراع هو الاسم العظيم الذي فُوضه المعنى بالخلق والتكوين ولذا نسب إليه الفعل والإرادة مجازاً وعلى الحقيقة . تلك الإرادة فوق العقل المُكَوَّن لأنها عين المُكَوَّن ، فليست إرادة الباري غيره .

العقل الفعال المفارق عاقل بذاته ولذا لا يحتاج في إدراك - أي رؤية - مكوَّنه إلى توسط صورة محسوسة له ، بل يعلم الصورة المعقولة على أنها ... سببه وعلته التي لا تتغير ، وقد ورد عن الموحدين أن الاسم العظيم مخترع من إرادة الحركة ، وحسبُ العارف أن يعرف الفيض من الغَيْض . (يعرف الكثير من القليل)

فإذا ثبتت الحركة الفيضية واتصل بها العقل اتصالاً مدد و نور وقام بالتكوين تفويضاً من معناه ، ثبت أن المتحرك الأول هو النفس البسيطة وهي الجوهر المفارق وهي كون الباب الكون النوراني ، الذي لا يزال متحركاً بصفته الضيائية

وهذا هو معرفته الانفصال من الاتصال والحركة من السكون والواحد من الاحد

٣ الإدراك والقدرة من صفة النفس : نحن نرى الباري المتجلي بالصفة الضيائية التي تقع على الباب بعد تنزيه الذات عنها ، والقدرة من صفات الباب لأنه مركز الأنوار، والباب عنصر جميع المحدثات وعالم الأرض والسماوات وما بينهما . . والميم صفة العلم ، والسين . صفة القدرة



لِأَنَّ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ حَامِلَةٌ لِلْعَقْلِ مَحْسُوسَةٌ وَمَعْقُولَةٌ . فَإِذَا حَقَّقْتَ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ الْقَوْلِ عَرَفْتَ كَيْفَ أَنَّ ضَعِيفَ الْقُوَى الْقَاصِرَ عَنِ الْعِلْمِ لَا
يَعْرِفُ الْإِلَهَ إِلَّا بِصُورَةٍ يَجْعَلُهَا ذَاتَ تَخْطِيطٍ^١ ، فَيَكُونُ بِمَجَرَّدِ الشَّهَادَةِ قَدْ
أَحَاطَ بِالْإِلَهِ وَحَصَرَهُ وَحَيَّزَهُ وَحَدَّهُ وَعَدَّهُ وَاثْبَتَ وُجُودَهُ وَعَيَّنَهُ ، وَأَفْرَدَهُ
عَنِ الْعَقْلِ ، وَأَفْرَدَ الْعَقْلَ عَنِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ الْبَابُ ، وَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ
وَأَعْتِقَادُ الْجُهَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَإِنَّ الْعَالَمَ الْبَشَرِيَّ كَانَ وُجُودُهُ مِنْ عَالَمِ الْأَنْوَارِ الْعَالِيَةِ ، وَبُرْهَانُ ذَلِكَ
وَاضِحٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ عَلَيْهِ^٢ ، لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمِلَالِ وَالشَّرَائِعِ بُرْهَانُ
ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِكْثَارِ الْقَوْلِ فِيهِ ، فَالْعَالَمُ الْأَعْلَى وَهُوَ عَالَمُ النُّورِ أَقْدَمُ
مِنَ الْبَشَرِيَّةِ عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَمَا حَصَرَتْهُ الْعُلَمَاءُ وَأَقَامُوا الْبَرَاهِينَ عَلَيْهِ أَنَّ كُرَّةَ

تعقيب * الإدراك لا يعني الإحاطة دائماً بل له معان أخرى يستدل عليها من سياق العبارة . فالإدراك قد يعني الرؤية وقد يعني العلم (عن طريق الأسباب والعقل) وقد يعني المعرفة (من طريق توسط المحسوس) وهو من صفات النفس ، وقد يعني معرفة العالم الخارجي بواسطة الحواس ، وقد يعني الحقوق بالشيء كقولنا : مشى قبلي وقد (أدركته) بعد ساعة " أي الحقته أو لحقت به

١ والله يا سيدي محمد بن شعبة (ق) قد استعذت بالله من بعض إخواننا في هذا العصر الذين لا يزهون المعنى عن الصورة الواقعة تحت حسن البصر بل بعضهم يقول لها : لا إله إلا أنت (بكسر التاء) نعم إنهم ضالون وجهلة

كما تقول .. ضعيف القوى : أي القوى العقلية والنفسية ، وبالضرورة ضعيف القوى يكون قاصراً عن العلم بالتنزيه والتجريد والنفي والإثبات (لوازم الوصول إلى الأصول) .. هذا الضعيف القاصر لا تتجاوز رؤيته العرفانية حدود الصورة الأينية ذات الهيئة والشكل واللون والانتقال من حال إلى حال ، فيكون مجرد.. الشهادة للإله بالألوهية ، قد أحاط بالإله (أي أحدق به من جوانبه)؟! وحصره (أي جعل له حاصراً مستوعباً) وحده (جعل له حداً ينتهي إليه) وحيزه (أي جعل له مكاناً يحويه) وعده (جملة متعدداً في ذاته) كما تراه عيونه بالحالات والحلل ومراتب الوجود الظاهرة للعيان.. بشهادته يكون قد أثبت الوجود والعيان بالصورة ، ولكن بإفراء المعنى عن النور وإفراء النور عن الضياء يكون قد أوقع عليه التعدد، وهذا اعتقاد أهل الجهل والضلال . فالنور والضياء والظل حقيقة واحدة ولكن الأسماء والصفات تقع على أصحاب النظرات كل فيما يخصه .

٢ إن المعنى تعالى اخترع الاسم (قديم الميم) من نور ذاته وفوضه بخلق الجزء والكل . فخلق الجزء (هيكلة النوري) من نور نوره واتحد به منذ بداية التكوين . فالاسم (الميم) هو العقل الفعال وهو الكون السابع المنفرد عن الأكوان الستة الذين خلقهم وكونهم بأمر باربه فأول الأكوان التي كونها هو الكون النوراني لا كون السين : ثم الكون الجوهري (كون اليتيم الأكبر) المنفعل عن الكون النوراني ، وعن هذين الكونين انفعلت الأكوان الأربعة دفعة واحدة وهم : الهوائي والمائي والناري والترابي (أكوان الأيتام الأربعة بعد المقداد) وتلك الأكوان الستة تسمى بإيالة التكوين وعندما أمر الله تعالى الميم بخلق العالم البشري كون لذلك ستة أكوان أرضية أنشأها عن فيض ظلال الأكوان العلوية النورية وجعلها على مثالها ، وكل كون من هذه الأكوان الأرضية يشرق عليه الكون النوري الذي يقابله (وهينئنا لمن يتقبل تلك الإشراقات)



الْأَرْضِ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهَا مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مُثَبَّتَةٌ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ كَالنُّقْطَةِ فِي الدَّائِرَةِ ، وَكُلَّ كَوْكَبٍ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَكْبَرُ مِنْ كُرَةِ الْأَرْضِ بِأَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَهَذَا مِمَّا لَا يُنَازَعُ فِيهِ أَحَدٌ لِأَنَّهُ مُجَمَّعٌ عَلَيْهِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ، فَإِذَا كَانَ عَلَى مَا يَزْعُمُ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ الْإِلَهَ ظَهَرَ بِالْبَشَرِيَّةِ وَخَدَهَا دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ ظُهُورٌ فِي السَّمَاءِ وَانْتَقَلَ مِنْ عَصْرِ آدَمَ إِلَى زَمَانِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ وَظُهُورِ الْحُجَّةِ ، ثُمَّ اِمْتَنَعَ عَنِ الظُّهُورِ وَالْوُجُودِ وَالْحُضُورِ فَلَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: " إِمَّا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ كَفَرُوا فَغَابَ عَنْهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ غَضِبَ عَلَيْهِمْ فَانْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ يَدْعُوا أَهْلَهُ وَيُرْشِدُهُمْ " . وَجَمِيعُ مَا يُنْسَبُ إِلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بَاطِلٌ وَمَحَالٌ^١

وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - حَاضِرٌ مَوْجُودٌ لِحَلْقِهِ غَيْرُ مَفْقُودٍ ظَاهِرٌ بِكَلِمَتِهِ بَاطِنٌ بِحِكْمَتِهِ ، يَدْعُو الْخَلْقَ بِالنُّطْقِ الْوَاضِحِ إِلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَازِلِيَّتِهِ ، قَاهِرُ الْوُجُودِ بِبَقَائِهِ وَدَيْمُومَتِهِ ، ظَاهِرٌ بِأَنْوَارِهِ ، بَادٍ بِمَشِيئَتِهِ قَاهِرُ الْكُلِّ بِقُدْرَتِهِ

^١ النص واضح وصريح يبطل أقوال المدعين باطلاً أن المعنى المعبود ظهر بالصورة البشرية ولم يظهر بالصورة النورانية المرئية في الصين بعيون الناظرين. نذكر ثانية بأقوال مولانا أمير المؤمنين : أنا قمر الكسوف + أنا هلال الصين + أنا زيرقان الكواكب + أنا سمندل الأفلاك أنا النجم الثاقب + أنا طارق البروج ليلاً) ونذكر بقوله تعالى : وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله... ونذكر بالقاعدة التوحيدية : لم يغب من أرضه بمشاهدة سمائه ولا عن سمائه بمشاهدة أرضه



حَيُّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، نَشَرَ الْأَرْوَاحَ وَحَرَّكَ الْأَشْبَاحَ وَسَخَّرَ الرِّيَّاحَ
وَمَدَّ الظِّلَّ وَالنُّورَ، وَجَعَلَ الْوُجُودَ رِقَّةً الْمَنْشُورَ^١ ، وَالسَّمَاءَ سَقْفَهُ الْمَرْفُوعَ
وَالْفَضَاءَ بَحْرَهُ الْمَسْجُورَ^٢ ، كُلُّ ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى حَقِيقَةِ وُجُودِ الرَّبُّوبِيَّةِ
وَإِثْبَاتٍ لِدَوَامِ الْأَزَلِيَّةِ وَوُجُودِ السَّرْمَدِيَّةِ ، فَكَانَ ظُهُورُهُ بِالْبَشَرِيَّةِ عَدْلًا^٣ مِنْهُ
وَأِنْصَافًا لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ، فَنَطَقَ مِنَ الْبَشَرِ
وَأَظْهَرَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْقَدَرَ وَدَلَّلَهُمْ عَلَى ذَاتِهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، فَكَانَ ظُهُورُهُ
قُدْرَةً ، وَنُطْقُهُ حِكْمَةً وَدَلَالَتُهُ عَلَى ذَاتِهِ رَحْمَةً ، وَغَيْبَتُهُ عَظَمَةً ، لِيَهْلِكَ
مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّى عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ
الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾^٤ فَدَلَّلَهُمْ عَلَى حَقِيقَةِ الظُّهُورِ وَوَصَلَ
نُورَهُمْ بِالنُّورِ

وَقَالَ ﴿ أَمِنتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تُمْورٌ ﴾^٥

١ وجعل الوجود « الخارجي أو العام » رقة المنشور - إشارة إلى الصورة النورانية ليلة الكمال . فالرق في اللغة هو الصفحة البيضاء .
٢ والسماء سقفه المرفوع : السماء سلسل وله النظرة الضيائية فالضياء هو السقف المرفوع العالي لتشاهده العيون ، والفضاء بحره المسجور ، أي الممتلئ
بالكواكب والنجوم أهل المراتب والصفاء .
٣ قَالَ مولانا الصادق عز عزه : وكان ظهوره في القبة المحمدية بأنزع بطينٍ لأثبات الحجة على الخلق لكي لا يقولوا دعانا إلى ما لا نراه ، وظهر لنا بما لا نعرفه
وهذا نفس العدل
٤ سورة الزخرف الآية ٨٤
٥ سورة الملك الآية ١٦



وَقَالَ ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾^١

وَقَالَ : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾^٢

وَقَالَ ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾^٣

وَقَالَ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^٤

وَقَالَ ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾^٥

وَقَالَ ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^٦

١ سورة المزمل الآية ٦-٩

٢ سورة الرحمن الآية ١٧

٣ سورة المعارج الآية ٤٠

٤ سورة ال عمران الآية ١٩٠

٥ سورة الأعراف الآية ٥٤

٦ سورة الذاريات الآية ٥٥ آيات قرآنية أوردها المؤلف (ق) الايضاح الحق وبيانه وهي:

وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله: الغاية من إيرادها للدلالة على المظهرين البشري والنوراني ، والرد على من يزعم أن الله ظهر بالبشرية دون النورانية...

امنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض... الغاية : الدلالة على المظهر النوراني في الصين

إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا الغاية : الدلالة على الصورة النورانية . فالناشئة هي الجارية إذا تجاوزت حد الصغر و شبت (أي بلغ عمرها أربعة عشر عاماً) وأضافه الليل إليها توقظ عقل اللبيب.

رب المشرق والمغرب + رب المشرقين والمغربيين..... الغاية : بيان أن المصورة النورانية لا تحيط بها الجهات، وأن الجهات تنتسب إليها وليس العكس
إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الستة أيام إشارة إلى تجليه عز وجل في الأكوان الستة والاستواء على العرش - ليلة الكمال الوجودي.....



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ
تُنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾^١

" خلاصة القول في المسألة "

إِعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ الْبَارُّ الْمُوَفِّقُ السَّعِيدُ الَّذِي هَدَيْتَنِي هَذِهِ إِلَيْهِ لَا إِلَى ذِي
الْعِنَادِ وَالزَّيْغِ وَالْجَهَالَةِ وَالْبَاهِتِ وَالْمُكَابَرَةِ الْبَعِيدِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
وَرِضْوَانِهِ

إِنَّ الْعُلَمَاءَ مِنْ قَبْلِنَا نَبَّهُوا عَلَى الْمَرَاتِبِ وَعَرَّفُوا النَّاسَ أَشْخَاصَ كُلِّ مَنْزِلَةٍ
وَعَرَّفُوا أَشْخَاصَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَالْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي
وَنَبَّهُوا عَلَى أَشْخَاصِ الْأَعْيَادِ وَالْمَوَاسِمِ وَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ فِيهِ لِكَيْ يَشْحَذُوا
الْقَرَائِحَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَيَحْتُوا عَلَى الْإِسْتِزَادَةِ مِنَ الْفَضِيلَةِ وَيَعْرِفُوا
مَوَاضِعَ السَّعَادَةِ

فَجَعَلُوا لِلْأَشْخَاصِ الْبَشَرِيَّةِ مَثَلًا وَأَطْلَقُوهَا عَلَى مَا هُوَ أَقْدَمُ حِسًّا وَعَقْلًا
وَهُوَ الْعَالَمُ السَّمَائِيُّ الْأَعْلَى الْبَسِيطُ الَّذِي لَا تَرْكِيبَ فِيهِ ، وَهُوَ الدَّائِمُ
الْأَبَدِيُّ السَّرْمَدِيُّ الَّذِي ظَهَرَ عَنْهُ الزَّمَانُ وَعَنْ ظِلِّهِ حَصَلَ عَالَمُ الْكَوْنِ



وَالْفَسَادِ وَالتَّبَدُّلِ وَالنَّسْيَانِ وَهُوَ عَالَمُنَا عَالَمَ الْبَشَرِ الْمَرْكَبِ مِنَ الْعَنَاصِرِ
الَّذِي لَا يُمَكِّنُ ثَبَاتَ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا بَقَاؤُهُ وَلَا دَوَامُهُ
وَقَدْ نَبَّهَ الْمُؤَالِي عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ : عَالَمُنَا عَالَمُ الْإِقْرَارِ وَالْإِجَابَةِ . وَقَالَ
مَوْلَانَا الصَّادِقُ **عَزَّ عِزُّهُ** : الصَّعْبُ الْمُسْتَضْعَبُ مَعْرِفَةِ ظُهُورِ الْإِلَهِ
بِالْبَشَرِيَّةِ . وَأَرَادَ بِذَلِكَ مَعْرِفَةَ الْبَسِيطِ اللَّطِيفِ الَّذِي لَا تَرْكِيبَ^١ فِيهِ مِنْ
الْمَرْكَبِ الْكَثِيفِ الْمُسْتَحِيلِ الَّذِي لَا ثَبَاتَ لِبَقَائِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ . وَقَالَ :
خُلِقَتْ أَجْسَامُنَا مِنْ طِينَةٍ عَلْيَيْنَ ، وَخُلِقَتْ أَرْوَاحُ شِيعَتِنَا مِنْ فَضْلِ تِلْكَ
الطِّينَةِ .

فَعَرِفَ أَنَّ أَجْسَامَهُمْ خُلِقَتْ مِنَ الْأَنْوَارِ الصَّافِيَةِ الَّتِي تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ
أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا . وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ .
فَعَرَفَ أَنَّ النُّورَ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ وَيُشَارُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ سَبَبٌ إِلَى الْهِدَايَةِ
وَمُنَاسِبٌ الْأَنْوَارِ الْعَالِيَةِ وَبِهِ الْإِلْتِصَالُ إِلَى عَالَمِ الْإِلَهِ ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ
بِمَرَاتِبِ الْوُجُودِ^٢ وَإِلَيْهِ أَشَارَ السَّيِّدُ بِقَوْلِهِ : " مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَجَعَلَ لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ " وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ

١ القول الأول يدعو (عبدة الصورة) إلى مراجعة المنهاج

٢ يوضحه ما جاء في التنبيه : فروح الحياة لأمعة عن . كون سلسل ... وكون سلسل هو الكون النوراني ، ومنه خلقت أرواح المؤمنين بأمر الاسم المفوض بالخلق ...
والنور الذي يقصد ويشار إليه وجوداً و به الاتصال بعالم الإله هو الضياء اللامع في الصورة المرفوعة فوق الجوامع ، فهو مركز مراتب الوجود (النور والضياء والظل) .



إِلَهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿١﴾ وَقَدْ نَبَّهْتُ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ وَاجْتَهَدْتُ عَلَى
الْإِرْشَادِ غَايَةَ الْجُهِدِ ، وَمِنْ اللَّهِ نَسَأُلُ الْهِدَايَةَ إِنَّهُ جَوَادٌ مَنَّانٌ وَلِيُّ الْخَيْرِ
وَالْإِحْسَانِ

إِعْلَمْ وَفَقَكَ اللَّهُ وَإِيَانَنَا لِمَا يَخْتَارُهُ ، وَجَنَّبْنَا وَإِيَاكَ الْقَوَاطِعَ ، إِنَّ حِجَابَ
اللَّهِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ فَرْقٌ وَلَا فَاصِلَةٌ مِنْ مُبْدِيهِ وَمُنْشِيهِ هُوَ الْعَقْلُ
الْأَوَّلُ ٢ ، الْمُحِيطُ بِالْكُلِّ قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ وَعَظَمَةٌ وَجَلَالَةٌ وَكِبَرِيَاءٌ وَمَهَابَةٌ وَهُوَ
مُحْدِثُ الْوُجُودِ وَإِلَيْهِ نِهَايَةُ الْعَالَمِ ، لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا يَحُلُّ فِي جِسْمٍ وَلَا
يَقَعُ تَحْتَ نَعْتٍ وَلَا يُحِيطُ بِهِ فِكْرٌ وَلَا وَهْمٌ

وَلَا يُقَدَّرُ وَلَا يُمَثَّلُ وَلَا يُحِيطُ بِهِ زَمَانٌ وَلَا يَحْصُرُهُ أَوَانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ
التَّبْدِيلُ وَلَا التَّغْيِيرُ وَلَا الْفَسَادُ ، قَائِمٌ بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْعَظَمَةِ
فَائِضٌ عَنْ ذَاتِهِ سَائِرُ الذَّوَاتِ مِنْ مُبْدِعِ الْكُلِّ ، فَذَاتُهُ لَا تُحَدُّ وَلَا تُعَدُّ وَلَا
تُوصَفُ وَلَا تَنَعْتُ بِنَعْتٍ

وَهُوَ مِنَ الْوُجُودِ فِي كُلِّ مَوْجُودٍ ، لَا حَصْرًا وَلَا إِحَاطَةً بَلْ لُطْفًا وَلَا تُبْلَغُ
نِهَايَتُهُ وَلَا تُوصَفُ غَايَتُهُ ، قَرِيبٌ فِي غَايَةِ الْقُرْبِ بَعِيدٌ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ جَمِيعُ

١ سورة النور الآية ٤٠

٢ عن العالم عز عزه أنه سُئِلَ عن العقل فقال : هو السيد الظاهر بذلك النور الزاهر ، اخترعه الأزل من نور ذاته وناجاه وخاطبه فقال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال
له : أدبر فأدبر فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أقرب إلي منك ، بك فتقت رتقي ، وبك أظهرت خلقي ، وبك أخذ عليهم عهدي ، وبك أخذ ، وبك أعطي ، وبك
أحكم ، وبك أفضي ، لا وصل إلي من جحدك ، ولا إحتجب عني من عرفك ، رضيتك للعالمين رباً ، وبحكبي فيهم مُدِيرًا.



مَا فِي الْكُلِّ فِيهِ وَمِنْهُ وَعَنْهُ ظَهَرَ ، لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ إِسْمُ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي مَنْ اللَّهُ بِمَعْرِفَتِهِ عَلَى النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالسَّالِكِينَ الْعَارِفِينَ وَمَنْ اخْتَصَّه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَهَذِهِ بَعْضُ
نُغُوتِ الْحِجَابِ

وَأَمَّا أَلْبَابُ الْأَعْلَى الَّذِي هُوَ بَابُ اللَّهِ الْأَصِيقُ وَالشَّيْبُ النَّاطِقُ فَهُوَ
النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِالْبَابِ وَهُوَ نُورُ اللَّهِ وَسِرُّ وَجُودِ الْوُجُودِ ، وَهُوَ
نُورُ الْعَقْلِ وَصَفَتُهُ وَنُطْقُهُ وَكَلِمَتُهُ نُورُهُ غَيْرُ مَحْدُودٍ ، وَأَمَدُهُ غَيْرُ مَعْدُودٍ
وَمَكَانُهُ غَيْرُ مَفْقُودٍ وَظُهُورِهِ غَيْرُ مَشْهُودٍ^١ ، ظَاهِرٌ بِالْقُدْرَةِ مِتْجَلٍ بِالْعَظَمَةِ
بَادٍ بِالْمَشِيئَةِ ، مُنِيرٌ كُلَّ نُورٍ وَسِرٌّ كُلَّ ظُهُورٍ ، وَإِلَيْهِ أَلْبَعَثُ وَالنُّشُورُ وَفِيهِ
بِالْقُوَّةِ كُلُّ الْأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ^٢

وَعَنْهُ ظَهَرَ الْجَوْهَرُ وَفِيهِ اسْتَقَرَّ ، وَلَهُ آيَاتُ وَالْقَدَرُ ، وَهُوَ سِرُّ اللَّهِ الَّذِي
ذَكَرَ ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ وَنُورُهُ وَسِرُّهُ وَصِرَاطُهُ وَهِدَايَتُهُ وَسَبِيلُهُ وَجَلَالُهُ وَآيَتُهُ
وَدَلَالَتُهُ ، وَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْكَرْسِيِّ لُطْفًا وَعَظَمَةً وَجَلَالَةً وَكِبَرِيَاءً وَسِعَةً

١ الباب الأعلى المشار إليه في النص هو الصورة المرئية النورانية فهو نور العقل الأول (الحجاب الأعلى) وصفته ظهوره غير مشهود : لا يعني أنه غير مرئي بالعيان كصورة ، بل يعني أن قدرته غير مشهودة بالعيان فهو تعالى ظاهر بقدرته ، والقدرة لا ترى بل الذي يرى هو أثر القدرة ...
٢ كل الاشكال والصورة قائمه بالقدرة الالهية من غير ولوج ولا خروج فأول حدا له القدرة و اخر حد له انه قادر (جل من لا يحد) وهو سبحانه قدرته وقدرته هو لم يزل ربنا والقدرة ذاته



وَعُلُوا وَتَمَكِينًا ، وَعَنْهُ فَاضَتْ الصُّورُ النَّفْسَانِيَّةُ وَالْبَهْجَةُ الْمَلَكُوتِيَّةُ
وَالْجَلَالَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالْأَجْرَامُ الْمُضِيَّةُ ، وَالصُّورُ النُّورِيَّةُ الدَّائِمَةُ الْأَبَدِيَّةُ^١
الظَّاهِرَةُ لِلْوُجُودِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْمَعْبُودِ الْمُدْرِكَةِ بِالْعِيَانِ الْحَافَّةِ حَوْلَ عَرْشِ
الرَّحْمَنِ ، وَهَذَا عَالَمُ النَّفْسِ الْمُجَرَّدِ الْمُتَّصِلِ بِبَارِيهِ الْمُؤَيَّدِ بِقُدْرَةِ مُنْشَأَةِ
لُطْفٍ وَرَحْمَةٍ لِعِبَادِهِ لئَلَّا يَرْتَابُوا وَيَضِلُّوا .

ثُمَّ أَظْهَرَتِ النَّفْسُ الَّتِي هِيَ الْبَابُ جَوْهَرًا لَطِيفًا شَرِيفًا قَامَتْ عَنْهَا
السَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِالسَّمَاوَاتِ^٢ ، وَأَبْدَى فِيهَا نُفُوسًا نَيِّرَةً
وَكَوَاكِبَ مُزْهِرَةً ، وَبَثَّ فِيهَا مَلَائِكَةً وَأَظْهَرَ فِيهَا عَجَائِبَ صَنَعَتِهِ وَظَهَرَ
لَهُمْ بِمَا أَظْهَرَهُمْ بِهِ لُطْفًا وَرَحْمَةً ، وَسَمَّاهُمْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَمَلَائِكَةً
وَحُجَبًا وَأَنْوَارًا وَأَسْتَارًا وَأَيْتَامَ الْمَلَأَ الْأَعْلَى

فَكَانَ ظُهُورُهُ بِصُورَةٍ وَصَفَةٍ وَمِثَالٍ وَكَانَتْ هِيَ^٣ الْقَائِمَةُ بِصُورَةِ الْوُجُودِ
ظَاهِرُهَا نُورٌ وَقُدْرَةٌ وَضِيَاءٌ وَعَظْمَةٌ وَكِبْرِيَاءٌ وَعَنْ جَوْهَرِهَا فَاضَتْ

١ العقول الجزئية اصحاب المراتب العلوية والسفلية السماوية والارضية الذين هم في الاصل مظاهر للعقل الوجداني كل يضئ على قدر مقامه
٢ سأل يونس بن ظبيان (ع) مولانا موسى الكاظم ع عَزَّ عن أول ما خلق الله . تعالى ؟ فقال : النور الأول ، ثم قسمه أظلة ، ثم قسم الأظلة أشباحا ثم جعلها طرائق ثم أشخاصا نورية وجعلها حساسة دراية ، ثم ظهر لهم كههم . ودعاهم إلى نفسه فأجابوه ، فغير عليهم الظهور فأجابوه ، ففعل ذلك بهم سبع مرات وهم يجيبوه من غير مراجعة ولا فكر ولا توقف ، وفي كل مرة يقع عليه اسم وذلك المظهر الذي يروونه به و يخاطبهم منه وهو يجلّ ويعظم عن ذلك ، ثم رتبهم على قدر المنازل والدرجات كما أخبر عنهم بقوله تعالى : وما منا إلا وله مقام معلوم وإنما لنحن الصافون ، وإنما لنحن المسبحون .
ثم سطح سطعا ثانيا كما فعل بالأول ، ثم قسمه أظلة ثم أشباحا ثم طرائق ثم أشخاصا ، ثم ظهر لهم كههم ودعاهم كما دعا السطح الأول ، فأقروا له وأجابوه ، ففعل معهم ذلك سبع دفعات كما فعل بأهل النور الأول وهم يجيبوه . ثم سطحا ثالثا ورابعا وخامسا و سادسا حتى انتهى إلى خلق النور السابع وجعل فيهم الاستطاعة كما جعل فيمن تقدمهم من أهل كل كون عدلا منه تعالى ، ثم اقمهم اظلة ثم أشباحا ثم طرائق ثم أشخاصا ثم ظهر لهم كههم ودعاهم إلى نفسه فأجابوه وهذه هي الآدم السبعة النورية .

٣ اي الصورة الانزعية وهي ذاته في الحقيقة من حيث هي هو ليست بمحدودة ولم تتغير في قديم الدهور والزمان و هي غيرة من حيث ظهورها للمخلوقين فلا تدرك كليا قال الامام الصادق ع عَزَّ يا مفضل: العلي الأحد إذا كان ظاهرا لخلقه بدأ بثلاث حجب: يحجب ذاته بنوره ويحجب نوره بضياؤه ويحجب ضياؤه بظلاله. وهم انوار لا أجسام ولا بشر، والصورة الأنزعية هي ذات الضياء والظل، وهي التي لم تتغير في قديم الدهور ولا فيما يحدث من الازمان والعصور. فظاهره الصورة



الْجَوَاهِرُ ، وَأَشْرَقَتِ الْبَوَاطِنُ وَالظَّوَاهِرُ وَأَنَارَتِ السَّرَائِرُ وَالضَّمَائِرُ ، وَظَهَرَ
الْوُجُودُ وَقَصِدَتْ عِبَادَةُ الْمَعْبُودِ

وَبَاطِنُهَا النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ الْمَجْرَدَةُ عَنْ آلَاتِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْأَزَلِيَّةِ الَّتِي هِيَ رُتْبَةُ
الْبَابِ الْمُتَّصِلِ بِجَلَالَةِ الْحِجَابِ ، فَكَانَ ظُهُورُ النَّفْسِ فِي الْحَالَيْنِ
وَوُجُودُهَا بَادِي لِلْكَوْنَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، لَمْ يَخْتَلِفْ وَلَا تَغَيَّرَ الظُّهُورُ
ظَهَرَ ظُهُورًا تَامًّا عَادِلًا مِنْ رُوحِ الْقُدْسِ وَهُوَ السَّعِيرُ لِأَهْلِ الْجُحُودِ
وَالشَّمْسُ الْبَادِيَّةُ نُورُهُ الْمَشْرِقُ مِنْ جَلَالِهَا وَجَوْهَرِهَا دَالٌّ عَلَى بَهْجَتِهِ
وَجَمَالِهِ وَأَفْعَالِهِ

وَلِذَلِكَ قِيلَ: لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ رُوحِ الْقُدْسِ إِلَّا النَّازِلُ فِيهِ . ثُمَّ فَاضَتْ
فَيْضًا ثَانِيًا عَلَى مَا دُونَهَا فِي الْمَنْزِلَةِ وَيَتْلُوهَا فِي الرُّتْبَةِ وَهِيَ رُتْبَةُ الْقَمَرِ^١
وَهِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ وَهِيَ جِبْرَائِيلُ ، وَهُوَ الدَّلِيلُ وَهُوَ بَابُ الْأَبْوَابِ
وَمُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ ، فَلَا يُدْخَلُ إِلَّا مِنْهُ وَلَا يُقْصَدُ بِالدُّعَاءِ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ
رُوحَ الْقُدْسِ فِي كُلِّ سَمَاءٍ رُتْبَةَ الْبَابِيَّةِ وَسُمِّيَتْ عَيْنًا وَكَوْكَبًا وَدَلِيلًا

الأنزعية وباطنه المعنوية، تلك الصورة هيولا الهيولات ومأزلة الأزلويات ومظهرة المعجزات، ظاهرها منعقد بباطنها كما قال: ظاهري إمامة ووصية وباطني غيب لا يدرك

١ الفيض الأول كان بالنور ، وهذا الفيض الثاني هو الضياء .. والضياء بالاعتبار (من حيث نحن) دون النور في المنزلة من أسماء الباب في القدم : قمر ، وهو جبريل ، وهو صاحب النظرة الضيائية والضياء الزاهر اللائح من وجه عروس الصين هو باب الأبواب وسبب الأسباب لبابك قاصد = هو باب الوجود الظاهر المشهور : الصورة المرئية في كل سماء هي باب الوجود . سميت عينا : لقوله تعالى : عينا بها تسمى سلسبيلا وسميت كوكبا في رؤيا إبراهيم وفي سورة النور ،، وسميت دليلا : لقوله تعالى : ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وهي شمس الشموس. وسميت مقصدا - لقوله تعالى : وعلى الله قصد السبيل



وَمَقْصِدًا ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾^١

ثُمَّ انْفَعَلَ^٢ عَنْ جَوَاهِرِ أَنْوَارِهَا كَوْنٌ ثَالِثٌ وَهُوَ الْعَنَاصِرُ الْأَرْبَعَةُ فَظَهَرَ
عَنْهَا النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالتُّرَابُ ، وَمَزَجَتْ مِنْ مُفْتَرَقَاتِهَا فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ
كَوْنُ الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ وَسَائِرِ الْأَكْوَانِ الْمَوْجُودَةِ وَسُمِّيَتْ اسْتِقْطَاطُ^٣
وَعَنَاصِرُ وَأَرْكَانُ

ثُمَّ اسْتَخْلَصَ مَا فِيهِ كَوْنُ الْبَشَرِ مِمَّا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ
وَالِاعْتِدَالِ ، فَأَفَاضَتْ عَلَى ذَلِكَ النَّوْعِ قُوَّتَهَا وَبَدَتْ مِنْهُ جَلَالَتُهَا وَحِكْمَتُهَا
وَنُطْقُهَا بِكَلِمَتِهَا ، وَظَهَرَتْ بِكَلِمَتِهَا مِنْهُ عَلَى عَظَمَتِهَا وَوَضْلَتُهُ بِمَوْضِعِ
رُتْبَتِهَا ، فَمَازَجَ الْعَالِيَّاتِ الْمُفَارَقَاتِ وَاتَّحَدَ بِالذَّوَاتِ الْبَاقِيَّاتِ الدَّائِمَاتِ
فَنَطَقَ ذَلِكَ النَّوْعُ عَنِ الْغَائِبَاتِ وَأَخْبَرَ بِالْكَائِنَاتِ وَجَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ
الْكَرَامَاتُ وَالْمُعْجَزَاتُ

١ سورة النبأ الآية ١٩-٢٠

٢ في نسخة أخرى ثم انصاع ، انصاع أي شَبِكَ (العلم والقدرة والمشية والفطرة) الصفات الاربعة المصبوغة بها الروح
٣ الصور الطبيعية التي وردت في نص (التنبيه) هي التي قال عنها. صاحب الأصفير (ق) : (وسميت اسطقسات وعناصر وأركانا) والتأكيد ما أوردناه تنقل ثانية ما جاء في
(التنبيه) للشيرازي (ق) حيث تحدث عن الظلال الأربعة فقال : فالظل الأول يسمى العقل والثاني يسمى النفس الكلية والثالث يسمى الكلمة الكلية ، والرابع يسمى
الصورة الكلية ، ولكل من هؤلاء الظلال الأربعة صورة طبيعية تسمى باسم معلوم با صطلح بعض القوم فالصورة الأولى تسمى عندهم بالحرارة الكلية ، والثانية تسمى
بالرطوبة الكلية. والثالثة تسمى بالبرودة الكلية ، والرابعة تسمى باليبوسة الكلية ولهؤلاء الطبائع الأربع أشخاص أربعة ، فالأول يسمى النار ، والثاني يسمى الهواء ، والثالث
يسمى الماء ، والرابع يسمى التراب ، وجميع هذه التفرعات والظلال والصور والطبائع والأشخاص تفرعت عن المظاهر الإلهية. التي هي العلم والقدرة والمشية
والفطرة ، والمرسلة للنفحة الموجبة ... لحياة الخلق واستقامتهم لمشاهدة ما يبدو من بوارق اشراقات ... أنوار الحضرة الربانية ، فصار الإنسان مخلوقا على مثال
الصورة الجامعة للصور الكلية ، والمعاني الكلية ، والحقائق الكلية والأسرار الكلية ، ولهذا قيل : إن الله خلق آدم على مثال صورته.



فَكَانُوا هَيَاكِلَ النُّورِ وَمَعْدِنَ الظُّهُورِ وَمُوَاطِنَ الْإِشَارَةِ وَالسُّنَنِ الْعِبَارَةِ وَظَهَرَ
الْإِلَهُ فِيهِمْ وَنَطَقَ مِنْهُمْ وَدَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَيْضُ الْعَظِيمُ
وَالسِّرُّ الْقَدِيمُ نَاطِقًا مِنْ أَعْلَى رُتْبَةِ الْجَلَالِ إِلَى نِهَايَةِ رُتْبَةِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ
بَادِيًا لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ

فَتَارَةً يَظْهَرُ الْبَابُ وَالْحِجَابُ وَتَارَةً يَكُونَانِ بَاطِنَيْنِ خَفِيَّيْنِ نَاطِقَيْنِ مِنْ
أَعْلَى الْعُلَا إِلَى نِهَايَةِ قَرَارِ الْأَرْضِ السُّفْلَى بِنُطْقٍ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ ، يَعْرِفُ
ذَلِكَ ذَوُو الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ قَالَ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ
يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾^١ وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَابَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِظُهُورِ الْحِجَابِ
وَالْحِجَابُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِظُهُورِ الْبَابِ ، وَإِنَّ الْبَابَ مَادَّتُهُ وَكَوْنُهُ وَذَاتُهُ
وَفِعْلُهُ مِنَ الْحِجَابِ ، وَالْحِجَابُ لَطِيفٌ جِدًّا لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِبَابِهِ ، وَهُوَ
النَّفْسُ الْكَلْبِيَّةُ وَالنَّفْسُ الْكَلْبِيَّةُ لَا يَظْهَرُ فِعْلُهَا وَلَا تَتَعَرَّفُ إِلَى عَالَمِ الْأَكْوَانِ
إِلَّا مِنْ رُوحِ الْقُدْسِ وَهُوَ الشَّمْسُ

وَمِنْ رُوحِ ذِي الْمَعَارِجِ وَهُوَ الْقَمَرُ ، وَهُمَا الْبَابَانِ الدَّالَّانِ^٢ كَمَا قَالَ السَّيِّدُ:
بَابٌ وَصَفْقَةٌ ، وَهُمَا بَابُ الْهِدَايَةِ وَبَابُ حَطَّةٍ^٣ ، وَهُوَ مَكَانُ ظُهُورِ الْبَابِ

١ سورة الانعام الآية ٣

٢ الذي أكده القرآن الكريم هو أن الشمس ضياء والقمر نور (وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) سورة يونس

٣ باب الهداية : الصورة النورانية ، وباب حكمة ، المظهر البشري ، وكلاهما واحد قال مولانا أمير المؤمنين **عزَّ عزه** : أنا باب حطة باب حطة هو مكان ظهور الضياء والنور بالصورة المرئية التي هي الذات العلية بالحقيقة والجوهر وهي نور الأنوار ، وبه تحط الذنوب عن المؤمن



وَالْحِجَابِ بِرُوحِ الْقُدْسِ الْمُفِيزِ مِنْهُ الْجُودُ ، وَمُعْطِي الْحَيَاةِ وَمَادَّةِ
الْبَقَاءِ وَمَقَرِّ الْعِزِّ وَالْبَهْجَةِ وَالْخَيْرِ وَالسُّرُورِ ، وَيَنْبُوعِ النُّورِ وَسِرِّ الظُّهُورِ
الْقَائِمِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ

عَالَمِ السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَعَالِمِ مَا تُخْفِي الْأَنْفُسُ وَتُكِنُّ الصُّدُورَ . فَإِذَا ظَهَرَ
الْأَسْمُ وَالْحِجَابُ فِي الْبَشَرِ وَنَطَقَ فِيهِمْ وَدَلَّلَهُمْ عَلَى ذَاتِهِ ، وَأَوْجَدَهُمْ
حَقِيقَةَ ظُهُورِهِ وَجَبَ إِتْبَاعُهُ وَعِبَادَتُهُ وَالِدُخُولُ تَحْتَ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ
فَإِذَا غَابَ قُصْدٌ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ جِهَةِ أَنْوَارِهِ وَحَجَبُهُ وَأَسْتَارِهِ^١ ، فَإِذَا غَابَتْ
الْأَنْوَارُ وَحَجَبَتْ الْأَسْتَارُ طُلِبَ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ جَلَالِ جَبْرُوتِهِ وَبَاطِنِ
مَلَكُوتِهِ^٢

فَلَا يَحْتَجِبُ عَمَّنْ طَلَبَهُ وَلَا يَغِيبُ عَمَّنْ عَرَفَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ الْأَنْوَارِ
مِنْ نُورِهِ وَصُورُهُ حَرَكَةُ الْوُجُودِ مِنْ ظُهُورِهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَثِيفَ مَحْمُولٌ
بِاللطيفِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ مِنْ عَظِيمِ الْخَلْقِ
لَيْسَ لَهَا مِقْدَارٌ^٣ عِنْدَ الرَّبِّ ، الَّذِي هُوَ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ الْمُحِيطُ بِالْكُلِّ قُوَّةٌ

١ المقامات المثلثية والمعنى لا يظهر إلا بذاته **جل وعز**

٢ إذا أظهر الغيبة في السراي عن أعين الناظرين ، طلب من جهة النور المجرد المطلق عن طريق العقل والنفس فهما القادران على الجولان في عالم الملكوت ومشاهدة أنوار الجبروت (رأيت ربي بعين قلبي)

٣ المقدار هنا يعني القدرة ، فكل ما في الأكوان العلوية والسفلية ليس له قدرة ذاتية ، فكل قدرة مستفادة من الرب القدير ولا تقاس بقدرته قدرة



وَقُدْرَةٌ وَحِكْمَةٌ وَلَفْظًا وَأَنَّ الْمُحِيطَ بِهِ وَبِالْكُلِّ حِجَابُ اللَّهِ ، الَّذِي هُوَ
الْعَقْلُ الْفَعَالُ قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ وَجَلَالًا وَعَظَمَةً وَكِبْرِيَاءً وَلُطْفًا ، فَلَا مُتَحَرِّكَ وَلَا
سَاكِنَ إِلَّا عَنْ قُوَّةٍ بِابِهِ وَجَلَالَةِ حِجَابِهِ ، وَلَا يُمَكِّنُ ظُهُورَ الْحِجَابِ
وَالْبَابِ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّفْهِيمِ إِلَّا بِجِسْمٍ حَامِلٍ وَنُورٍ شَامِلٍ . وَإِذْرَاكِ
الْحِجَابِ وَالْبَابِ فِي الْمَجَرَّدَاتِ وَالْمَعْقُولَاتِ جَدِيرٌ بِذَوِي الرِّيَاضَةِ وَالْعِلْمِ
وَالْإِلْهَامِ وَالتَّائِيدِ^١

وَالْفَيْضِ الْمُخْتَصِّ بِالشَّخَاصِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِينَ أَلْهَمَهُمْ
مَعْرِفَتَهُ وَمَعْرِفَةَ إِسْمِهِ وَحِجَابِهِ وَصَفَتِهِ وَدَلِيلُهُ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهُوَ
أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ
تُنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^٢

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الظُّهُورَاتِ الَّتِي هِيَ حَقِيقَةُ وُجُودِهِ فِي مَشِيئَتِهِ وَبِوَارِقِ
أَسْرَارِهِ فِي الَّذِينَ إِصْطَفَاهُمْ لِنُورِهِ وَأَيَّدَهُمْ بِحُجَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ

١ النص واضح ولتعميق الفهم نورد الأقوال التالية:

قال المولى العسكري عَزَّ وَجَلَّ: كل من لم تثبت له صفة يوشك ألا يكون شيئاً.

قال شيخ الدين (ق): ولو لم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده ولا صح عيانه ولا تيقنه.

قال الجلي (ق): إن المعنى تعالى ظهر للبشر كالْبَشَرِ بِجَسَدٍ وَرُوحٍ تَمَثُّلًا وَتَشَكُّلًا - جل العلي الأعلى عن الجسد - فالروح هي الغيب الذي لا يدرك وهي الذات
الأحدية الأزلية ، والجسد نورها أعني نور الذات ، والاسم روحه من نور الذات وجسده من نور نوره خلقه بأمر مولاه فكان من جسده روح سلمان
:جاء في الجدول النوراني : إن الأزل تعالى أبدع شخصا كلاميا عقليا روحانيا لإظهار آياته ، وأبدع من نور ذلك الشخص شخصا آخر نورانيا وجعله مستقر أسمائه
وصفاته ، وأجرى في هاتين الصورتين مصادر أحكامه. و مواردها ، وجعل إحداها للدلالة والإشارة ، والأخرى لتقيد العبارة فهو مقدس وتعالى يتجلى بأيهما إذا شاء فيما
يشاء ، وصير إحداها لإظهار المعجز ، والأخرى لإظهار العجز ، وهو تعالى في أحديته لم يزل من كيانه ، لأنه تعالى ليس هو في حقيقة ذاته صفة بديه قادرة من وجه ،
مقدورة من وجه آخر ، بل يوجد ذلك في الباب والحجاب ... (إلى قوله) وجعل الميم صفة العلم ، والسین صفة القدرة.

*تعقيب وان كان اظهار العجز من القادر قدره فهي صفته المخلوقة لا الخالقة

٢ سورة الكهف الآية ١٠٩



فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لِهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْبَّابِ مَرَاتِبَ

عَالِيَةً عَلَى نَسَقٍ وَنَمَاطٍ وَاحِدٍ لَا خِلَافَ فِيهِ

وَإِنْ تَرَكِبَ الْإِنْسَانُ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَكْوَانِ جَمَعَ عَلَى صِغَرِهِ مَا فِي الْعَالَمِ
الْأَعْظَمِ عَلَى كِبَرِهِ خَلُطًا مِنْ جَمِيعِ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةِ ^٢ ، وَجَعَلَ أَجْزَاءَ بَدَنِهِ
مُنَاسِبَةً لِمَا فِي الْعَالَمِ الْأَعْلَى بِحِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، لِيُدَلَّ عَلَى لَطِيفِ الصَّنْعِ
وَخَفِيِّ الْكَوْنِ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . وَجَعَلَ فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثَةَ
أَرْوَاحٍ طَبِيعِيَّةٍ وَحَيَوَانِيَّةٍ وَنَفْسَانِيَّةٍ فَشَارَكَ بِالطَّبِيعِيَّةِ النَّبَاتَ وَسَائِرَ
الْكَائِنَاتِ وَشَارَكَ بِالْحَيَوَانِيَّةِ أَنْوَاعَ الْحَيَوَانِ وَشَارَكَ بِالنَّفْسَانِيَّةِ عَالَمَ
الْعَقْلِ وَعَالَمِ الْإِنْسَانِ ^٣ .

وَلَهُ نَفْسٌ رَابِعَةٌ إِنْفَرَدَ بِهَا نَوْعُ الْإِنْسَانِ وَهِيَ النَّاطِقَةُ الْعَاقِلَةُ الْمُمَيَّزَةُ
الْمُفَكِّرَةُ الْمُدَبِّرَةُ الْمُسْتَمِدَّةُ مِنَ النَّفْسِ الْقُدْسِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ ، مَا إِرْتَسَمَ فِي

١ سورة الانعام الآية ١٤٩

٢ نسب إلى الأمير الأعظم عَزَّ عَزُّهُ قوله : أحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر...

قال إفلاطون عَزَّ عَزُّهُ: الإنسان شجرة سماوية جذرها في السماء وفروعها باتجاه الأرض...

الأخلاق الأربعة التي انفعلت عن كون (أبي ذر وعبد الله وعثمان وقتير) وهم الماء والهواء والنار والتراب

٣ ففي حديث كميل بن زياد قال : سألت مولانا أمير المؤمنين عَزَّ عَزُّهُ قلت : أريد أن تعرفني نفسي.

قال : يا كميل أي نفس تريد؟ قلت : يا مولاي وهل هي إلا نفس واحدة

فقال : يا كميل إنما هي أربع : النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية . ولكل واحدة واحدة من هذه خمس قوى
وخاصتان. فالنامية النباتية : لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية . ولها خاصتان : الزيادة والنقصان . وانبعاتها من الكبد . والحيوانية
الحسية : ولها خمس قوى : سمع وبصر وشم وذوق ولمس . ولها خاصتان : الرضا والغضب . وانبعاتها من القلب . والناطقة القدسية : ولها خمس
قوى : فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة . وليس لها انبعاث . وهي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكية . ولها خاصتان النزاهة والحكمة . والكلية الإلهية : ولها خمس
قوى : بقاء في فناء، ونعيم في شقاء وعز في ذل وصبر في بلاء . ولها خاصتان : الرضا والتسليم . وهذه التي مبدأها من الله وإليه تعود، لقوله تعالى : ((وَ
نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحي)) (الحجر: ٣٠) . وأما عودها فلقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ والعقل في وسط الكل (

بحار الانوار



ذَاتِهَا مِنْ صُورِ الْمَعْقُولَاتِ الْمُرْتَسِمَةِ مِنَ الْعَقْلِ الْفَعَالِ الْمُسْتَمَدِّ مِنْ
جَانِبِ الْعِنَايَةِ الْأَزَلِيَّةِ صُورِ الْمَعْقُولَاتِ وَمَا أَمَكْنَ وَجُودُهُ فِي الْكَائِنَاتِ
فَهُوَ مَفِيزٌ عَلَى النُّفُوسِ قُوَّتُهُ الَّتِي اسْتَفَادَهَا مِنْ وَاهِبِ الْعَقْلِ وَالْجُودِ
وَمُفِيزٌ خَيْرٌ عَلَى كُلِّ مَوْجِدٍ

فَتَنْقُلُهَا النُّفُوسُ الْفَاضِلَةُ الْخَيْرَةُ الْمُسْتَمَدَّةُ مِنْهُ عَلَى حَسَبِ اسْتِعْدَادِهَا
وَقَبُولِهَا ، فَيَرْتَسِمُ فِي ذَوَاتِهَا مَا ارْتَسَمَ فِي الْعَقْلِ الْفَعَالِ مِنْ صُورِ الْحَقَائِقِ
الْإِلَهِيَّةِ ، فَيَنْطِقُ بِالْكَائِنَاتِ وَيُخْبِرُ بِعَجَائِبِ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ
وَيُشَاهِدُ الْعَالَمَ الْأَعْلَى مُشَاهِدَةً عَيَانٍ لَا يُقْنِعُهَا الزَّمَانُ وَلَا يُفَرِّقُهَا الْمَكَانُ
مُتَّصِلَةً بِعَالَمِ الْإِلَهِيَّةِ أَشَدَّ اتِّصَالٍ ، لَا تَشْغُلُهَا الشَّوَاعِلُ وَلَا تَعُوقُهَا
الْعَوَائِقُ ، فَيَلِكُ النُّفُوسُ مُتَّحِدَةً بِمَبْدِئِهَا مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ مَوْلَاهَا ، قَدْ نَظَرَ
اللَّهُ إِلَيْهَا بِعَيْنِ رِعَايَتِهِ وَمَنْ عَلَيْهَا بِهِدَايَتِهِ وَالْهَمَّهَا مَحَبَّتُهُ ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ
قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ ﴿ فَرَحَيْنِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^١

وَأِنْ مَالَتْ مَعَ الْهَوَى وَغَلَبَتْ عَلَيْهَا شَهَوَاتُ الدُّنْيَا وَاسْتَقَرَّتْ فِيهَا
الطَّبِيعَةُ اخْتَوَى عَلَيْهَا الشَّيْطَانُ وَنَسِيَتْ ذِكْرَ الرَّحْمَنِ ، فَأَلْبَسَهَا اللَّهُ
الذُّلَّ وَالْهَوَانَ



وَالْبَوَارِ وَالْخُسْرَانِ ، فَحَصَلَ فِيهَا الْجُحُودُ وَالْإِنْكَارُ وَالْمُعَانَدَةُ وَالْإِسْتِكْبَارُ
وَكَذَّبَتْ بِحَقَائِقِ الْأَخْبَارِ ، فَحِينِيذٍ لَا يَنْفَعُهَا الْإِنْذَارُ ، إِذْ مَصِيرُهَا إِلَى النَّارِ
وَبِئْسَ الْقَرَارُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ الَّتِي فِي الْإِنْسَانِ لَهَا ثَمَانُ قُورٍ مِنْهَا ظَاهِرَةٌ
وَمِنْهَا بَاطِنَةٌ : فَالظَّاهِرَةُ خَمْسُ وَهِيَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالشَّمُّ وَالذَّوْقُ
وَاللَّمْسُ وَالْبَاطِنَةُ ثَلَاثٌ وَهِيَ : الْمُخَيَّلَةُ وَالْمُفَكِّرَةُ وَالْمُذَكِّرَةُ . وَمَجْمُوعُ
هَذَا يُقَالُ لَهُ : الرُّوحُ النَّفْسَانِي . وَمِنْ شَأْنِ هَذِهِ النَّفْسِ إِذَا انْجَذَبَتْ إِلَى
جِهَةِ الْقُورِ الْبَاطِنَةِ فَعَلَتْ الْعَدَالََةَ وَالْعِفَّةَ وَالِدِّيَانَةَ وَالزَّاهَةَ وَالْخَيْرَاتِ
وَمَا شَاكَلَهَا .

وَإِذَا انْجَذَبَتْ إِلَى جِهَةِ الْقُورِ الظَّاهِرَةِ مَالَتْ إِلَى أُمُورِ الدُّنْيَا . النَّفُوسُ
الْثَلَاثَةُ مَتَّى غَلَبَتْ عَلَى النَّفْسِ النَّاطِقَةِ مَالَتْ بِصَاحِبِهَا إِلَى الرَّذَائِلِ
وَكَتَسَبَتْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ أَخْلَاقًا فَاسِدَةً نَجِسَةً مَبْعَدَةً لَهُ عَنْ رُوحِ قَدْسِهِ
وَمَحَلُّ أُنْسِهِ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ
فَأَنسَاهُمْ أَنفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ
وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ١



وَلَنَا أَنْ نَقِفَ عِنْدَ مَا أَوْرَدْنَاهُ مِنْ هَذَا الْفَنِّ لِيَأْثَرَ يَطُولَ فَيَمَلَّ وَنَخْرُجَ عَمَّا
قَصَدْنَا إِيْضَاحَهُ وَبَيَانَهُ ، فَإِنَّ الْخَوَاطِرَ مِنْ عَادَتِهَا الْكَلَلُ وَالْمَلَلُ . وَإِنَّمَا
نَبَّهْتُ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ عَلَى مَوَارِدِ الْمَقَاصِدِ وَأَغْلَقْتُ عَلَى الْجَاحِدِ
الْمُعَانِدِ ، لِأَنِّي أَوْرَدْتُ مَا أَوْرَدْتُهُ مِنْ نُكْتٍ وَإِشَارَاتٍ وَحَقَائِقَ وَهَدَايَاتٍ
يَعْرِفُهَا الْعَالِمُ فَيَنْشَرِّحُ صَدْرُهُ وَيُنِيرُ فِكْرُهُ ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا مَجَالٌ تَتَسَّعُ بِهِ
مَطَالِبُ الْأَقْوَالِ ، وَيُنْكِرُهَا الْجَهْلُ

الْجَاحِدَ فَيَرْتَدُّ عَلَى عَقِبِهِ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ اذْعُونِي
إِسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ١ فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا أَنْ يَهْدِينَا جَادَّةَ
الْحَقِّ وَيُلْهِمَنَا أَفْعَالَ الْخَيْرِ وَالصَّادِقِ ، وَلَا يَسْلُبْنَا مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ
فَضْلِهِ ، وَلَا يَكِلْنَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَأَنْ يَصِلَنَا بِمَا وَصَلَ بِهِ أَوْلِيَائِهِ
وَيَكِلْنَا إِلَى رَحْمَتِهِ وَهُدَاهُ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ عَلِيٌّ عَظِيمٌ . وَأَسْأَلُ مَنْ وَقَعَ إِلَيْهِ
هَذَا الْكِتَابُ مِنَ الْإِخْوَانِ وَفَقَّهَمُ اللَّهَ إِلَى طَاعَتِهِ ، أَنْ يَهَبَ لَنَا غُفْرَانَ الزَّلَّةِ
وَالْتَّجَاوُزِ عَنِ الْهَفْوَةِ ، وَإِصْلَاحَ مَا يَجِبُ إِصْلَاحُهُ ، فَإِنَّ الَّذِي قَصَدْنَاهُ
أَعْظَمُ مِنْ أَنْ نَبْلُغَ مَدَاهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لَا إِلَهَ إِلَّا عَلِيٌّ

سِلْسِلَةُ هَدْمِ الْجِدَارِ وَكُشْفِ كَثَرِ الْآثَارِ

الأَصِيفِرُ هُوَ الْخَالِصُ مِنَ الذَّهَبِ كَتَبَهُ شَيْخُنَا وَقُدَوْتُنَا أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ الْعَلِيُّ الْعَلَّامُ
فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ سَاءَ حَالِهِ مِنْ إِخْوَانِهِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ
وَالْإِنْحِرَافِ وَقِلَّةِ الْإِنْصَافِ وَكَثْرَةِ الدَّعَاوِي فِي مَسَائِلِ
الظُّهُورَاتِ وَأَسْرَارِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ

